

قمم مصرية

نبيـــل أبــاظــة



الغلاف بريشة الفنان :

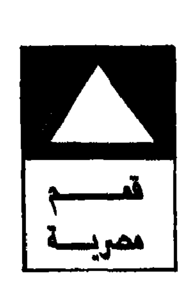
مصطفى حسين

الاخراج الفني :

مجدى حجازى

■■ إحسان عبدالقدوس
□□ مصطفى أمين
■■ محمد عبدالوهاب
□□ نجيب محفوظ
■■ أحمد بهاء الدين
□□ دكتور لويس عوض
■■ دكتور زكى نجيب محمود
□□ الشيخ محمد الغزالى
■■ دكتور مصطفى محمود
□□ صلاح حافظ
■■ رخا
□□ أمينة السعيد
■■ دكتور سيد أبو النجا
□□ صلاح ابو سيف

قمم
مصرية





صدق سقراط عندما كان يقول للشخص الذى يريد أن يعرفه .. « تكلم حتى أراك .. !!» كان سقراط وارسطو وافلاطون فلاسفة الاغريق أول من نبهنا إلى أهمية الحوار لنشر فلسفتهم فى الحياة .. وفى اعداد تلاميذهم ليكونوا دعاة لتلك الفلسفة العظيمة .

وهم أيضا أول من نبهونا الى انه لا يمكن أن يكون هناك تواصل فكرى بين البشر الا عن طريق الحوار .. سواء كان بالحوار المباشر بين الاشخاص .. أو عن طريق الحوار الفكرى المكتوب .. وهو الحوار بين الكاتب والقارىء..

والحوار الآن أصبح علما له نظرياته الخاصة به تدرس فى

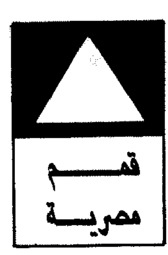
الجامعات بانواعه المختلفة .. فهناك الحوار الذى يهدف الى عرض وتوضيح اراء وأفكار الشخصيات الشهيرة المعروفة .. والحوار الذى يقصد به تسليط الضوء على شخصيات جديدة فى المجتمع .. والحوار الذى يضيف معلومات جديدة للقارىء .. وأهم أنواع الحوار الذى يضيف أخبار جديدة .. أى الحوار الاخبارى .

وقد تعلقت بالحوار منذ بداية عملى بالصحافة وشغفت به طوال اكثر من ثلاثين عاما اجريت خلالها حوارات مع المفكرين والأدباء .. نشرت هذه الحوارات فى روزاليوسف ثم أخبار اليوم . ابتداء من عميد الأدب العربى الدكتور طه حسين .. حتى الأدباء الشبان الذين يخطون خطواتهم الأولى فى عالم الأدب والفكر .. فقد كنت مشرف لمدة طويلة على صفحة الادب باخبار اليوم .. وهذه الصفحة هى التى ربطت بينى وبين جميع الادباء والمفكرين المصريين بصداقة عميقة .

والحوار مع المفكرين قصة حقيقية على الرغم من العناء الشديد والجهد الشاق الذى يبذله الصحفى فى محاولة الوصول الى معرفة آرائهم التى يحاولون بشتى الطرق الاحتفاظ بها بعيدا عن الصحافة والصحفيين .. ونجاح الصحفى فى قدرته فى الوصول الى هذه الآراء والافكار التى برع المفكرون طويلا فى اخفائها بعيد عن الاضواء ..

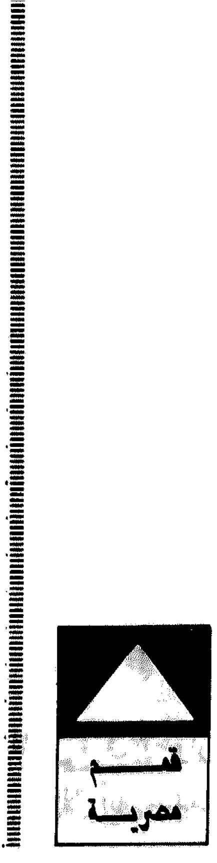
وقد اخترت الشخصيات التى يضمها هذا الكتاب من خلال حوارات اجريتها مع أهم الكتاب والمفكرين الذين صاغوا وجداننا واثروا حياتنا الثقافية واثروا على فكرنا وأدبنا فترة طويلة .. ليس فقط فى مصر بل وفى جميع البلاد العربية .. فهم بحق عمالقة الفكر العربى .. أو القمم الفكرية العربية ..

نبيـــل أباظـــة



●● « متعتي الوحيدة ان اعيش ماكتبه .. لان كتابة القصة مثل التمثيل تماما .. وبدلا من ان يقوم الممثل بدور واحد اقوم انا اثناء الكتابة بتمثيل عشرة ادوار فى وقت واحد .. امثل دور رجل كبير فى السن . ودور الشباب .. ودور الفتاة الدلوعة .. ودور المرأة الجادة .. وعمليات التمثيل هذه تاخذني من واقع الحياة كلها .. وانا لا انسى نفسى ابد إذا كتبت قصة » ●●

احسان عبدالقدوس



عندما رحل عنا الأستاذ إحسان عبد القدوس توقف عقلى عن التفكير ولم يطاوعنى قلمى أن أكتب عنه كلمة وداع واحدة .. فالأستاذ إحسان أو «الريس» هو الذى علمنى الصحافة فى روزاليوسف ثم فى أخبار اليوم .. وكان صاحب مدرسة صحفية عظيمة .. وعلى الرغم من شخصيته القوية القادرة على التسلل إلى عقول تلاميذه تسكب فيها خبرته وفكره .. إلا أنه كان يطالبهم بأن

يكون لكل واحد شخصيته ورأيه المستقل.. وبدون هذه الشخصية والرأى المستقل لايمكن أن يصبح صحفياً .

ولهذا السبب أيضاً .. عندما تعرض «الريس» لأزمة صحية لم يطاوعنى قلبى وعقلى أن أراه يتعذب فوق سرير المرض وهو الذى عودنا أن نكون دائماً فى منتهى الحيوية والنشاط ..

وانتظرت حتى تحسنت صحته قليلاً وطلبت من نيرمين سكرتيرته والتى يعتمد عليها فى كل شىء أن أجرى معه حواراً .

وعلى الرغم من الظروف الصحية التى كانت تحيط بالأستاذ إحسان .. وتجعل من الصعب جداً إجراء حوار طويل معه .. كما أننى أعرف أنه يتهرب دائماً من الأحاديث بحجة أنه « فاشل » فى الحوار ولا يعرف سوى الكتابة كوسيلة للتعبير عن رأيه.. إلا أنه عندما عرضت نيرمين عليه طلبى رحب على الفور وقال لها : « خليه ييجى بكرة » !!

ولم أكن أدرى أن القدر أراد أن يكون هذا الحوار آخر حوار يجريه عملاق الصحافة والأدب الأستاذ إحسان عبد القدوس وليقول فيه آخر آراء له بعد أن اكتمل مشوار حياته .. وبعد أن استطاع أن يثرى الحياة الثقافية فى مصر طوال نصف قرن .

* * *

فى الموعد تماماً .. دخلت إلى مكتب الأستاذ إحسان .. واستقبلنى بنفس ابتسامته التى تملأ وجهه .. وهى نفس الابتسامة التى تعود بها الترحيب بالأشخاص الذين يحبهم والقريبين إلى قلبه ..

وبادرنى قائلاً وهو جالس .. فالمرض منعه من الوقوف ..

● إنت كبرت كده ليه ..؟!

فقلت له :

– ياأستاذى .. الأيام تفعل بنا الكثير . تلاشت ضحكته وهو يقول لى :

– الأيام أخذت منى متعة القراءة والكتابة .. فأنا الآن حزين وأعيش فى فراغ .. لأنى لاأستطيع أن أقرأ أو أكتب أكثر من عشر دقائق .. باتعب جداً ..

والحياة بدون عمل فراغ ومرض .. وأنا أدعو الله أن يكمل شفائى حتى أعود للقراءة والكتابة ..

وتذكرت ما كان يقوله لى دائماً .. « أنا لاأستطيع الحياة بدون كتابة قصة .. وكتابة القصة لها عندى متعة خاصة أكثر من متعة القارىء بها .. ولا أفكر أبداً وأنا أكتب فى القارىء أو فى النشر .. متعتى الوحيدة أن أعيش ما أكتبه .. لأن كتابة القصة مثل التمثيل تماماً .. وبدلاً من أن يقوم الممثل بدور واحد أقوم أنا أثناء الكتابة بتمثيل عشر أدوار فى وقت واحد .. أمثل دور رجل كبير فى السن .. ودور الشاب .. ودور الفتاة الدلوعة .. ودور المرأة الجادة .. وعمليات التمثيل هذه تأخذنى من واقع الحياة كلها .. وأنا لاأنسى نفسى أبداً إلا إذا كتبت قصة » ..

● أستاذ إحسان .. ماذا كان شعورك وأنت على سرير المرض فى المستشفى ..؟

– أنا لاأخاف الموت .. وكنت مطمئناً أننى أديت واجبى ورسالتى فى الحياة .. ووفرت لعائلتى ما يجعلها تستمر فى العيش بدونى .. ومطمئناً أيضاً من رحمة الله .. وقد شعرت بقرب من الله .. وكنت أصلى وأسبح كثيراً وأنا راقد على السرير .. وقد تعلمت من هذه المحنة أننى يجب أن أحمد الله باستمرار على النعمة التى أعيش فيها .. وكل ما أرجوه أن يكمل الله شفائى حتى أستطيع أن أقرأ وأن أكتب دون تعب أو مشقة ..

● قلت له وأنا أحاول أن أغير موضوع الحديث :

لقد تفوقت فى الأدب وتفوقت فى الصحافة .. فما هو الفرق بينهما ..؟

– هناك فارق كبير بينهما .. الأديب يترك لخياله العنان .. أما الصحفى فهو مقيد بالوقائع والأحداث .. ولذلك فإن الصحفيين الذين ليست عندهم موهبة الأدب كتبوا قصصاً لم تنجح ..

● وأنت .. أين تجد نفسك أكثر .. فى الصحافة أم فى الأدب ..؟

– كتابة المقال تعتمد على التفكير المطلق وليس على الإحساس والوجدان أو التمثيل .. لذلك كتابة المقال لا تمتعنى مثل كتابة القصة ..

بل تتعبنى أكثر من كتابتها .. لهذا السبب أنا كنت أستطيع أن أجلس لأكتب قصة لمدة خمس أو ست ساعات متصلة بدون توقف .. أما كتابة المقال فإننى أتعب بعد ساعتين فقط ..

● ما هو الفرق بين حرية الصحافة .. زمان واليوم .؟

– كانت الحرية المعطاة للصحافة زمان قبل الثورة أوسع .. ولم يكن ذلك بسبب إنتشار الديمقراطية .. بالعكس بل لأن الحكام كانوا أجانب .. وكان يهمهم أو من مصلحتهم أن يتركوا لنا مجالاً للخلاف والصراع ..

وكان الشعب فى واد .. والحكام ومعهم الباشوات فى واد آخر .. أما الآن فإن شخصية الرئيس حسنى مبارك والأسس التى وضعها السادات جعلت الديمقراطية والحرية مساحتها كبيرة .. ونستطيع آن نقول أننا نتمتع بحرية أكثر من أى دولة حديثة أو من دول العالم الثالث .. ونحن يجب ألا نقارن بين ديمقراطيتنا وديمقراطية دول عريقة مثل انجلترا وفرنسا .. فقد استكملت ورسخت ديمقراطيتها خلال مئات السنين .. حتى تبلورت لصورتها الحالية والتى تناسب شعوبها .. كذلك فإن الديمقراطية فى أمريكا هى امتداد طبيعى للديمقراطية الانجليزية والفرنسية فقد حملها المهاجرون معهم إلى الولايات المتحدة ..

● فى بداية عملك الصحفى .. هل اعتنقت المذهب الاشتراكى .. ؟

- لقد اعتنقت الشيوعية لمدة ثلاثة أشهر فقط .. ورفضت الشيوعية لأن زملائى رفضوا أن أناقش آراء لينين وماركس..! وقد رفضت أن أنضم لأى حزب سياسى.. وقد حاول المرحوم حسن البنا أن أنضم إلى الأخوان المسلمين ولكنى رفضت رغم إلحاحه الشديد.. فقد فضلت أن أظل مستقلاً بآرائى ولا أخضع لرأى أو فكر أى حزب..

● أنا أعرف أن هناك قصصاً مثيرة وقعت لك مع الرئيس الراحل جمال عبد الناصر.. فهل نستطيع أن نعرف بعضها.. ؟

- على عكس ما يعتقده الناس فإننى كنت أعيش فى حماية عبد الناصر.. فإنه بعد أن أمر بحبسى عام ١٩٥٤ أفرج عنى وظل يعتذر لى لمدة شهر كل يوم يتصل بى ويدعونى على العشاء.. وبعد ذلك وإلى أن مات ظل يحمينى وينقذنى من أى مصيبة يسلطها على واحد من الأذناب.. وحدثت مناسبات كثيرة كان عبد الناصر هو الذى يرفع الظلم عنى..

هناك قصة إسمها «علبة من الصفيح الصدىء» كنت أريد أن أقول فيها أنه بعد الثورة وبعد الاتحاد اشتراكى الذى كان يحدث قبل الثورة يحدث أيضاً بعدها.. لم يتغير شىء.. وحتى أستطيع نشرها اخترت لها إسماً بعيداً عن الموضوع واستخدمت رمزيات كثيرة.. وجعلت أحداثها تدور داخل قرية بعيدة.. ولكن أكثر ما دهشت له أن جمال عبد الناصر

قرأ القصة وفهمها وأصدر أمره للتليفزيون بإخراجها .. ويتصل بنفسه بالتليفزيون حتى يطمئن أن القصة ستخرج كما هى بدون تعديل .. وأبلغنى عن طريق أنور السادات أنه هو نفسه لم يكن موافقاً على ما وصل إليه الوضع السياسى ..

وقد أرسل لى بعد ذلك يسألنى لماذا لم أكتب قصة منذ فترة طويلة .. فقلت لمن أرسله لى « إننى لست مطمئناً إلى أنه سيقرأ القصة .. فإذا تعهد عبد الناصر بقراءتها كتبتها على الفور » .. !!

● أستاذ إحسان .. إتَّهمك البعض فى الماضى بأنك تكتب أدباً مكشوفاً .. فما رأيك فى هذا الاتهام .. ؟

– أنا لا أفتعل الجنس فى قصصى .. بل ولا أعتبر الجنس هو المحور والمحرك الأول للحياة .. فالجنس أحد العوامل الهامة ولكنه ليس الأساس .. والدليل على عدم أهمية الجنس وحده أن بعض الكتاب ألفوا قصصاً ملأوها بالمواقف الجنسية حتى تروج .. ولكن فوجئوا بالفشل الذريع وعدم الرواج ولم يهتم بها أحد .. وربما يرجع هذا الاتهام إلى عدم فهم مهمة الأديب ..

فالأديب مثل الطبيب يقوم بالكشف على المريض .. والبحث عن المرض الاجتماعى وتشخيصه .. ووصف العلاج ..

وأضاف قائلاً :

– وقد أثارت قصصى تلك الزوابع لأنها كانت تبشر بمجتمع غير

المجتمع الذى كنا فيه .. وكنت أهدف من كتابة كل قصصى إلى تحويل المجتمع إلى مجتمع صريح واضح وحر .. لا يظهر الناس فيه غير ما يبطنون .. مجتمع معقد .. العلاقات فيه غير سليمة وغير صحية .. وقد هدأت هذه الزوبعة بعد التطور الهائل الذى حدث للمجتمع .. فأصبحت قصصاً واقعية ..

● لقد برعت فى تصوير مشاعر وأحاسيس المرأة أكثر من أى أديب آخر أو أديبة .. فما الذى دفعك إلى ذلك ..؟

– الذى يقال عن قدرتى على تحليل مشاعر وأحاسيس المرأة أفخر به جداً .. ولكن أنا لا أعتبرها قدرة منفصلة بذاتها .. وأعتقد أننى أحلل المرأة بنفس القدرة التى أحلل بها الرجل .. إنما تحليلى للمرأة أظهر لأنى أعتبر مجدداً أو أكثر جرأة فى هذا المجال ..

كما أن الظروف التى ولدت فيها أحد أسباب هذه القدرة .. فحياتى بعيداً عن والدتى جعلتنى وأنا صغير أميل للسيدات كبار السن ليعوضن لى النقص فى الحنان .. كما كانت علاقاتى بالفتيات أسهل من بقية أصدقائى لأنى لم أكن أفرق بين البنت والولد .. وكانت البنت لا تحس بالاطمئنان إلا معى أنا لا تحس به مع شباب «أولاد الحتة» ..

كل ذلك جعلنى مقرباً جداً من النساء والفتيات وأقدر على فهمهن لأنهن فتحن قلوبهن لى .. كما أن إيمانى بأن المرأة شخصية كاملة أعطانى

القدرة على تحليل المرأة لأنى أضعها فى نفس المستوى مع الرجل .. المرأة والرجل كل منهما شخصية كاملة .. وليست تابعة ..

● ما هى نظرتك للمرأة .. ؟

– نظرتى للمرأة تأثرت بالبيئة التى تربيت فيها .. كنت أعيش فى بيت جدى مع عمتى نعمات هانم رضوان وهى سيدة محافظة ، البيت كله محافظ جداً .. المرأة لا تعمل ولا يراها رجل .. وكل يوم جمعة أزور والدتى وهى سيدة حرة حرية كاملة .. كنت أراها جالسة وسط عشرة رجال من الذين يعملون معها فى روزاليوسف .. فأين « الصح » بالنسبة للمرأة . ؟ !

المجتمع الذى أعيشه مع عمتى .. أم المجتمع الذى تعيش فيه أمى . ؟! خصوصاً أننى أحب أمى جداً وأحب عمتى جداً .. فكانت النتيجة أننى رفضت الاثنين وبدأت أختار للمرأة مجتمعاً جديداً .. ليس هو المجتمع الذى أعيشه .. ولا هو مجتمع أمى .. لأننى بتأثير بيئة جدى لم أكن موافقاً على الحرية المطلقة التى تعيشها أمى ، وفى الوقت نفسه لم أكن موافقاً على التزمت المطلق الذى كانت فيه عمتى ..

● ورشف الأستاذ إحسان رشفة من فنجان النعناع .. وقال بحماس :

– النتيجة التى خرجت بها أن المرأة شخصية كاملة .. وحتى تصبح شخصية كاملة يجب أن تتحمل مسئولية نفسها تحملاً كاملاً .. وإذا

أعطينا الحرية للمرأة تصبح هي المسئولة عن الحرص على نفسها.. والحرص على شرفها.. وغلطتها أكبر من غلطة المرأة التي ليست مسئولة عن نفسها.. وهذا هو المبدأ الذي أعبر عنه دائماً في قصصي..

● هل ظروف نشأتك أثرت على أدبك وحياتك؟

– لقد جعلتني رافضاً لكل تقاليد المجتمع.. وبدأت أضع فكراً جديداً.. وتقاليد جديدة.. وهذه الفكرة هي التي سيطرت على في اختيار موضوعات قصصي وهي الأساس الذي من أجله كتبت كل قصصي..

والتقط الأستاذ إحسان أنفاسه.. ثم قال:

– أكثر من ذلك.. لقد أخذت أسأل نفسي لماذا أنا مسلم؟!.. هل لأن والدي وجدي مسلمان؟!

وقد قضيت سنتين وأنا أدرس الأديان الثلاثة لدرجة أنني كنت أذهب إلى الجامع والكنيسة والمعبد اليهودي في نفس الوقت.. خصوصاً أنني ولدت في حي العباسية بالقرب من اليهود والمسيحيين.. لم أستقر نفسياً إلا بعد أن استكملت إقتناعي الكامل بالإسلام وبقيت مسلماً.. كل ذلك لأوجد لنفسي شخصية كاملة لا تخضع للموجود ولكن تؤمن بما تقتنع به..

● من أين تستقي قصصك ورواياتك..؟

– القصة عندي هي نظرات في المجتمع.. نظرات اجتماعية.. والحقل الوحيد الذي يوحي لي بالقصة هو المجتمع..

● لقد برعت فى تجسيد شخصيات قصصك لدرجة أن كثيرين أكدوا أن تلك الشخصيات حقيقية وليست من نسج خيالك .. فهل هذا صحيح ..؟

– عندما أكتب قصة لا أكتب قصة شخص معين .. بل ارتبط بحالة اجتماعية .. وأى حالة اجتماعية تنطبق على عدد كبير من الأشخاص، لذلك كل القصص التى كتبتها أتهم فيها أشخاصاً تعيش بالإسم .. لأنها قصص واضحة وصريحة فى تصوير حالة اجتماعية معينة .. أكثر من ذلك كتبت مرة قصة عن الكويت إسمها « أرجوك خذنى من هذا البرميل » .. فكانت النتيجة أنهم اتهموا هناك أكثر من عشر سيدات بأن كلا منهن بطلة للقصة على الرغم من أننى لم أذهب إلى الكويت أبداً ..!! وكذلك قصة « ياعزيزى كلنا لصوص» نسبت إلى شخصيات كثيرة من رجال الأعمال فى مصر .. ولم يخطر ببالى أبداً أى واحد من هؤلاء .. ولم أقصد رجلا بعينه .. لأنه إذا حدث ذلك لا أصبح حراً أو كاتب قصة .. الحرية فى رأيى أننى أتحرر من الأشخاص وأرتبط بالوضع الاجتماعى فى مصر ويضم هؤلاء الأشخاص.. وأنا عندما أجلس إلى شخص.. لا أهتم بمظهره أو بملامحه .. ولكننى أغوص فى أعماقه.. وأحاول أن أستشف شخصيته الحقيقية .. وعندما أكتب قصة لا أصور شخصية واحدة .. بل أختار سمات شخصيات عديدة أضعها فى شخصية أبطالى أو بطلاتى ..

● ما الفرق بين قصصك التى كتبتها فى الخمسينات والستينات.. والقصص التى كتبتها حديثاً ..؟

– أنا الآن كاتب قصة أوسع خبرة وأعمق تجربة بالمجتمع.. فإذا كنت فى الماضى محصوراً فى ألف كيلومتر داخل المجتمع.. أما الآن بحكم الخبرة والتجربة فقد أصبحت المسافة مليون كيلومتر.. فمثلاً فى أول رواية سياسية كتبتها وهى «فى بيتنا رجل» تجد العاطفة الوطنية هى الطاغية.. أما الآن فى آخر رواية سياسية «وغابت الشمس ولم يظهر القمر» لا تجد العاطفة الوطنيةقائمة وحدها فى تفكيرى لأنها أصبحت فى تقديرى خاضعة للظروف الاجتماعية المحيطة بهذه العاطفة.. فالعاطفة قد تكون واحدة بين عشرة شبان مثلاً كلهم وطنيون.. لكن تختلف التصرفات الوطنية بين كل منهم نتيجة للظروف الاجتماعية التى تحيط بكل واحد منهم .

● أستاذ إحسان.. عندما بدأت تكتب أدباً.. بمن تأثرت من الكتاب العرب والعالميين..؟

– إننى رفضت أن أتأثر بأى كاتب للقصة مهما بلغ مقدار حبى له.. فمثلاً بدأت قراءات باللغة العربية وبشكل نهم.. ولاحظت أننى عندما أقرأ لطه حسين أو للعقاد أو محمود تيمور أو توفيق الحكيم كنت أتأثر بأسلوبهم.. بينما أنا قد قررت ومنذ البداية أن يكون لى أسلوبى الخاص.. فقررت ألا أقرأ الأدب العربى لمدة أربع سنوات.. وأن أقرأ القصص العالمية باللغة الانجليزية.. وبذلك تحررت.. ووجدت نفسى مستقلاً عن كل الكتاب العرب..

● بماذا شعرت عندما علمت بفوز نجيب محفوظ بجائزة نوبل .. ؟

– نجيب محفوظ أديب عملاق .. وكان يستحق تلك الجائزة منذ مدة طويلة .. ولكن المشرفين على هذه الجائزة من المنحازين كلية للفكر الغربى .. فمثلاً الكتّاب الروس الذين منحوهم جائزة نوبل كانوا من الأدباء المنشقين عن سياسة الاتحاد السوفيتى .. ولم يمنحوا الجائزة لأى أديب شيوعى ..!!

● الأدب والأدباء يعانون منذ فترة حالة من الركود .. فما هى أسباب تلك الحالة فى رأيك ..؟

– الجيل الجديد من الأدباء والحالة التى وصل إليها الأدب الآن هم ضحية المجتمع لأن ثورة ٢٣ يوليو ألغت الشخصية الخاصة داخل المجتمع المصرى .. لا تعطى فرصة لأحد أن يظهر .. ممنوع أن تظهر كشخص قائم بذاته .. ووضعت أساس مجتمع الموظفين .. مجتمع موظفى الحكومة .. وطبق ذلك على كل مصرى بما فيهم الأدباء .. ففقد الجيل الجديد هويته الشخصية وحرية بناء نفسه وبالتالى حريته الفكرية .. وكانت النتيجة وكأنك أغلقت عقله .. فلم تظهر أفكار جديدة ولم تظهر أعمال فنية متميزة .. الحرية تؤدى إلى ظهور أديب أو فنان .. فقد ظهر نجيب محفوظ مثلاً بجدة أفكاره وجدة الصور التى يقدمها . وحتى نجيب محفوظ كان لايعرف كيف يظهر حتى أصدرت أنا فى

روزاليوسف سلسلة الكتاب الذهبى .. باختصار كان هناك دائماً وسائل للتفكير ووسائل للنشر .. لكن الجيل الجديد للأسف حرم من الاثنتين ..

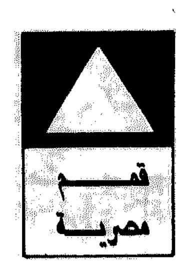
* * * *

وبعد ساعة كاملة .. أدركت أن الكاتب الكبير قد تعب من الحوار .. وأجهده التفكير .. فأغلقت جهاز التسجيل .. وشكرته .. وانصرفت .

وعندما وصلت إلى مكتبى .. أدرت جهاز التسجيل .. وذهلت عندما تبينت أن الشريط لم يسجل حرفاً واحداً من هذا الحوار الطويل الممتع .

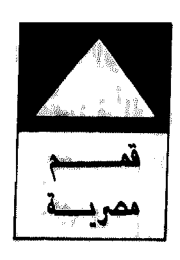
ولم أستطع أن أعود مرة أخرى للأستاذ إحسان وأعيد التسجيل .. فاضطررت أن أكتب الحوار معتمداً على ذاكرتى .. واستيعابى لآراء وأفكار الكاتب الكبير .. فإحسان عبد القدوس .. هو أستاذى الذى علمنى الصحافة .. وكيف أكتب .. وكيف أفكر ..





●● فى عصر الديمقراطية والحرية يجب ان نستعمل عقولنا .. فقد عشنا طويلا لانستعمل عقلنا ونعتمد على الحاكم ليفكر لنا ●●

مصطفى أمين



الحوار مع الكاتب الكبير مصطفى أمين مجهد جداً .. فلابد أن تكون متنبهاً وحذراً دائماً ، فهو يتكلم بنفس الطريقة التى يكتب بها .. كلمات قليلة ولكن كالصواريخ موجهة لإصابة هدف معين .. ولا نأخذ كلماته على علاتها بل نبحث عن معان بين السطور وحتى بين الحروف .. والكلمات ..!!

قبل بداية الحوار قال لى ونظرة إشفاق تطل من عينيه .. « هل تتحمل جريدة مايو نشر آرائى » .. ؟! ولم تتبدد أو تختفى هذه النظرة وأنا أؤكد له أن « مايو » لاتنشر إلا الحقيقة فقط .. وأننا فى « مايو » نحظى بحرية أكثر بكثير من صحف الأحزاب الأخرى .. كما أن الصدق هو شعار حقيقى نلتزم به فى كل الحوارات التى ننشرها .. بدليل أن معظم الشخصيات التى قمنا بالحوار معها هم من الكتاب الذين يملكون الصفحات وقادرون على تصحيح أو تكذيب ما نشرناه على لسانهم لو لم نلتزم فيه بالحقيقة أو الموضوعية ..

وعلى الرغم من سخونة الآراء الجريئة التى أدلى بها الأستاذ مصطفى أمين أثناء الحوار .. ومعظمها كتبها من قبل فى عموده اليومى «فكرة» إلا أننى استطعت أن أنتزع منه بعض الآراء الجديدة التى يعلنها لاول مرة .

فهو مثلاً يطالب باستمرار أن الدستور الحالى فى حاجة إلى تعديل .. إلا أنه فى هذا الحوار يقول إذا كانت الظروف لاتسمح بذلك الآن فلا أقل من تعديل بعض القوانين المكملة للدستور .. وأننا لايجب أن نترك الحكومة أو أى حزب آخر ليقوم بهذا التعديل .. بل يجب أن تقوم به جمعية منتخبة من الشعب ..

وهو يرى أن الأحزاب لاوجود لها فى الشارع .. وأنها تحولت كلها إلى صحف ..!! .. وأن المعارضة تقع فى خطأ فاحش عندما تقوم بتحريض الجماهير على الثورة ضد الحكومة .. لأن الثورة دائماً عمياء .

الغلاء ليس سببه الحكومة .. ولكنها لاتعرف كيف تدافع عن نفسها فى هذه التهمة .. فهى ورثت تركة مثقلة بالديون التى عليها دفع أقساطها بجانب التزاماتها الأخرى .

« أنا لاأوافق على زيادة المرتبات الآن .. بل يجب أولاً زيادة الانتاج » .

الحيرة التى يشعر بها الشباب هذه الأيام هى نتيجة طبيعية للمرحلة التى نعيشها الآن .. مرحلة الانتقال من الديكتاتورية إلى الديمقراطية .. من القيود إلى الحرية ..

وآراء عديدة أخرى قالها فى هذا الحوار الطويل والمسجل .. مما يدل أن الأستاذ مصطفى أمين ليس معارضاً على طول الخط .. بل هو كاتب وطنى وحر يعيش هموم المواطن العادى .. وفى الوقت نفسه يقدر ما تعانيه الدولة ..

● **قلت للكاتب الكبير :**

ونحن نبدأ عاماً جديداً من حياتنا .. ما هى أمنياتك لهذا العام..؟

أجـاب :

– أن تتمتع جميع الدول العربية والدول الإسلامية بحقوق الإنسان .. وأنا أعتقد أن سبب مصيبتنا أن هذه الدول لا تتمتع بكل حقوق الإنسان والديمقراطية وحرية الصحافة .. والدول الإسلامية لو قرأت القرآن لوجدت أنه أول كتاب مقدس فيه حقوق الإنسان .. فهو يعتبر الطغيان أشد إجراماً من الكفر ..

● **كذلك فإن القرآن ضد التطرف ..**

– طبعاً .. فلا إكراه فى الدين .. وأنا لا أفهم إنك تحاول أن تطبق على نظريات « بالنَّبُّوت » .. وأنا ضد العنف .. فكما لا أقبل العنف من الدولة لا أقبله من الأفراد ..

● **وتمنياتك للشباب ؟**

– أن يعرفوا أن العصر الذى كان يعتمد فيه الشباب على الحكومة فى كل شيء قد انتهى وفقد خلاله حق الاختيار .. فالحكومة كانت تختار له نوع تعليمه .. ومهنته ووظيفته .. والمدينة التى يعمل بها..!!

أنا أريد أن يعتمد الشباب على نفسه ..

● وهل تعتقد أن ذلك الاعتماد على الحكومة هو سبب تفشى ظاهرة التواكل والسلبية بين الشباب..؟

– هذا الجيل مجنى عليه.. فهم أولاد الخائفين الذين عاشوا عهد المعتقلات والحراسات والسجون.. وأنا أعتقد وقد بدأت مصر تطبيق الديمقراطية والحرية أن الجيل الجديد سيجد الجو قد اختلف عن الجو والحياة التى ولد فيها.. وهم حيارى.. ويأتى لى كثير من الشباب يعبرون عن حيرتهم بين صحف الحكومة وصحف المعارضة.. ومن يصدقون..؟! وأنا أقول لهم فى كل الدول هناك صحف تعبر عن رأى الحكومة.. وصحف أخرى معارضة.. وعلى القارىء أن يعمل عقله ويفكر أين الصدق ؟.. وأين الكذب..؟!

● هذه هى الديمقراطية..

– هذا صحيح.. فى عصر الديمقراطية والحرية يجب أن نستعمل عقولنا.. لكننا عشنا طويلاً.. لا نستعمل عقلنا ونعتمد على الحاكم ليفكر لنا.

● هناك من يقولون أن هذه الحرية تسبب البلبلة واليأس للشباب.. فهل هذا صحيح.. ؟

– هذا غير صحيح.. إنما الشباب معذورون.. لأن الشاب كان يمشى فى طابور لا يحيد يميناً أو يساراً.. وفجأة قالوا له أنت حر فى أن تختار طريقك.. فتوقف واحتار.. وهذا طبيعى فنحن نعيش مرحلة الانتقال من الديكتاتورية إلى الديمقراطية.. ومن القيود إلى الحرية..

● وما هو الدور الذى يجب أن تلعبه الأحزاب السياسية فى إعادة الثقة والانتماء لشبابنا ..؟

– الأحزاب موجودة فى الصحف فقط وليست موجودة فى الشارع .. بدليل أن أقلية صغيرة فى عين شمس تقوم بهذه الاضطرابات . فنضطر إلى الاستعانة بالشرطة .. المفروض أن الأهالى هم الذين يتصدون لهم .. وهذا هو العمل السياسى .

إننا يجب أن نعتمد على أنفسنا لندافع عن رأينا واستقرارنا .. وحريتنا يجب أن ندافع عنها ..

● وكيف تقوم الأحزاب بدورها كما تراه ..؟

– أن تبقى فى الشارع .. وأن تكون مهمة زعماء الأحزاب أن يطوفوا بالأقاليم، ويبحثوا عن آلام الشعب وآماله .. ويكون هناك نوع من التجاوب بين الحزب والناس ..

ويعقد مؤتمر سنوى .. كل سنة فى مدينة مختلفة .. بذلك نجد حركة سياسية فى جميع البلاد وليس فى القاهرة فقط .. وأيضاً يجب أن يكون للمرأة دور فى هذه الأحزاب .. فى الماضى كان لها دور فى سياسة مصر .. صحيح أنها كانت حركة وطنية لكن كان لها دور فى السياسة ..

● ما رأيك فيما يقوم به بعض أحزاب المعارضة من تحريض الجماهير للثورة ضد الحكومة ..؟

– هذا خطأ فاحش .. لأن الثورة لو قامت واشتعلت ستكون ضد

الجميع .. ولن تفرق بين حكومة أو معارضة .. فالثورة دائماً عمياء هوجاء .

● ننتقل إلى الصحافة .. ما هو الفرق بين صحافة زمان .. وصحافة اليوم ..؟

– زمان كنت أترك الأهرام وفى نفس اليوم أشتغل فى المصرى .. أفصل من المقطم أشتغل فى البلاغ .. كانت هناك حرية للصحفى فى أن ينتقل من جريدة لأخرى .. الآن لو فصلت من أخبار اليوم لن أجد صحيفة واحدة تقبل أن أعمل فيها .. لأن صاحب الجرائد كلها واحد .. وهو مجلس الشورى !!.. وأيضاً كان المحرر زمان يعرف أن مستقبله من داخل الجريدة وأن نجاحه نتيجة كفاءته الشخصية لكن الآن بإخلاصه للرؤساء لا لكفاءته الصحفية ..

زمان كان للجريدة مندوب فى كل وزارة .. الآن يوجد مندوب لكل وزارة فى الجريدة ..!! الوزير يعرف أخبار الجريدة .. لكن الجريدة لا تعرف أخبار الوزير ..!!

● ولكن هذه الفترة قد انتهت من صحافتنا وأن المحررين الآن يقومون بخبطات صحفية قد تزعج الوزراء الذين يعملون معهم ..

– هذا صحيح .. لكن مازال إحساس الصحفيين أن تعيين رئيس التحرير يرجع لقرار من خارج الجريدة ..

● **ونفس العملية تتم أيضاً فى الصحف الحزبية .. بقرار من رئيس الحزب ..**

– هذا خطأ أيضاً ..

● **وكيف يتم اختيار رئيس التحرير فى رأيك؟**

– أنا رأيى أن يتم اختيار رئيس التحرير بالانتخاب وليس بالتعيين .. وأن يقوم المحررون بانتخابه ..

● **مثل ما حدث فى جريدة «لوموند» الفرنسية؟**

– نعم ..

● **وهل نجحت تلك التجربة .. ؟**

– لم تفشل ومازالت مطبقة للآن ..

● **ما هو الفرق بين شباب الصحفيين زمان والآن .. ؟**

– أنا دائماً أقول للشباب إننى اشتغلت عشر سنوات دون أن يظهر لى إمضاء .. وأن الناس ترتفع من تحت الصفر إلى فوق .. وأنه لم يكن توجد فى إيامنا مصاعد سريعة نرتفع بها .. وأنهم يجب أن يفهموا أن الذى يصعد سريعاً يقع سريعاً .. لكن الصحفى الشاب يريد أن يصبح رئيساً للتحرير سريعاً .

● **والمستوى الفنى .. ؟**

– أنا أعتقد أنهم مجنى عليهم .. لأنه فى أيامنا كنا نعلم الشباب ونعقد لهم اجتماعات ونشرح لهم كيف يكتبون الخبر وماذا يكتبون .. ؟!

أما الآن فلا يوجد أحد يعلمهم أو حتى يستمع لهم ..

● ما هو سر نجاح الجريدة وانتشارها ؟

– عندما أصدرنا جريدة الأخبار كنا نقول لزملائنا الصحفيين أننا ننشر ما يهم الناس .. فمثلاً لو عين وكيل جديد لوزارة الزراعة ننشر الخبر فى الصفحات الداخلية .. أما إذا ارتفع سعر الملوخية فننشر الخبر فى الصفحة الأولى لأن كل الناس تهمها أسعار الملوخية .. فالخبر هو الذى يهم الناس أكثر من الذى يهم الحكام ..

● الكاتب الصحفى صلاح حافظ قال لى أنك كنت تهتم بنشر الأخبار التى تهم ست البيت فلماذا ..؟

– لاحظنا أن الرجل يقرأ الجريدة سريعاً ثم يقرأ جريدة ثانية وهكذا أما المرأة فهى مخلصة أكثر للجريدة من الرجل .. تظل تقرؤها طوال اليوم .. ربما يرجع ذلك لأنها تقرأ أبطأ من الرجل .. لذلك فلابد من الاهتمام بها وبما تريده .. خصوصا أن ست البيت هى التى كانت تشترى للرجل ما يحتاجه وبالذات الصحف .. !

● وهل مازلت تهتم بست البيت .. ؟

– نعم .. حتى بعد أن اشتغلت المرأة .. فأنا أعتقد أنها قارئة مهمة جداً وأكثر إخلاصاً ..

● ومن تخاطب فى عمودك اليومى «فكرة» .. ؟

– أنا أكتب كما أتنفس .

● كيف تجىء لك الفكرة .. ؟

– أظل طول اليوم لا أعرف ماذا سأكتب إلى أن أمسك القلم .. فى تلك اللحظة تجىء لى الفكرة .. لذلك أنا لا أستطيع أن أقول سأكتب غداً عن موضوع معين .. فأنا لا أعرف ماذا سأكتب إلى أن أمسك بالقلم ..

● ما هى القضية التى تشغل فكرك .. ؟

– حقوق الإنسان .. فأنا لا أريد أن يكون فى بلدى مظلوم واحد .. ولا أريد أن يوجد شخص لا يجد من يستمع لشكواه .. أو أن يستبد أحد برأيه .. أنا أريد أن يعبر كل شخص عما يعتقده .. فأحسن حرس جمهورى هو الشعب المصرى .. فالشعب هو الذى يحمى الحاكم العادل الذى ينفذ إرادة الشعب ويحس بما يحس به ..

● هل تعتقد أننا نتمتع فعلاً بالحرية والديمقراطية ؟

– لقد تم فعلاً إضاءة أنوار الحرية والديمقراطية وأننا نسير بخطوات ثابتة لتحقيق ديمقراطية كاملة .. والقرار الخاص بانتخابات مجلس الشورى بالطريقة الفردية خطوة كبيرة واستجابة لرأى الشعب .. وأنا أرجو أن يتم انتخاب مجلس الشعب أيضاً بالطريقة الفردية لأن انتخاب القائمة خطأً كبير ..

● أنت تنادى باستمرار بضرورة تعديل الدستور .. فهل تظن أن الظروف الحالية يمكن فيها تعديل الدستور .. ؟

– فى رأيى أن الدستور يجب أن يعدل لأنه فصل على عصر انتهى .. فإذا حالت الظروف عن تعديله فوراً يمكن أن تعلن الحكومة عن اتجاهها إلى التعديل فى الوقت الذى تراه مناسباً .. ويمكن أيضاً أن تعد لذلك بتعديل القوانين المكملة للدستور .. وعلى شرط أن الذى يقوم بإعداد الدستور جمعية وطنية منتخبة انتخاباً حراً وليست الحكومة أو أى حزب سياسى ..

● أهم مشكلة نعانى منها الآن الغلاء .. فما هى الأسباب الحقيقية له فى رأيك .. ؟

– فى رأيى أن الحكومة مظلومة وأنها لا تعرف الدفاع عن نفسها فى هذه التهمة .. لأنها ورثت تركة مثقلة بالديون وعليها عبء تسديد هذه الديون وأقساطها إلى جانب التزاماتها ومصروفاتها ..

ثم أنه لا يوجد ارتفاع فى الأسعار بل انخفاض فى الجنيه المصرى نتيجة ضياع الغطاء الذهبى للجنيه فى مغامرات عسكرية وسياسية فاشلة والدخول فى حروب خاسرة .. وعدم الإنتاج .. يعنى نحن دولة من دول العالم الثالث ونصرف كأننا دولة من دول العالم الأول الغنى ..!

● ما هى أسباب ضعف الإنتاج فى رأيك .. ؟

– فى خلال الثلاثين سنة الماضية كان هناك اعتماد على الدولة أن توفر وظيفة لكل مواطن.. وقد أدى هذا النظام بجانب اختفاء الديمقراطية إلى تعود المواطنين على الكسل وعدم الإنتاج لأنه لايمكن فصل أى عامل حتى ولو لم يعمل أو أهمل.. فأصبح عندما موظفون يقبضون مرتبات آخر الشهر بدون عمل.. وتفشى إحساس بأن الموظف إذا عمل فيجب أن يصرف له حوافز ومكافآت باعتبار أن المرتب أصبح معاشاً..!! وانتقلت هذه العدوى أيضاً إلى الفلاحين فى الريف.. فقل الإنتاج الزراعى كما قل الإنتاج الصناعى..

● والحل فى رأيك ؟

– أن نعود إلى النظرية المأخوذ بها فى جميع أنحاء العالم.. «عيِّن وافصِل».. أى احتفظ بالعامل أو الموظف الذى ينتج وافصل العامل غير المنتج..

● وكيف نقضى على البطالة .. ؟

– عندما وجد هتلر أن هناك بطالة بين عماله وجههم إلى إنشاء وبناء الطرق فأصبح فى ألمانيا أحسن طرق فى أوروبا..

كذلك واجه موسولينى البطالة بإعادة بناء القرى الإيطالية.. وواجهتها بريطانيا بإعادة بناء المساكن التى تهدمت أثناء الحرب العالمية الثانية.. وهكذا.. وأنا أعتقد أن البطالة تؤدى إلى الفساد وتعاطى المخدرات والتطرف..

● وكيف نتخلص من انتشار المخدرات والتطرف بين شبابنا .. ؟

– أنا عندما كنت طالباً كنت أستطيع شراء كتاب من تأليف العقاد أو طه حسين وغيرهم من العمالقة بعشرة قروش فقط .. الآن الكتاب ارتفع سعره إلى خمسة جنيهات فكيف يستطيع الشاب أن يشتريه .. لذلك أنا أكتب باستمرار بأن الدولة يجب أن تدعم الكتاب كما تدعم رغيف العيش حماية للشباب وارتفاعاً بمستواهم الثقافى ..

● وأضاف الأستاذ مصطفى أمين قائلاً ..

– ثم أن الدولة حرمت الشباب من حق الاختيار .. فهو لا يستطيع أن يلتحق بالكلية التى يحبها .. أو يعمل بالمهنة التى تناسبه .. فأنا أعتقد أن النجاح فى أى مهنة هى قصة حب .. بقدر حبك لها بقدر ما تنبغ فيها .. وقد أدى ذلك إلى الشعور بالإحباط واليأس وعدم الإقبال على العمل والإنتاج ..

● بمناسبة الحب .. هل الحب اليوم يختلف عن الحب زمان ؟

– لا .. ولكنه أصبح سهلاً .. والحاجة السهلة تفقد طعمها ولذتها .. فى أيامنا أن تكلم الفتاة كانت مغامرة .. لذلك قال شوقى :
نظرة فابتسامة فموعد فلقاء .. اللقاء الآن يسبق حتى النظرة !!

● نحن شعب نبدأ أعمالنا جيداً .. ولكننا لا نستمر طويلاً .. لماذا ؟

– لأننا متعجلون دائماً .. النجاح فى الحياة يحتاج إلى صبر واستمرار وحب ..

● هناك ظاهرة أخرى أن الشعب أغنى من الحكومة .. فما هو السبب .. ؟

– هذا صحيح .. وأنا أعتقد أن الأغنياء جداً الآن هم الذين يعملون فى السوق السوداء أو المخدرات أو العملة .. فكونوا ثروات بطرق غير مشروعة .. لكن الموظف المصرى أو العامل المصرى فهو غلبان مهما ارتفع مرتبه ..

● وما رأيك فى زيادة المرتبات حتى نواكب زيادة الأسعار .. ؟

– أنا من رأيى أن الإنتاج لابد أن يكون أساس العمل فى الحكومة والقطاع العام .. الذى يشتغل أكثر يأخذ أكثر .. وأن زيادة المرتبات بدون زيادة الإنتاج كأننا نقوم بزيادة التضخم وهذا خطأ ..

ونحن الدولة الوحيدة التى تعطى أرباحاً للذين يعملون فى شركة تخسر .. وكأننا نكافئهم على خسارتهم .. بينما فى كل بلاد العالم يفصلون المديرين وأعضاء مجلس الإدارة الذين تسببوا فى هذه الخسارة .. !!

● وكيف نجعل الشباب ينتجون أكثر .. ؟

- بتهيئة المناخ لهم على العمل والإنتاج .. بدليل أن الشباب الذين لا يعملون فى مصر عندما يهاجرون يعملون وينتجون ويبدعون هناك .. والسبب المناخ .. وأنا أقابلهم أثناء رحلاتى وأفرح بهم وأستمع لقصص نجاحهم ..

ومن هؤلاء الشباب الناجح .. شاب قابلته فى نيويورك .. حكى لى قصته .. فهو من الاسكندرية تخرج من كلية الهندسة عام ١٩٦١ وحاول أن يعمل فى الحكومة ولكنه لم يستطع لأن والده كان تحت الحراسة .. ولما سدت جميع الأبواب فى وجهه قرر الهجرة إلى أمريكا .. واشتغل حمالاً فى الميناء .. وبعد ذلك سافر إلى جامعة هارفورد ودخل كلية إدارة الأعمال واشتغل جرسوناً فى كافتيريا الطلبة حتى يستطيع أن يعيش .. وبعد حصوله على الماجستير عاد إلى نيويورك ودخل أحد بنوك «وول ستريت» حيث طلب أن يعمل فى وظيفة ساعى .. وبعد فترة رقى إلى وظيفة رئيس سعاه .. ثم مساعد مراجع .. واستمر فى الترقية إلى أن أصبح أحد ثمانية يملكون هذا البنك .. ولم أصدق حتى أخذنى إلى مكتبه وعرفنى بمساعديه .. !! والشاب إسمه حبيب خياط ..

● نحن نعانى من عدم وجود عمالقة فى الجيل الجديد أمثال طه حسين والعقاد وكل العمالقة الآخرين .. فما هو السبب ؟

– أنا أعتقد أن العمالقة يولدون فى عصور الحرية والأقزام يولدون فى عصور الاستبداد .. فالعمالقة مثل الزهور إذا وضعتهم فى حجرة تدخلها الشمس والهواء تتفتح ويصبح لها عبير ..

أما إذا وضعتها فى حجرة مغلقة تذبل الزهرة وتموت ..

● وأضاف الأستاذ مصطفى أمين قائلاً :

– هذا هو السبب فى اختفاء العمالقة فى الفترة الماضية .. ولكن هناك أمل كبير بعد أن فتحت الأبواب والشبابيك ودخل الهواء والشمس أن تتفتح الزهور وتلد التربة المصرية عمالقة مثل عمالقة زمان بعد أن أصبح هناك نسيم للحرية يعيشون عليه ..

● وأخيراً قلت للكاتب الكبير مصطفى أمين :
هل أنت متفائل .. ؟

أجـاب :

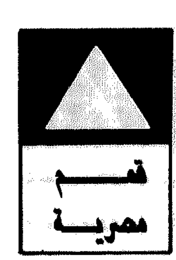
– أنا دائماً متفائل .. وكان الناس تندهش من تفاؤلى فى الوقت الذى كانوا جميعاً متشائمين ويائسين .. ومع ذلك فاز نجيب محفوظ بجائزة نوبل .. وعادت طابا لمصر وانتزعناها من إسرائيل .. وعاد العرب لنا بسبب السياسة الحكيمة التى اتبعناها وليس بالمؤامرات .. وبعد أن اقتنعوا بسلامة موقفنا .. وأنا أذكر أن الرئيس حسنى مبارك دعانا

لاجتماع بعد توليه منصبه وقال لنا : «أنا لاأريد من أحد أن يشتم العرب » ..

ولم يعجب هذا الكلام أحد رؤساء التحرير .. فسأل : «ولو شتمونا ؟ » .. فرد عليه الرئيس «لاتردوا عليهم» .. وسأل آخر : «ولو شتموا سيادتك ؟ » .. فأجاب بطريقة حاسمة .. «حتى ولو شتمونى لاترد عليهم» ..

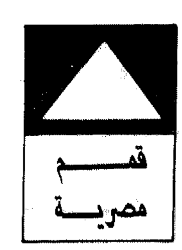
وكانت هذه بداية السياسة العاقلة لمصر .

□○□○□



●● لايصح إلا الصحيح .. فإذا لم يعش اى فن طويلا .. معنى ذلك انه لاتوجد فيه مقومات البقاء التي تجعله يبقى .. والاغاني هذه الايام تظهر فترة ثم تختفي وهكذا .. فهي اغاني متعتها وقتية مثل النكتة .. تضحك عليها عندما تسمعها لأول مرة ولا تضحك عليها اذا سمعتها مرة اخرى !!●●

محمد عبدالوهاب



من المعروف عن الموسيقار محمد عبد الوهاب أنه من الصعب جداً وأنت تحاوره أن تعرف رأيه الحقيقى فى موضوع الحوار .. كما أنه لا يستطيع أى صحفى مهما كانت قدرته أن يحدد له أسئلة معينة ويجعله يجيب عنها كلها بصراحة !!

فالفنان الكبير يحب أن يحتفظ برأيه الحقيقى لنفسه .. ويستخدم ذكاءه الخارق وظرفه وسرعة بديهته فى التخلص من الأسئلة التى يراها

محرجة .. وعنده القدرة على أن يدير دفة الحوار بأدب شديد إلى الوجهة التى يريدها دون أن تشعر أنه يرفض الإجابة عن سؤال محدد ..!!

ويشترك معه فى هذه القدرة أو الميزة الفنانة الكبيرة أم كلثوم .. فقد كانت مثله تماماً قادرة على التخلص من أى سؤال محرج بنكتة أو دعابة أو سؤال يجعل الصحفى ينسى سؤاله ويسترسل فى الإجابة عن سؤال أم كلثوم ..!!

* * * *

ولكن الفنان الكبير فى هذا الحوار فتح قلبه .. ولم يعترض على أى سؤال .. ولم يحاول حتى التخلص من الأسئلة التى قد تكون محرجة !! وفوجئت به يلقى على الدولة عبء هبوط مستوى الأغنية .. ويلقى عليها أيضاً مسئولية حماية الشباب من خطر هذه الأغانى الهابطة !!

وفيما عدا هذا التغيير الوحيد الذى فوجئت به .. فإن الفنان الكبير مازال محتفظاً بكل مواهبه وحدة ذكائه وحديثه العذب .. وأدبه الجم واهتمامه بأناقته ورشاقته .. نفس رشاقة الفتى الأول فى أفلام زمان وخصوصاً فيلم « ممنوع الحب » منذ أكثر من أربعين عاماً ..!!

وفى صالون منزله المطل على نيل الزمالك .. دار هذا الحوار الصريح ..

قلت للدكتور محمد عبدالوهاب :

● أنت عضو مجلس أمناء اتحاد الإذاعة والتليفزيون .. وهى جهة لها كل الصلاحيات التنفيذية .. فلماذا لم تجعل المجلس يضع دراسة عن : كيف نرتقى بالذوق الفنى فى مصر ؟

– أنا أعتقد أن التليفزيون هو أخطر جهاز فى هذا العصر .. فهو يستطيع أن يغير حضارات .. وأن يؤثر فى جميع الناس على اختلاف أعمارهم أو أجناسهم .. فهو يقتحم البيوت .. وقد أعطيت الشرف أن

أكون عضواً فى مجلس الأمناء .. وهناك لجنة إسمها لجنة الموسيقى ومن خلال عضويتى فى هذه اللجنة اشترك مع زملائى فى تقديم الاقتراحات التى تساعد على أن يقوم التليفزيون والإذاعة بإعطاء الناس جرعة فنية لها قيمة .. ولا يوجد أمامنا الآن مجال لإعطاء هذه الجرعة إلا من خلال هذين الجهازين .. خصوصاً بعد أن امتنعت المسارح عن تقديم الحفلات الغنائية التى كانت تقدم أيام زمان ..

ويضيف قائلاً ..

– كانت هناك مواسم للغناء .. والموسم الغنائى يبدأ كل عام فى أول أكتوبر عندما تقدم أم كلثوم حفلتها .. فتبدأ بعد ذلك الحفلات الغنائية التى يقدمها كبار المطربين والمطربات على المسارح العديدة التى كانت تعمل ..

أما الآن فقد تقلصت تلك المسارح .. والباقى منها تحول لتقديم المسرحيات وأهملت الحفلات الغنائية . والتليفزيون حل محل المسرح والسينما .. فبدلاً من أن تلبس وتنزل وتذهب إلى المسرح أو السينما .. التليفزيون يحضر لك إلى منزلك دون أن تبذل أى مجهود .. فهو جهاز لا يقاوم .. وكما قلت لك من قبل .. فهو جهاز يمكن أن يغير حضارات .

● أنا أعرف أن الرئيس مبارك قد طلب منك أن تقوم بإحياء عصر الأوبريت .. فلماذا لم يتم شىء حتى الآن .؟

– الرئيس مبارك يحب كثيراً أن يرى ثراء على المسرح .. يعنى

أن يكون المسرح ثرياً بالناس والفنون التى تقدم عليه كما يحدث فى البلاد المتقدمة .. ونحن يمكن أن يكون عندما مواد موجودة ولكن المنفذين تقلصوا .. فمثلاً لو تقول لى اطلع «مجنون ليلى».. فهى موجودة عندى كتلحين .. لكن عندما أفكر فى تقديمها يجب أن أفكر مائة مرة فيمن أعطيها دور ليلى ومن أعطيه دور قيس ..!!

ويضيف الفنان الكبير متحسراً ..

– بكل أسف أن كل شىء فى مصر لا يكتمل فيه الدقة والكمال .. فمثلاً نشيد الجهاد الذى عزف فى حفلة افتتاح دار الأوبرا الجديدة وكان العمل المصرى المتطور الوحيد فى هذه الحفلة لم يعتنوا بتسجيله بالشكل الفنى الذى كان يجب أن يسجل به .. !!

● وما الذى ينقصنا .. ؟

– للأسف أننا شعب نبدأ جيداً ثم لا نكمل ما بدأناه .. وينقصنا أيضاً الدقة والإرادة والتفانى فى العمل .. فمثلاً هذا النشيد قدم فى عشر دقائق فقط ولكن سبقه أربعة أشهر قام خلالها مصطفى ناجى بتوزيعه الموسيقى .. وقام بأكثر من عشرين بروفة حتى يقدم بهذا الشكل على المسرح .. فإذا أردنا الآن أن نقدم أوبريت « مجنون ليلى » وهى فى ساعتين فكم من الوقت والمجهود سيبذل لتقدم بهذا الشكل..؟!. إننا ينقصنا الكثير حتى يمكن أن نقدم مثل هذه الأعمال..

ويضيف الفنان الكبير قائلاً :

– ينقصنا الإرادة والتصميم والعمل الجاد .. والمستمر .. أنا أريد أن أنفى عنا التهمة الملتصقة بنا بأننا شعب لا يعمل فى اليوم إلا ٢٧ دقيقة فقط .. وأنا أرفض هذه التهمة .. ولكن كيف أرفضها ؟! بالعمل .. والعمل المستمر ..

● وهل يمكن أن تساعد دار الأوبرا الجديدة فى تقديم أوبرات وأوبريتات مصرية .. ؟

– نحن لسنا فى حاجة إلى أوبرا .. فالأوبرا فى تقلص الآن حتى فى العالم .. فلا يوجد أوبرات جديدة مثل عايدة وكارمن .. انتهت ولكن لا شك أن دار الأوبرا يمكن أن تساعد على تقديم أوبريتات مصرية لأنها تملك أوركسترا سيمفونيا كبيراً جداً يعمل أفراده بصفة دائمة كموظفين .. وعندهم شعور بالانتماء للدار بعكس الفرق التى كانت تجىء لنا من الخارج .. وعندها الفرصة للتجويد المستمر ..

● لماذا لا تبدأ بأوبريت « مجنون ليلى » .. ؟

– ممكن جداً .. وليس ضرورياً أن نقدم الرواية كاملة .. يكفى تقديم لوحات شعرية منها والمواقف التى تحتاج إلى غناء .. وبدلاً من ساعتين نقدمها فى ساعة أو ساعة وربع .. وأنا مثلاً قدمت خمس أو ست لوحات منها فى فيلم يوم سعيد مع أسمهان ..

وهناك لوحات شعرية جميلة جداً مثل الموقف الذى يقول فيه قيس لليلى :

تعالى ياليلى نعش فى ظل قفرة ... من البيد لم تنقل بها قدمان
منى النفس ليلى قربى فاك من فمى ... كما لف منقاريهما غريدان
نذق قبلة لا يعرف البؤس بعدها ... ولا السقم روحانا ولا الجسدان
فكل نعيم فى الحياة وغبطة ... على شفتينا حين تلتقيان
ويخفق صدرانا خفوقاً كأنما ... مع القلب قلب فى الجوانح ثانى

ويضيف قائلاً :

– لماذا لا نأخذ لوحة مثل هذه اللوحة الجميلة ونضم عدة لوحات ونضع بينها حواراً من الأصل المسرحى الشعرى، ماذا سيجرى فى الدنيا ..؟! لن يحدث شيء ..

● وهل قمت بتلحين هذه اللوحات .. ؟

– نعم انتهيت من تلحينها ..

● إذا كنت انتهيت من التلحين .. فإن الباقى لظهور الأوبريت يصبح سهلاً ..

– بالعكس .. الباقى كثير وصعب .. فإن عملية التنفيذ ليست سهلة ..

● أيهما أصعب ؟

– الاثنان فيهما صعوبة .. صعوبة الإيحاء لأن الإنسان لا يستطيع أن يتواعد مع الإيحاء .. فمثلاً أنا لا أستطيع أن أضبط ساعتى على الوقت

الذى سيجيء لى فيه اللحن .. فهذا غير وارد .. هنا صعوبة إلهية .. أما العملية الفنية أى صناعة الفن وتنفيذه بالأوركسترا والمغنين والمطربين .. الكورال والمناظر الجميلة والإخراج .. الممثلين .. كل هذه صناعة الفن وهى خطوات هامة جداً وصعبة جداً ..

● أستاذ عبد الوهاب .. هل أنت راض عن مستوى الغناء الآن .. ؟

– مسألة الرضا هذه تحتاج لبحث علمى دقيق وطويل .. لكن أنا غير متشائم .. لماذا ؟ .. لأنه لا يصح إلا الصحيح .. فإذا لم يعش أى فن طويلاً معنى ذلك أنه لا توجد فيه مقومات البقاء التى تجعله يبقى .. والأغانى هذه الأيام تظهر فترة ثم تختفى وهكذا .. فهى أغان متعتها وقتية مثل النكتة .. تضحك عليها عندما تسمعها لأول مرة ولا تضحك عليها إذا سمعتها مرة أخرى ..!!

وهذا لا يعنى أننى أرفض هذا النوع من الغناء .. فهو موجود دائماً .. فنحن فى الوقت الذى كنا نعيش أزهى عصور الغناء ومع أغانى أم كلثوم وغيرها من القمم .. كان هناك فى زماننا شكوكو .. وثريا حلمى .. وإسماعيل يس .. والجيزاوى .. هؤلاء كانوا موجودين ونعتبرهم لمحة فكاهية لطيفة لا بأس بها ..!! ولكن العبرة فى التوازن بين النوعين ..

ولا شك أن أغنيات اليوم عذبة وجميلة ومسلية ولابد من

وجودها.. ولكن العبرة بأن يكون هناك توازن فى الكم بين هذه الأغانى المسلية والأغانى الأبقى .

● للأسف الشديد النوعية الثانية هى التى تطغى هذه الأيام.. ؟

– أنا معك.. وتشكل هذه الظاهرة خطورة لأننا إذا تركنا الساحة لمثل هذه الأغانى سيتأثر بها الوجدان المصرى.. زمان كانت غير مؤثرة لوجود الفن الأبقى .

● وكيف نرقى بمستوى الغناء عندنا.. ؟

– هذه هى مسئولية الدولة .

● وكيف تقوم الدولة بذلك ؟

– أنا لاأريد أن أدخل فى التفاصيل.. ولن أعلن الآن آرائى وسوف أحتفظ بها لمناقشتها داخل لجان إتحاد الإذاعة والتليفزيون..

● ولكن وحتى نرتقى بالأغنية كيف نحمى شبابنا من خطر مثل هذه الأغانى الهابطة ؟

– وهذه أيضاً مسئولية الدولة.. هناك الرقابة على المصنفات الفنية.. وهناك أجهزة وزارة الثقافة – وأجهزة وزارة الإعلام.. وأنا أقترح على جريدتنا العظيمة .« مايو » أن تعقد ندوة فنية يشترك فيها الخبراء لبحث هذا الموضوع الخطير..

● لماذا لا يوجد عندنا الفيلم الاستعراضى الغنائى .. ؟

– السبب إرتفاع تكاليف إنتاجه .. فالفيلم العادى الذى قد يتكلف إنتاجه ٢٠٠ أو ٣٠٠ ألف جنيه مثلاً .. فإن الفيلم الاستعراضى الغنائى يتكلف إنتاجه ٨٠٠ ألف جنيه على الأقل ..!!

● ولكن هل تحقق هذه الأفلام عائداً مجزياً يغطى التكاليف الباهظة .. ؟

– تعطى مع الحياة .. مع البقاء .. البقاء له قيمة .. فهناك فرق بين الشيء الذى يتوهج وينطفىء سريعاً .. والشيء الذى لا يتوهج ولكنه يعيش ويستمر .. فمثلاً أفلام ليلى مراد وشادية ومحمد فوزى الغنائية والاستعراضية مازالت تعيش معنا وما زال الناس يقبلون عليها على الرغم من مرور أكثر من ثلاثين أو أربعين سنة على إنتاجها ..

● والملحنون .. هل هبط مستواهم ؟

– لا .. عندنا ملحنون مستواهم عال ويجيدون التلحين .. لكن العمل الفنى كما قلت لك ليس هو الكلمة فقط .. ولا هو لحناً فقط .. ولا هو تأدية فقط .. ولا هو فرقة فقط .. العمل الفنى يعتمد على كل هذه العناصر .. بطريقة متكاملة ومترابطة ..

● معنى ذلك أننا إذا أردنا أن ننهض بمستوى الغناء فى مصر يجب أن نهتم بهذه العناصر الأربعة مجتمعة .. ؟

– نعم .. كما أننا يجب أن نسعى لإيجاد التوازن بين الأغانى الخفيفة والأغانى التى لها وزن ..

● وأخيراً قلت للفنان الكبير محمد عبد الوهاب :

● ما هو العمل الفني الذى يشغل تفكيرك الآن .. ؟

أجــاب :

– الفنان قد يبدأ فى عمل وينتهى بعمل آخر .. وليس معنى الخاطر الذى يجىء أن هذا الخاطر سيتحول إلى عمل فنى .. وأنا الآن مشغول بثلاثة خواطر .. ولا أعرف أى خاطر فيهم سيخرج للناس أولاً .. ويوم أن يخرج للناس لا يصبح ملكى .. فأنا أملكه طوال وجوده فى درجى .. أما بعد ذلك فيصبح ملكاً للناس..

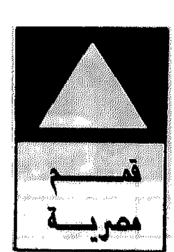
● وهل أستطيع أن أعرف بالتحديد عملاً واحداً من تلك الأعمال الفنية التى تشغلك الآن..؟

– « معلهش.. السؤال ده نسيبه» ..!!

– وكان هذا أول سؤال يعتذر فيه الفنان الكبير عن عدم الإجابة عنه طوال هذا الحوار الصريح واستغرق أكثر من ساعتين..

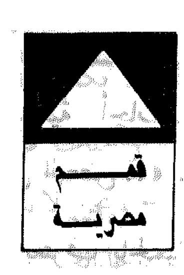
وكان السؤال الأخير ..

□○□○□



●● الحوارى دخلت وجدانى .. انا من ابنائها .. من مواليدها .. تفتحت الحياة لى من خلالها .. انسى الدنيا كلها الا هى .. والادب موضوعه يفرض على الكاتب من خلال حياته .. اذا كان نشأ فى الريف ارتبط بوجدانه .. كل نغمة ريفية أو منظر ريفى له صدى فى وجدانه وعندما يكتب لايجد امامه غير الريف ●●

نجيب محفوظ



سر عظمة الأديب الكبير نجيب محفوظ أنه مصرى صميم .. عندما يتكلم أو يضحك .. أو حتى يستمع وهو يفكر صامتاً .. يذكرك بابن البلد .. الأصيل .. الشهم .. البسيط .. وليد حضارة عريقة إمتدت لأكثر من سبعة آلاف سنة ..

نجيب محفوظ ابن الحارة المصرية القديمة .. ارتبط وجدانه وروحه بالحياة فى حارات تلك الأحياء الشعبية .. وكان طبيعياً أن يبرع فى

تصويرها .. وأن يبدع روايات يفوح منها عطر تلك الأماكن العتيقة .. وخصال شخصيات سكان تلك الحارات ..

هو مثل أبناء الحارات القديمة .. التى يطلق عليهم الحرافيش .. يحترم كلمته .. إذا وعد أوفى ..

هو بسيط .. مثل أى ابن بلد .. قال لى يصف منزله ليلة الإعلان عن فوزه بجائزة نوبل : « البيت أصبح مثل « الحمام البلدى » .. من كثرة الصحفيين والمهنئين .. وزى الحديقة من كثرة بوكيهات الورد التى أرسلت لى .. » .

ونجيب محفوظ مثل أى مصرى يكره الظلم .. عندما سألته عن أسماء الأدباء الشبان الذين يرشحهم للجوائز العالمية أجاب .. « لاأستطيع .. لأنى أخاف من الظلم .. أخاف أن أنسى البعض .. » .

ومن الصفات التى يتحلى بها نجيب محفوظ .. أنه يعترف بالجميل ويعطى الفضل لأهله .. قال « إن جيل العمالقة هم الذين عبّدوا لنا الطريق وزرعوا لنا الأرض الجرداء .. أما جيلنا من الأدباء فقد وجد الأرض جاهزة للزراعة .. » .

هذه بعض الصفات التى هيأت لموهبة نجيب محفوظ الأدبية والفكرية أن تنمو وتنضج .. وينال أعظم جائزة أدبية فى العالم ..

* * * *

● قلت للكاتب الكبير نجيب محفوظ :

لماذا اتجهت إلى تصوير الأحياء الشعبية القديمة فى قصصك .. ؟

أجاب الكاتب الكبير :

– الحوارى دخلت وجدانى .. أنا من أبنائها .. من مواليدها .. تفتحت الحياة لى من خلالها .. أنسى الدنيا كلها إلا هى .. والأدب موضوعه يفرض على الكاتب من خلال حياته .. إذا كان نشأ فى الريف ارتبط بوجدانه .. كل نغمة ريفية أو منظر ريفى له صدى فى وجدانه .. وعندما يكتب لا يجد أمامه غير الريف ..

وأضاف قائلاً :

– ونحن لا نستطيع أن نجد أديباً يستطيع أن يبدع موضوعاً لا يخرج من وجدانه .. ولكن يستطيع الصحفى ذلك .. فهو يذهب مثلاً إلى الريف ويعود ليصف لنا المكان الذى زاره كأنه كاميرا التقطت فيلماً .. أما الأديب فليس كذلك .. وهذا هو السبب أننى لم أكتب رواية واحدة أحداثها تدور فى الريف ولو أننى كنت أتمنى ذلك ..

● وهل هذا هو السبب أن لجنة نوبل شبهت أعمالك بروايات تشارلز ديكنز فى انجلترا وإميل زولا فى فرنسا ..؟

– هذا التشبيه صحيح تماماً .. فنحن الثلاثة إهتممنا بالعاصمة ..

وتصوير الأحياء الشعبية فيها.. وفى فترة ما بين الحربين العالميتين بالذات ..

● وهل كان هدفك من هذا التصوير هو تغيير المجتمع ؟

– الواقع أن الأدب وخصوصاً الأدب الاجتماعى هدفه دائماً تغيير المجتمع إلى الأحسن.. وإذا فرض وعاش أديب فى مجتمع كامل سعيد لن يساعده ذلك على الانفعال والإنتاج ..

● وهل السعيد لا ينتج أدباً .. ؟

– السعادة تقلل من الانفعال والإنتاج.. أنا أكتب لأنى جريح.. والجريح يبحث عن شيء يداوى به جرحه.. أما السعيد فيكتب عن ماذا ..؟! هذا هو سر زيادة الحركة الأدبية بعد الهزيمة أيا كان رأيك فيها.. أما الأدب بعد النصر فقليل لأن النصر مكتف بذاته ..

● ما الذى يجعلك تنفعل وتكتب ؟

– كل كاتب له ما تسميه همومه الشخصية وهذه الهموم هى التى تحركه للكتابة .

● وما هى همومك أنت ؟

– تناقض القيم فى المجتمع.. الظلم الاجتماعى.. وتستطيع أن تأخذ الموضوع الذى يثيرك ويكون موضوعاً لقصة أو رواية من أى مكان .. من صديق.. من بيتك.. من الصحف حتى من صفحة الحوادث..

والحقيقة أن الموضوع هو الذى يختارك أنت وليس العكس .. والموضوع الوحيد الذى استقيته من صفحة الحوادث هو « اللص والكلاب » ..!

● ما الذى جعلك تختار شكل الثلاثية؟

- أول ثلاثية قرأتها كانت « شجرة البؤس » لطه حسين .. فأعجبت بتسلسلها وعرضها لجيل الأجداد والآباء والأحفاد .. فعلقت فى ذهنى لأنها تعطى الفرصة لدراسة المجتمع أكثر بكثير من رواية السنة الواحدة أو الاثنتين أو الشخص أو الاثنين .. وقلت فى نفسى لو استطعت أن أكتب رواية من هذا النوع أستطيع أن أقدم صورة لمصر لا تستطيع أى رواية منفردة أن تقدمها .. وقررت تأجيل كتابة هذه الرواية حتى أستعد لها تماماً .. وتفرغت إلى قراءة روايات الأجيال العالمية مثل الحرب والسلام ورواية توماس مان والفورسايد ساجا وغيرها . وبعد أن بدأت تختمر فكرة الثلاثية .. أمضيت سنة كاملة أخطط للشخصيات وقمت بعمل أرشيف كامل حتى لا تفلت هذه الشخصيات أو تتوه منى .. وأرتب الأجيال .. وأعمل تواريخ لميلادهم .. ثم بدأت أكتب ..

● ما هى المدة التى استغرقت كتابتها ..؟

- أكثر من أربع سنوات وربما خمس .. لأننى كنت فى ذلك الوقت موظفاً فى الصباح وأديباً بعد الظهر .. ثم أننى أكتب من أكتوبر لأبريل فقط ولا أكتب فى الصيف .. أما بعد إحالتى للمعاش فإننى أكتب من العاشرة صباحاً وحتى الواحدة وفى بعض الأحيان إذا نفسى انفتحت للكتابة لا أخرج وأجلس إلى المكتب فوراً .

● ما هو الفرق بين الثلاثية وأولاد حارتنا ؟

– الثلاثية أعطتنا رؤية لمجتمع فى فترة زمنية طويلة .. كتبتها على طريقة الأدب الاجتماعى الواقعى ، أما أولاد حارتنا فأردت أن أكرر هذا العمل على نوع من تاريخ البشرية وألقى الضوء على صراعاتها .. ولكن بطريقة رمزية ..

● لماذا بدأت فى حياتك الأدبية المبكرة الرواية التاريخية ؟

– فى صباى شهدت البلاد ازدهار الوطنية المصرية ..ولا تستطيع أن تفصل الوطنية المصرية عن العصر الفرعونى لأنه الأصل .. يضاف إلى ذلك أن الإعلان عن اكتشاف قبر توت عنخ آمون هز الدنيا كلها .. وأثر فى نفسى كثيراً على الرغم من عمرى كان ١١ سنة فقط .. وعندما كبرت قرأت التراث الفرعونى .. وكتبت «عبث الأقدار» و «رادوبيس» وهما أدب .. أى قصص فرعونية .. وليسا تاريخاً .. مثل هامش السيرة لطه حسين .. هذا عمل أدبى وليس تاريخاً .. أما الرواية التى تعتبر تاريخية فهى «كفاح طيبة» لأنه حقيقة كانت هناك حرب تحرير وأن أحمس استطاع تحرير مصر .

● يطلق عليك النقاد أنك أديب واقعى . فما هى الواقعية فى نظرك ؟

– القصة الواقعية هى القصة التى تحاول أن تخلق عالمها .. وتجرى أحداثها على مثال الواقع .. وينطبق عليها قوانين الواقع .. ولا يعنى أنها

حقيقية ولكنها محتملة.. وهى غير الفانتازيا مثل ألف ليلة وليلة والروايات الخيالية.

● ما الذى جعلك تدرس الفلسفة ؟

– جيل الأساتذة الذين تتلمذت عليهم كان يغلب عليهم الفكر مثل العقاد وطه حسين وسلامة موسى والمازنى وهيكل.. كانوا رجال فكر أساساً.. لذلك عشقنا الفكر.. وسألت قبل دخولى الجامعة أين أدرس الفكر ؟ فقيل لى فى قسم الفلسفة.. فدخلت هذا القسم..

● دراستك للفلسفة.. بماذا صبغت أدبك؟

– أعطت لى النظرة الشاملة..

● هل أنت قدرى ؟

– أنا أؤمن بأن الإنسان حر.. ودليلى على ذلك وجود العقاب والثواب.. فإذا كان الإنسان مسيراً وبلا إرادة.. فإن سيصبح عقابه ظلماً.. فالإنسان حر لا شك.

● ما هو الفرق بين جيلك وجيل الرواد الأساتذة؟

– إمتاز جيل أساتذتى وهم طه حسين والعقاد والمازنى وهيكل ثم توفيق الحكيم ويحيى حقى.. إنهم جاءوا إلى أرض جرداء.. صحراء.. ليس فيها زرع.. فكان عليهم أن يعملوا على زراعتها.. ينبهوا الناس إلى تراثهم.. وعلى الحياة المعاصرة بأفكارها الجديدة.. وكانوا يتميزون بأنهم

« موسوعيون » أما جيلنا عندما جاء وجد الوضع قد تحسن والأرض قابلة للزراعة فكان علينا أن كل واحد يأخذ قطعة أرض ويقول أنا سأجعل هذه القطعة حديقة .. والثانى يقول أنا سأزرع فيها خضاراً .. والثالث يختار القطن .. وهكذا .. وهذا هو التخصص ..

● من هم جيلك ؟

– عبد الحميد جودة السحار .. عادل كامل .. يوسف جوهر .. صلاح ذهنى .. محمد عبد الحليم عبدالله .. وعلى أحمد باكثير .. ومحمود البدوى .. وآخرون ..

● وما هو الفرق بين جيلك وأدباء الجيل الذى جاء بعدك ؟

– جيلنا حاول تطويع اللغة .. ودخل فى تجارب كثيرة .. أما الجيل الذى جاء بعدنا فقد استفاد من تجاربنا وانطلق أسلوبهم من بادىء الأمر متحرراً .. وتفرغوا للإبداع فقط ..

● هل يوجد من الأدباء الشبان من يبشر بمستقبل باهر ؟

– طبعاً هم كثيرون ..

● إذن هم ليسوا كما يقولون جيلاً ضائعاً .. ؟

– هو ضائع فعلاً .. ولكن ضياعه ليس بسبب مواهبهم أو إنتاجهم .. بل بسبب ظروف اقتصادية جعلت القراء ينصرفون عن القراءة .

● من هم الأدباء الشبان الذين ترشحهم للفوز بجوائز عالمية .. ؟

– لاأستطيع أن أقول لك أسماء .. لأنى أخاف من الظلم .. وأنسى أسماء بعضهم .. لكن أستطيع أن أقول أن جيل الستينات وحتى جيل السبعينات ملىء بمواهب عظيمة ولا حصر لها ..

● ما هى القضية التى تهزك أكثر .. قضية الظلم الاجتماعى أم قضية الحرية ..؟

– أنا متعلق بهما معاً .. وحتى أصدقائى من اليساريين فى وقت من الأوقات قالوا أننى متعلق بقضيتين لا يجتمعان .. الحرية تؤدى إلى الظلم الاجتماعى .. والعدالة الاجتماعية معناها الديكتاتورية ..!!

● هل أنت يسارى ..؟

– أنا أحب التقدم .. وأحب العدالة الاجتماعية .. وأحب الديمقراطية .. فماذا تسمى كل هذا ؟ إذا كان يميناً فأنا يميني . وإن سميته يساراً فأنا يسارى .. !

● شخصية ابن البلد هل تغيرت الآن ..؟

– زمان كان يمثل التراث المصرى العريق الصادق سواء فى معتقده الدينى وتقاليده الاجتماعية .. الطفرات التى حدثت للمجتمع جعلت ابن البلد يتفتح لدنيا العلم ودنيا الإثراء .. التعليم فى المدارس والجامعات .. والإثراء بالهجرة .. وعلى الرغم من هذا التغيير فقد ظل فى ابن البلد

من داخله عبير الحياة القديمة وحافظ على معدنه على الرغم من دخوله تقاليد جديدة « مودرن » .

● ما تأثير الأزمة الاقتصادية على الطبقة الشعبية .. ؟

– الطبقة التى تأثرت بالأزمة الاقتصادية ما نسميهم ذوى الدخل المحدود وهم الطبقة المتوسطة ..

أما الطبقة الشعبية فقد أصبحت أحسن حالاً .. وحلت محل الطبقة الوسطى زمان ..

● الحرافيش من هم .. ؟

– الحرافيش أولاً من الناحية التاريخية كانت تطلق على صعاليك القاهرة ..

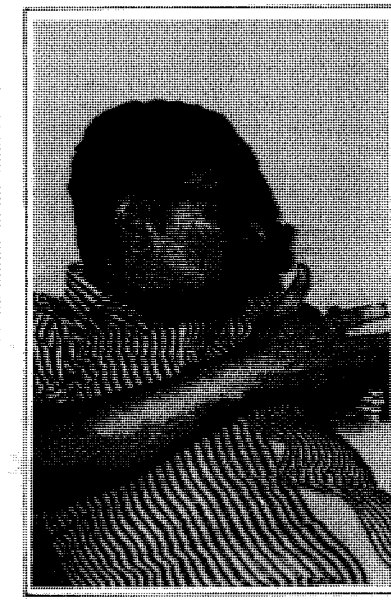
أما الذى أطلقها علينا فكان الفنان أحمد مظهر .. ونحن نجتمع كل يوم خميس .

● وفى نهاية اللقاء .. قلت له : سؤال أخير : هل تعتقد فوزك بجائزة نوبل نهاية مرحلة أدبية .. وبداية لمرحلة أدبية جديدة .. ؟

أجاب ببساطة شديد :

– لاأعتقد هذا .. لأننى وأنا أكتب وأمارس عملى الأدبى لاأفكر إطلاقاً فى الجوائز .. ثم من ناحية المنطق .. إذا كان عملك على نحو ما قد أوصلك لجائزة فكيف تغيره ؟ ! ..

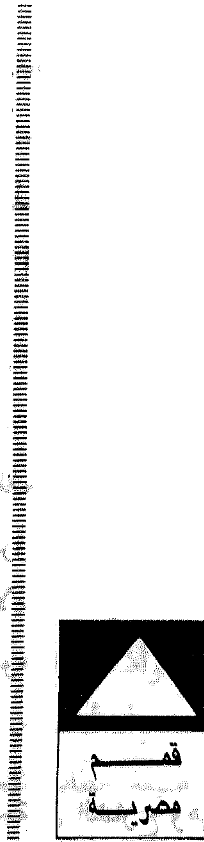
□○□○□



قمـــم
مصريـــة

●● الصحف لايقرؤها المثقفون فقط ولكن ايضا الذين يعرفون القراءة بصعوبة .. وهؤلاء يصدقون الكلمة المطبوعة فلاذا هبطت .. هبط مستوى القراء عموما ●●

أحمد بهاء الدين



الحديث مع الأستاذ أحمد بهاء الدين متعة فكرية .. فهو مفكر كبير .. له نظرة خاصة وعميقة يحكم بها على الأحداث والناس والأشياء .. وهو بجانب أنه صحفى صاحب مدرسة صحفية تتميز بالتحليل السياسى .. فهو مؤرخ .. وأديب .. وفنان . وقبل أن يتكلم الأستاذ بهاء .. يتمهل حتى تمر الأفكار التى يريد أن يعبر عنها على عقله وذهنه . أولاً .. لذلك يأتى كلامه له معنى .. وأفكاره ناضجة .. وأراؤه صائبة وعاقلة دائماً ..

● قلت للكاتب والصحفى الكبير :

باعتبارك واحداً من جيل الأساتذة فى الصحافة المصرية .. هل أنت راض عن المستوى الذى وصل إليه الحوار بين بعض كتاب الصحف .. ؟

أجاب على الفور وبطريقة حاسمة :

- بالتأكيد هذا أسلوب غير لائق .. وليست اللهجة الصحفية التى من المفروض أن نعلمها للناس .. فالصحف لا يقرؤها المثقفون فقط ولكن أيضاً الذين يعرفون القراءة بصعوبة .. وهؤلاء يصدقون الكلمة المطبوعة .. فإذا هبطت .. هبط مستوى القراء عموماً ..

واعتدل فى جلسته وأضاف قائلاً :

- نحن نقول أنه لا يصح استعمال الألفاظ الخارجة فى الشارع وهى إحدى مشاكلنا .. ونقول أيضاً أننا حرمنا من ارتياد دور السينما والمسرح بسبب التعليقات البذيئة .. ونحن ننتقد التليفزيون عندما يستخدم أحياناً ألفاظاً شعبية وحواراً انقرض منذ زمن مثل الشغالة والجزار وغيرها فى أفلام سنة ١٩٤٠ والمسرحيات القديمة . بعد كل ذلك ..

يأتى بعض الكتاب ويستخدمون مثل هذه الألفاظ فى الصحف ..؟! .. إن تأثير ذلك سيكون هائلاً على الشباب وعلى المواطن العادى .. وأيضاً سيؤدى إلى هبوط شديد بالذوق العام .

● كيف نواجه هذه الظاهرة وهذا الهبوط ؟

- بالممارسة .. وأن يصبح هذا الأسلوب مستنكراً من الرأى العام ومن القارىء لدرجة أن يشعر به الكاتب .. وأنا لا أؤمن أن نواجه هذا الأسلوب بقانون .. ويوجد قانون يعاقب على القذف .. أما ميثاق الشرف الصحفى فهذا كلام إنشاء .. لأنه يوجد عندنا مواثيق شرف صحفية منذ عشرين عاماً وأكثر ولم تطبق على واحد .. وأنا شخصياً تعرضت لبعض الحملات وقدمت شكوى للنقابة .. ولكنها لا تريد أن تتدخل أو تعاقب صحفياً بمنطق أن النقابة لا تريد أن تصبح طرفاً أو تضع نفسها فى طرف ..

وأضاف قائلاً :

- وأنا أذكر أن الرئيس السادات استدعانى يوماً من القاهرة لأكتب له صيغة خطاب للمجلس الأعلى للصحافة يطالب فيه بفصل أحد كبار الصحفيين المعروفين .. فقلت له : « ياريس أنا أفهم أن سيادتك توجه شكوى لكن لا تطالب بفصله لأنه عندما يطلب رئيس الدولة فصل صحفى فإن ذلك يكون قراراً بالفصل » .. وتناقشنا فى الموضوع طويلاً .. وكانت حجته أن النقابة تقول دائماً أن الموضوع متروك للصحفيين ولميثاق الشرف الصحفى .. وطلب منى أن أذكر له واقعة واحدة سجلت فيها النقابة موقفاً وليس عقوبة ضد صحفى نسب لآخر كلاماً لم يقله .. بينما هذا الصحفى قد نسب كلاماً غير صحيح لرئيس الجمهورية وهو بعد مازال حياً ..!!

● إذا كان الحل فى رأيك استنكار واستهجان الرأى العام .. فكيف يكون ذلك وهؤلاء الكتاب هم الذين يوجهون الرأى العام ويصيغون فكر الناس .. ؟

– إذا قلنا أن الرأى العام لا يتطور وينضج نضج فاقدى الأمل فى مستقبل البلد .. ولكن لأنه عندنا أمل فى المستقبل فإننى أقول أن الرأى العام ينضج من كل النواحى سواء فى السلوك أو فى حكمه على الأشياء .. وأنه سوف يجعل الكاتب حريصاً على سمعته لدى القارىء .

ويضيف الأستاذ بهاء قائلاً :

– وأنا أقول لزملائى دائماً أن المهاترات التى تحدث أحياناً بين الصحفيين خصوصاً بالغمز واللمز إذا لم تكن صريحة لن يكتشف المقصود بها سوى أعداد قليلة من القراء لا يزيد عددهم على مئات .. أما الأغلبية العظمى من القراء فلن يفهموا ما تكتبونه .. كما أن الموضوع لا يهمهم فى النهاية .. وأن الصحفى الذى يفعل ذلك يستهتر بأموال الجريدة التى يعمل بها .. لأنه يأخذ مساحة حتى ولو كانت « خمسة سانتى » .. مضروبة فى مئات الآلاف من النسخ .. تستهلك أطناناً من الورق ثمنها آلاف الدولارات .. كل تلك الخسائر بسبب تصفية حسابات مع كاتب آخر ..!! أليس من الأجدى والأنفع أن تخصص تلك المساحات لخدمة القارىء ..؟!..

● بعض الكتاب يعتقدون أن هذه المهاترات قد تساعد على زيادة التوزيع خصوصاً وأنت تواجه الآن ظاهرة إحجام عن الشراء بسبب زيادة أسعار الصحف؟

– لأن الصحيفة أصبحت سلعة غالية .. وأنا فى الحقيقة من أشد أعداء رفع أسعار الصحف .. وأنا أعلم أن تكاليف الإصدار ارتفعت جداً .. ولكنى أعتقد أنه كان من الممكن من مدة طويلة أننا لا نندفع فى طريق يؤدى إلى رفع الأسعار بهذا الشكل .. وهناك نظريتان :

ورق أقل وقراء أكثر ، أو ورق أكثر وقراء أقل ..

ونحن فى بعض الأحيان وفى ظروف معينة خصوصاً بعد هزيمة ٦٧ .. كنا نصدر فى ٨ صفحات فقط .. وقد تعلمنا الاختصار وعدم « اللت والعجن » .. والمساحات الإعلانية انكمشت وارتفعت أسعارها .

ومن أهم الأسباب التى أدت إلى زيادة التكاليف والأعباء المالية مما تسبب فى السير فى طريق رفع الأسعار باستمرار .. المباراة والتنافس بين المؤسسات الصحفية فى إقامة المبانى وشراء المطابع لكى تصدر نفس الجريدة .. قد أفهم أن يكون هذا التوسع يعقبه إصدار المزيد من الصحف الصباحية والمسائية .. أو مجلات متخصصة ..

ولكن لم يحدث ذلك .. وأنا أعتقد أن كل مؤسسة صحفية فى مصر تستطيع بالعدد الموجود فيها من الصحفيين أن تصدر هذه الصحف

والمجلات .. ونحن لا نجد فى الخارج داراً صحفية تمتلك مطابع ضخمة وشبكة توزيع هائلة وأعداداً عظيمة من الصحفيين والإداريين والعمال وتصدر صحيفة واحدة .. !!

● ما هو الفرق فى رأيك بين صحافة زمان والصحافة الآن .. ؟

– أنا عملت فى الصحافة قبيل قيام الثورة بشهور .. أول مقال لى فى روزاليوسف كان فى شهر أبريل .. والثورة قامت فى يولية، والحقيقة أن الصحافة فى الفترة الأولى للثورة وحتى عام ١٩٦٠ كانت تتمتع بمزايا أهمها المنافسة وإمكانية ظهور صحف أخرى .. وقد انعكس ذلك على الصحفيين وكانت الطرق مفتوحة أمامهم لتنمية طموحهم وإبداعهم .. أما الآن فقد تحولت إلى أقفاص لا يستطيع صحفى الخروج منها والانتقال للعمل فى صحيفة أخرى تعرض عليه حرية أكبر وفرصة للترقى .. كما كانت الصحافة وحتى الستينات أكثر حركة .. فعندما يقع حادث مهم فى أى مكان فى العالم كانت الصحف تهتم بإرسال مندوبيها ومصوريها لتغطية هذه الأحداث .. وإذا كانت التكاليف عالية تشترك الصحف فى تأجير طائرة لنقل مندوبيها .. أما الآن فقد أصبحت صحفنا محلية وتعتمد فى تغطية تلك الأحداث الهامة على وكالات الأنباء العالمية .. وهذا خطأ كبير لأن العين المصرية التى تقوم بالتغطية ستختلف عن العين الانجليزية أو الفرنسية أو الأمريكية فى نقل تفاصيل الأحداث .. وأصبح الصحفيون لا يسافرون خارج مصر إلا بدعوات لحضور مناسبات وليست لتغطية أحداث .. !!

أما الخبرة التى تتمتع بها صحافة اليوم ولم تكن موجودة أيام زمان .. فهى التوسع فى عرض المشاكل العامة والحملات الصحفية .. وأنها تعكس هموم المواطن العادى .. فصحف زمان كان اهتمامها أساساً موجهاً للموظفين .. أى « أفندى الحكومة » .. لذلك اهتمت بنشر أخبار الدولة وتنقلات الموظفين .. كما أنه لم تكن هناك هذه المشاكل من أزمة إسكان ومواصلات ومرافق نتيجة هذا التكدس وزيادة السكان .. فمثلاً قد لا يعرف البعض أن عمارة الإيموبيليا على ناصية شارع شريف وقصر النيل كان يوجد بها مقهى « ريتس » المكان المفضل لتوفيق الحكيم ليجلس فيه على الرصيف ليسرح ويتأمل .. !!

● وما الفرق بين الحرية زمان والآن .. ؟

– نستطيع تقسيم الفترة من قيام الثورة وحتى الآن إلى قسمين : الأول أطلق عليه « حدث الثورة » وكل ثورة لها منطقها الخاص بها .. ولها شرعيتها .. وتقوم على درجة من القهر والقسر .. لم تقم ثورة بعمل سلسلة من الاستفتاءات الشعبية عن مشروعاتها الثورية .. ولكن الثورة تقوم عندما يتحجر وضع لدرجة أنه يجب أن يكسر . الإصلاح الزراعى مثلاً وغيره من القرارات والإجراءات التى قامت بها وأنا كنت رئيس تحرير جريدة فى تلك المرحلة .. وكانت توجد رقابة لحماية أهداف الثورة .. وكان من المفروض لمرحلة القسر هذه مدة و تنتهى .. وأنا أعتبر أن عام ١٩٦٥ كان يجب أن يكون نهاية للإجراءات الثورية ومرحلة القسر .. وبداية العودة إلى النمط العادى لحياة الناس أى للديمقراطية وتعدد

الآراء.. وقد ضقت بالحال وتركت عملى وقررت أن أعمل فى اليونسكو ولكن حالت الظروف دون ذلك .. وفى عام ١٩٧٠ بعد وفاة عبدالناصر أعلن الرئيس السادات بعد ١٥ مايو أن الثورة قد انتهت وانتهت معها الشرعية الثورية .. وبدء الشرعية الدستورية .. وكان لى شرف صياغة هذا التعبير وهذه المصطلحات .. وبذلك أصبح هذا التاريخ لا يجوز أن يختلف عليه اثنان فى أن الثورة والإجراءات الاستثنائية قد انتهت .. وأن نبدأ منذ ذلك اليوم رحلة العودة إلى الحياة الطبيعية بقدر الإمكان .

● وهل عادت الحرية والديمقراطية بعد ذلك التاريخ؟

- طبقت حرية الصحافة ثم عصف بها وصودرت صحف المعارضة .. ولكن نستطيع أن نقول أننا نتمتع بقسط من الحرية أكثر مما كان عندنا منذ عام ١٩٥٤ .. وأنا أطالب بمزيد من الديمقراطية وأن يكون عندنا أحزاب أكثر وصحف أكثر ومؤسسات سياسية تمثل كل الاتجاهات .. ولكن أنا أريد أن أقول أننى لست من الذين يتغنون طوال الوقت بأغنية الديمقراطية .. ويتكلمون عن الحرية كأنها شىء مجرد ومطلق .. ولست من عباد الديمقراطية المطلقة الموجودة فى الكتب الانجليزية أو الفرنسية .. هؤلاء نوع من الحالمين الرومانتيكيين .. وهم أحياناً يكونون خطيرين جداً لأنهم يطلبون أشياء غير ناضجة..

الديمقراطية شيء مهم جداً فى حياة الناس.. ولكن يجب أن تكون عقلانية وناضجة وليست غنائية مطلقة .

يجب أن نكون واقعيين .. لسنا سويسرا ولا انجلترا أو فرنسا .. إنجلترا تبنى ديمقراطيتها من مئات السنين .. وإلى وقت قريب منذ نصف قرن كان الذى له حق الانتخاب فى انجلترا هم ملاك الأراضى فقط دون غيرهم من فئات الشعب .. ثم أصبح من حق من يدفعون الضرائب .. كما أنه لم يعط للمرأة حق الانتخاب إلا أخيراً ..!! فالديمقراطية الانجليزية تحققت على مراحل حتى أنضجت الوضع الموجود والذى يناسب ظروفهم التاريخية والاجتماعية والسياسية كما أنه لا يوجد مخلص لا يستطيع أن يقول أن الديمقراطية التى تصلح لمصر قد تناسب الجزائر مثلاً.. أو لبنان فإن لكل مجتمع الديمقراطية التى تصلح له وتناسبه..

● بعض أحزاب المعارضة تطالب بتعديل الدستور قبل أى شيء آخر.. فما رأيك.. ؟

– أنا أهتم بالممارسة أكثر من النصوص.. وأنا أرى أننا لم نطبق الدستور الحالى تطبيقاً كاملاً صحيحاً بحيث نطالب بتعديله أو ما هو أحسن منه .. خصوصاً وأنه يجب أن نهتم بالتصدى للمشاكل الاقتصادية والمشاكل الصارخة الأخرى.. وألا ننشغل عنها بالخلافات التى ستثار حتماً عند إعداد مواد الدستور الجديد.. ولكن أسهل من ذلك تعديل بعض القوانين التى يطلق عليها مكملة للدستور مثل قانون الأحزاب بما

يعطى كل الاتجاهات قنوات شرعية والمساهمة فى الحياة العامة .. وهو الاتجاه الأسلم لظروفنا الحالية .

● أنت تطالب بتكوين أحزاب جديدة.. فهل الأحزاب الحالية ليست كافية للتعبير تعبيراً واقعياً عن المجتمع المصرى .. ؟

– لقد كتبت يوماً مقالاً أغضب منى كل الأحزاب .. قلت فيه أن كُل أحزابنا أحزاب سلفية .. فحزب الوفد فى ذهنه أيام سعد زغلول وبدايات النحاس .. وغير مدرك أنه قد حدثت تغييرات كبيرة وفى اتجاهات مختلفة .. قضية الوفد كانت أساساً إخراج الإنجليز من مصر .. ونحن نعرف أن آخر عمل لسعد زغلول أنه رأس الوزارة المصرية .. وعندما اغتيل السردار أرسل اللورد اللنبى إنذاراً للحكومة فخرج سعد زغلول من رئاسة الوزارة وسحبنا الجيش المصرى من السودان ودفعنا تعويضاً كبيراً .. وقد كشف ذلك أن الاستقلال لم يكن صحيحاً .. الظروف الآن تغيرت ..والانجليز خرجوا .. والقضية الاجتماعية تطرح نفسها بشدة .. ولابد من مواكبة ذلك .

حزب العمل يتغنى بسنة ١٩٣٥ ومصر الفتاة .. ونحن أيضاً تخطينا هذه المرحلة ونعيش الآن فى عصر جديد تماماً محلياً وعالمياً وفى كل شىء..

حزب التجمع : الأساسيون فيه هم الماركسيون الذين كانوا رأس الحربة فى الحركات الماركسية فى الأربعينات .. وأيضاً الظروف تجاوزت

هذه المرحلة بكثير .. والأخوان المسلمون أيضاً تلاميذ مرحلة الثلاثينات والأربعينات .. وتسيطر عليهم أحكام معينة اتخذوها نتيجة الصدامات والصراعات السياسية ومتوقفون عندها .. مثلاً جاءنى منذ أيام صديق منهم وطلب أن يجرى معى حديثاً صحفياً عن مساوىء حرب اليمن .. قلت له : « أنا أفهم أن يقول ذلك أى حزب إلا الأخوان المسلمين إنما أنتم تقولونها فقط لأنها ضد عبد الناصر .. والأخوان المسلمون هم المجاهدون فى سبيل الله لتحرير الأمة الإسلامية وحرب اليمن كانت لإخراج شعب مسلم من القرون الأولى للقرن العشرين .. نحن حررنا شعباً بأكمله .. واليمن أقامت نصباً تذكارياً للجندى المصرى المجهول فوق أعلى جبل ويحتفلون به كل سنة .. وأنا أريد أن أقول أنهم مازالوا أسرى أشياء معينة .. وأنا أعتقد أن الدور الأكبر للأخوان المسلمين حالياً هو أن يكونوا الحاجز الواقى الذى يرد على المتطرفين الذين يحملون السلاح كما حمل الأخوان المسلمون السلاح فى الأربعينات ..

أما الناصريون سواء كانوا أعضاء فى الأحزاب الموجودة أو الذين يريدون تكوين حزب ناصرى خاص بهم .. أحب أن أقول لهم أن الميثاق الذى قدمه جمال عبد الناصر إسمه الرسمى « دليل العمل الوطنى للسنوات العشر المقبلة » .. والميثاق إسم « الدلع » .. وفى صلب تقرير لجنة الميثاق وأنا كنت عضواً فيها أن هذا الميثاق لعشر سنوات يعنى أنه كان المفروض أن يعاد النظر فيه عام ١٩٧٤ على ضوء المتغيرات المحلية والدولية .. فهو برنامج عمل لمدة عشر سنوات فقط وبعد تلك المدة

ينعقد المؤتمر مرة ثانية ويعاد النظر فيه .. فكيف يقول الناصريون اليوم أن الميثاق مثل الماركسية أبدى مدى الحياة ؟! فهم أيضاً سلفيون وجامدون .. وأن الأحزاب جميعاً سلفية ..

● وما رأيك فى دور الأحزاب .. والممارسة الحزبية هذه الأيام ؟

– المفروض أن الأحزاب تتنافس فيما بينها للتصدى لمشاكلنا .. وخصوصاً القومية منها .. والعمل على حلها ولكن لم يتحقق ذلك .. وجميع الأحزاب لايوجد لديها ما يمكن أن نسميه مؤسسات بحث ودراسة واقتراح .. وأنا أذكر أن صحيفة إحدى الأحزاب شنت حملة هائلة عندما سمعت أن مؤسسة أمريكية تقوم بعمل بحث على القرية المصرية اليوم التى اختلفت تماماً عن القرية القديمة .. من حيث علاقتها بالمدينة .. والهجرة منها .. وتأثير دخول الآلات الحديثة فيها والتليفزيون والإذاعة .. فاتصلت برئيس الحزب وقلت له أنتم كحزب عندكم أساتذة جامعيون واقتصاديون وخبراء .. كونوا جماعة شباب وقوموا أنتم بدراسة القرية المصرية الحديثة حتى نستطيع أن نعرفها ونفهمها ونتعامل معها لأن معلوماتنا عنها مازالت بالانطباع وليست بالشكل العلمى .. ولكن لم يحدث شيء .. هذا نموذج صغير لأؤكد أنه لا يوجد عند أحزابنا جهاز يعكف على دراسة العصر الذى نعيش فيه والمشاكل الحقيقية التى تواجهنا .. على الرغم من أنهم كلهم قادرون .. ولكننا نتحاور نفس الحوار منذ مدة .. ولو رجعنا للصحف الحزبية لخمس سنوات سنجد أن

المناقشات بين الأحزاب تدور كلها حول نفس الموضوعات منذ خمس سنوات وحتى اليوم.. !! وهذا أمر خطير جداً ..

● ما هى المتغيرات الحديثة التى يجب أن نتنبه لها..؟

– هى المتغيرات الهائلة فى المجالات التكنولوجية .. فقد جعلت هذه الثورة العالم كله كأنه قرية واحدة .. ولا يوجد ستار حديدى .. والسماوات أصبحت مكشوفة .. وعن طريق الأقمار الصناعية سوف يستطيع المواطن أن يشاهد أى محطة تليفزيونية فى العالم .. وسيخلق ذلك تأثيراً خطيراً على المواطن المصرى .. لأنه يجب ألا ننسى لحظة واحدة أن أكثر من ٥٠٪ من شعبنا أمى .. والباقون لا يمكن أن نعتبرهم متعلمين بالمعنى الدقيق .. وهؤلاء ليست لديهم مقاومة ذاتية ثقافية من الداخل عندما تقتحم حياتهم أشياء غريبة وعجيبة وتخلق لهم طموحات .. وهذا شىء خطير جداً ..

وأول مدير للبنك الدولى إسمه «يوجين بلاك» عندما تقاعد ألّف كتاباً إسمه «ثورة التطلعات الكبيرة» قال فيه أن أخطر ثورة فى العصر ليست الشيوعية ولا الثورات الأيديولوجية ولكن ثورة التطلعات الكبيرة لأن أبسط مواطن أصبح فى مقدوره أن يعرف وهو جالس فى الكفر أو النجع أن الدنيا فيها كيت وكيت .. وأصبح يتطلع أن يكون له نصيب فى هذه الأشياء التى يتمتع بها العالم .. وهذا أخطر ضغط على أية دولة فى العالم .. أصبح مواطنوها فجأة لديهم من التطلعات التى كانت عادة تأخذ

مئات السنين حتى تتحقق.. أو تحققت فى المجتمعات المتقدمة.. هذا المواطن يريد أن يحققها فوراً.. وهو يرى أنه من حقه ذلك.. هذه الثورة الضاغطة على العالم كله هى التى ستسقط دولاً.. وتقيم دولاً.. وتسبب ثورات واضطرابات.. ستتضاعف بوجود التليفزيون الذى سيشاهده جميع الناس.. والمجتمعات التى مثلتنا إذا لم تتنبه ومن الآن بأن تخلق المواطن القادر على مقاومة هذه التطلعات بالتكوين الثقافى المتين ستكون فى خط.. لأن هذه التطلعات ليست كلها مشروعة ومعقولة أو تناسب كل مجتمع.. كما يجب أن يكون هناك تركيز مطلق على الانتاج واللحاق بالعصر الحديث ليشعر المواطن أنه ذات يوم قريب سيكون له نصيب من هذه الحياة الجديدة.

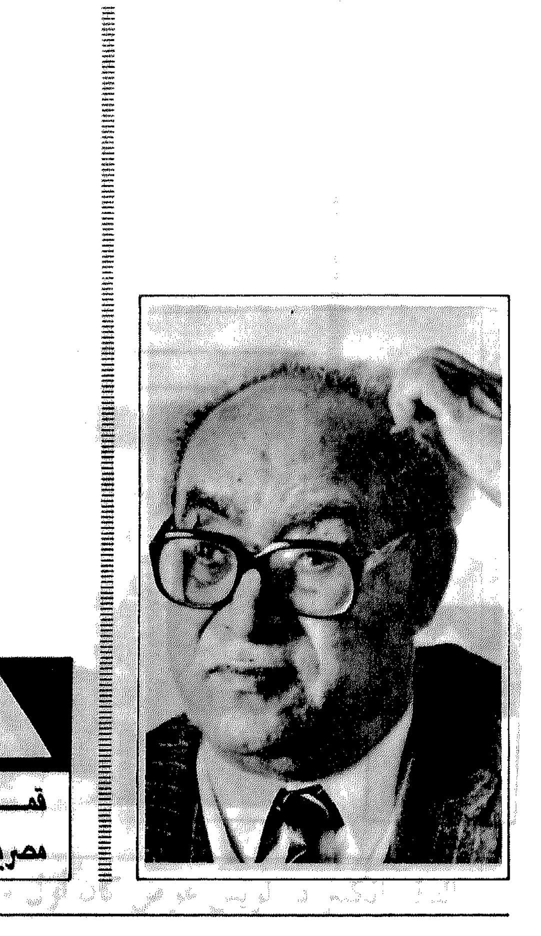
● ما رأيك فى موقف د. يوسف إدريس بعد الإعلان عن فوز نجيب محفوظ بجائزة نوبل..؟

– أن رأيى أن جائزة نوبل تأخرت عن نجيب محفوظ عشرين عاماً.. فهو يستحقها منذ الستينات بعد أن أصدر الثلاثية وأولاد حارتنا. ولكن جائزة نوبل كانت فى حالة تجاهل للأدب العربى الذى هو مساحة ضخمة من الثقافة والتراث العالمى.. والحقيقة أن الذى أثار موضوع الخلاف ليس د. يوسف إدريس ولكن اللجنة وبعض الأطراف الأجنبية.. فقد اندهشت أن سكرتير لجنة نوبل وهو يعلن إسم الفائز قال إنه يرجو أن يثبت بذلك أنهم لا يتجاهلون أدب العالم الثالث.. وهو

يقصد طبعاً فى الحقيقة الأدب العربى لأن العالم الثالث فاز بجوائز من قبل.. مثل نيجيريا وأمريكا اللاتينية . وبعد ذلك يقول: «وأرجو أن هذا لا يثير الجدل والخلاف فى إسرائيل».. فأول من أقحم إسرائيل هو سكرتير اللجنة.. وأظن الصحف ذكرت بالتحديد وقد قال هذا التصريح دون أن يثير القضية أحد، ولكن إذا كانت هى وجدت أن من مبرراتها أن الأستاذ نجيب محفوظ كان من أنصار السلام فى المنطقة .. وأن نترك الحروب العقيمة.. وأن نسعى لبناء حضارة، وأنا طبعاً هذا رأيى ورأى كل عاقل.. لذلك لا يصح أن يقال أن نجيب محفوظ من أنصار السلم مع إسرائيل لأنه غير صحيح.. ولا شك أن د. يوسف إدريس حمل هذه الأشياء أكثر مما تتحمل.. وكان مخطئاً فى موقفه ..

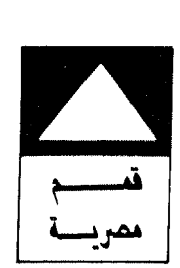
وأضاف الأستاذ بهاء قائلاً :

ولكن من عاداتنا أن نقول ديمقراطية .. فإذا اختلف معنا واحد رجمناه بالطوب والحجارة .. أنا أفضل أن يقول الشخص رأيه بصراحة وأن نناقشه وندحض مقاله ونخالفه فيه لكن لا نرجمه ولا نحكم عليه بالإعدام رجماً بالحجارة مهما رأينا أنه المخطىء.. لأن حق الخطأ جزء لا يتجزأ من حق حرية الرأى .



●● انا رأى ان مصر قد دخلت فى المجال العالمى منذ طه حسين .. وان مصر كان فيها من يستحقون للترشيح لجائزة نوبل اولا طه حسين ثم توفيق الحكيم ثم نجيب محفوظ ونرجو ان يمتد الامر الى يوسف ادريس ●●

د. لويس عوض



الناقد الكبير د. لويس عوض كان أول من تنبأ بأن نجيب محفوظ سيفوز بجائزة نوبل للأدب .. أعلن ذلك أثناء احتفاله ببلوغه الستين فى عام ١٩٦٣ .. !

والدكتور لويس عوض من النقاد القلائل فى العالم العربى الذى يجمع بين الثقافتين العربية والغربية ..

وعلى دراية كاملة بأهم الأعمال الأدبية والنقدية باللغة العربية

أو الفرنسية أو الانجليزية.. وصاحب دراسات نقدية عميقة عن أهم تلك الأعمال ..

ود. عوض له رأى متميز فى موضوع الحرية والأدب. فهو يخالف الرأى الذى يعتنقه كثير من النقاد.. بأن الحرية هى المناخ المناسب والطبيعى لنمو وازدهار الأدب والثقافة، بينما هو يعتبر أن المعاناة والقلق هما اللذان يفجران أدباً وفناً عظيماً.. وهذا هو السبب فى ازدهار الأدب فى الستينات على الرغم من أن كل العاملين فى الحقل الأدبى تقريباً لم يكن منهم من لم يمر فى أغلال عبد الناصر أو لم يدخل السجن..!!

* * * *

والأدباء الشبان عندهم نوع من الهشاشة وكسروا أنفسهم على الرغم من أنهم يعيشون فى زمن حسنى مبارك الذى ليس من طبعه أن يؤذى أحداً ..!!

الحركة النقدية عندنا تعانى ضموراً .. فالذين يزاولون الكتابة الأدبية الصحفية غير مؤهلين وغير ناضجين .. بينما أساتذة الجامعة إنعزلوا داخل أسوار الجامعة واستغرقوا فى البحث الأكاديمى والتفاصيل والجزئيات !!

بهذه الصراحة المتناهية والمعروفة عنه .. أجاب الدكتور لويس عوض عن كل أسئلتى وتساؤلاتى دون أن يجامل أحداً .. أو يناور .. فهو من جيل الأساتذة العظام الذين عبروا أسوار الجامعة وقادوا باقتدار الحركة الثقافية والفكرية مدة طويلة ..

قلت للناقد الكبير :

● هل تعتبر فوز نجيب محفوظ بجائزة نوبل بداية بدخول الأدب المصرى طور العالمية ..؟

أجـاب :

– أنا رأيى أن مصر قد دخلت فى المجال العالمى منذ طه حسين .. وأن مصر كان فيها من يستحقون للترشيح لجائزة نوبل أولاً طه حسين ثم توفيق الحكيم ثم نجيب محفوظ ونرجو أن يمتد الأمر إلى يوسف إدريس .. طه حسين مات قبل أن يحصل على الجائزة بالرغم من أن هناك ما يشبه الاعتراف الدولى فى الهيئات الدولية المحترمة بالدور الذى أداه فى الحياة

الفكرية المصرية والعربية.. وقد حصل فى حوالى سنة ٥١ أو ٥٢ على عدد من الدكتوراه الفخرية من طائفة من أهم جامعات العالم مثل بوسطن، كما أنه لم يكن هناك نقص فى الصلات بكبار المثقفين فى أوروبا.. فقد كان من أصدقائه «أندريه جيد» وعدد كبير من الأدباء والمفكرين الأوروبيين.

وتوفيق الحكيم أقل ما يقال فيه أنه مؤسس المسرح المصرى بالمعنى الأدبى.. وهو الذى أعطى لفن المسرح قيمته الأدبية بحيث أصبح فناً من فنون الأدب.. أما نجيب محفوظ فقد ترك بصمته على الرواية المصرية وأنا أعتقد أن كل ما سبق أو أكثر ما سبق -من باب الاحتياط- خارج الترجمة كان مجرد محاولات ابتدائية.. وهو الذى بدأ بالرواية المصرية مرحلة النضج.. وكنت أول من تنبأ له بحصوله على جائزة نوبل وذلك فى حفل تكريمه بمناسبة بلوغه سن الستين فى عام ١٩٦٣..

وأضاف د. لويس عوض قائلاً:

- من هذا نرى أن نجيب محفوظ بالفعل يستحق هذه الجائزة وهذا الاعتراف.. ولكن هناك مشكلة وهى أن مجرد اعتراف أكاديمية استوكهولم بنجيب محفوظ ليست بوليصة تأمين للعالمية.. إنما هى مقدمة نافعة أو مدخل ممكن الاستفادة منه.

● وكيف يمكن الاستفادة بذلك الاعتراف.. ؟

- الذى يجب أن نفكر فيه ليس الأكاديمية ولا اللجان ولا آراء

المختصين ، إنما كيف يمكن لنجيب محفوظ أن يصبح ملكاً لرجل الشارع فى أوروبا وأمريكا..

ليس فقط للمثقفين ولكن للمواطنين العاديين الذين نجدهم فى فرنسا يذهبون من تلقاء أنفسهم إلى المكتبات يشترون مثلاً ترجمة فرنسية لرواية « هيمنجواى » ..؟! نفس الأمر بالنسبة لبعض الكتاب أمثال تشيكوف الذى استقر فى الوجدان العالمى.. أنه من أكبر القصاصين.. هذه هى القضية.. كيف يصبح نجيب محفوظ جزءاً من التراث العالمى؟!

ولا أظن أنه سيتحقق مادام أنه ضحية للمستشرقين أو أساتذة الجامعات المختصين فى اللغة العربية وآدابها.. وهؤلاء لاعتباراتهم الأكاديمية يترجمون نجيب محفوظ كجزء من تمرينات المهنة.. كما أن طريقتهم فى الترجمة وفهمهم الحرفى للنصوص يغير من روح العمل.. كل هذا ليس من المؤهلات التى ترشح نجيب محفوظ إلى أن يكون جزءاً من الوجدان العالمى .

ومن الجدير بالذكر أن أول من كتب من الأجانب عن نجيب محفوظ كان الأب «جومية» عام ١٩٦١ وهو راهب دمينكانى يدرس اللغة العربية وله قاموس فى العامية المصرية وعاش فى مصر حوالى عشر سنوات..

● وكيف يمكن أن يحدث ذلك.. ؟

– بالاتصال بالأدباء والنقاد العالميين وهم القادرون على القيام بذلك .

ولكن للأسف الشديد نحن نهمل عرض ما لدينا من ذخائر حتى فى أيام المجد.. مثلاً إذا سافر أى أديب مصرى إلى الخارج لا تجد سفارة من سفاراتنا تتحرك لتدعو كتاب البلد للالتقاء به وكذلك الصحفيون والنقاد.. بينما نجد سفارات أمريكا وانجلترا وفرنسا تحتفل بأى أديب يصل لزيارة القاهرة ويقيمون له الحفلات واللقاءات مع الأدباء والنقاد والصحفيين المصريين!..!!

● ومن من الأدباء المصريين الآخرين الذين ترشحهم للفوز بجائزة نوبل؟

– يؤسفنى أن أقول ليس هناك غير يوسف إدريس.

● النقاد يقولون أن الأدب يزدهر فى عصر الحرية.. فما تعليلك لازدهار الأدب عندنا فى الستينات..؟

– الحرية ليست ضماناً لازدهار الأدب.. ففى روسيا القيصرية تجد أن أعظم ما فى التراث الروسى كتب فى ظل الإرهاب القيصرى.. وهذا العصر أنتج ديستويفسكى وتولستوى وتشيكوف وغيرهم.. فالديمقراطية ليست ضماناً إنما القلق.. وهناك نوعان من القلق.. قلق خصب وقلق فقير..

القلق الخصب يمكن أن يفجر أدباً عظيماً وفناً عظيماً.. والقلق الفقير كما هو لدينا الآن عندما ينصرف كل منا إلى السعى وراء السفاسف ويتجرد حتى من الالتزام بالقضايا العامة كأنه لا يعيش داخل

مجتمع .. هذا وضع لا يمكن أن ينتج عنه أدب عظيم .. أما القلق الخصب فعندما يقف الإنسان موقفاً شامخاً فى مواجهة مشاكل مجتمعه ولا يكتفى بالحلول السهلة بإنقاذ جلده كما يفعل الكثيرون .. فأنا أذكر أيام شبابى أنه نشأت معركة أدبية أوائل الثلاثينات موضوعها : هل الحرية هى الغلاف الطبيعى لنمو الأدب والثقافة ..؟! والكلام الذى أردده الآن أصداء لما كان يقال فى تلك الفترة ..

● لكن القهر فى الستينات هل يمكن أن يجعل الأدب يزدهر ..؟

– أنت تعلم أنى لست ناصرياً .. ولكن يجب أن يقال فى عبد الناصر أنه كان رجلاً شامخاً .. لأنك كنت تقف منه موقف العدو .. وقد ينكل بك ولكنه لا يلفق لك شيئاً .. من الممكن أن يطردك من عملك .. أن يعتقلك .. وأن يقطع رزقك .. إنما طوال الوقت تحس إنك داخل فى معركة ندية مع رجل أنت تريد أن تخدم مصر بطريقتك وهو يريد أن يخدم مصر بطريقته .. واختلاف وجهات النظر هو سبب هذا الصدام الكبير بينه وبين كثير من المثقفين .. هذا ليس معناه استرجاع أيام عبد الناصر .. إنما معناه أنه كان من الممكن للأديب ألا يفقد كرامته فى ظل النظام الناصرى ويدخل السجن ويخرج منه بكرامته كاملة فيستطيع أن يزاول عمله الفنى والأدبى كما حدث لنا جميعاً .. وأنا أذكر أن كل العاملين فى الحقل الأدبى تقريباً ليس منهم من لم يمر فى أغلال عبدالناصر .

● ماهو الفرق بين أدباء زمان وأدباء هذه الأيام..؟

– أنت لا تجد رجلاً عظيماً أو رائداً إلا إذا كان له وجهة نظر.. أنا أسميها مجازفة أدبية أو فكرية.. طه حسين قام بثورة أدبية عندما كتب الشعر الجاهلى وحديث الأربعاء.. وقد طالب المثقفين فيهما بأنهم ألا يعتمدوا على الدليل النقلى بل يعتمدوا على الدليل العقلى.. وكذلك العقاد قام هو والمازنى وعبد الرحمن شكرى بثورتهم الأدبية.. وهكذا.. كل واحد من الكبار قام بثورة أدبية أو فكرية.. أما الجيل الحالى فهو يطلب منى أن أثور له.. وهم يعتبون علينا أننا لا نقودهم فى ثورتهم التى يثبتون بها أنفسهم وينسون أن كل جيل له منطق مختلف..!!

وأضاف د. لويس عوض قائلاً :

– وهناك اختلاف آخر.. جيلنا مطالبه فى الحياة كانت محدودة جداً.. أما الجيل الحالى فقد تحولوا إلى كائنات مستهلكة.. ويجرون وراء المال ومتع الحياة.. وعندهم نوع من الهشاشة جعلت من السهل كسرهم.. وانكسر بعضهم على الرغم من عدم تعرضهم لأى ضغط أو قهر أو معاناة.. فهم يعيشون فى زمن حسنى مبارك الذى بطبعه لا يؤذى أحداً.. أو فى زمن السادات الذى كانت تهديداته شفوية..

● وكيف نخلق المناخ الصالح لازدهار الأدب..؟

– لا نستطيع خلق مناخ خاص.. المهم النفس الإنسانية.. عبدالناصر طردنى من الجامعة واستمررت.. الفريد فرج إعتقله

عبد الناصر وخرج من المعتقل ويستأنف نشاطه الأدبى.. وهكذا.. والشباب فى كل جيل هو الذى يصنع ثورته بنفسه بعيداً عن أى مناخ..

● والحركة النقدية.. هل هى مزدهرة الآن..؟

– الحركة النقدية، أنا أعتقد أن تيارها مازال سليماً داخل الجامعات.. ولكن المشكلة الآن هى أن الصحافة استولى عليها أشخاص يزاولون الكتابة الأدبية الصحفية.. وبحكم تكوينهم لم ينضجوا بعد، فتكون النتيجة أن أساتذة الجامعات مشكلتهم أنهم لا يستطيعون أن يعبروا أسوار الجامعة.. والصحفيون الأدباء ليس لديهم التكوين الكافى الذى يؤهلهم لقيادة حركة نقدية.. فاستغرق الأساتذة فى البحث الأكاديمى فى التفاصيل وفى الجزئيات.. وهذا عكس ما كان يحدث فى الماضى.. فقد استطاع مندور مثلاً أن يعبر الأسوار.. كذلك طه حسين.. وأنا عبرت الأسوار عندما طردنى عبد الناصر من الجامعة بسبب الخلاف حول الدستور.. وهكذا حدث التزاوج بين الجامعة والحركة النقدية..

● ما هى أحدث مدرسة نقدية ظهرت فى أوروبا ولم تصل إلى مصر بعد..؟

– لا توجد.. فأوروبا وأمريكا تعيشان فى فراغ منذ مدة.. ليس فراغاً نقدياً فقط بل فراغاً أدبياً كذلك..

● أنت تطلق على نفسك أنك ليبرالى.. فما هى الليبرالية.؟

– الليبرالية نظام كان له معنى فى وجهه المطلق فى الماضى.. والآن

إذا لم تطعم الليبرالية بدرجة من الراديكالية والإصلاح الاجتماعى فستصبح كلها لا معنى لها وممكن أن تنتهى إلى الفوضى.. والليبرالية هى ما يسمونه فى القاموس السياسى الحد الأدنى من تدخل الدولة سواء بالنسبة للأفراد أو للجامعات.. هذا النظام جيد.. ولكن ينقصه البعد الخاص بالعدالة الاجتماعية.. ففى فترات التفسخ الاجتماعى من الممكن أن يتحول المجتمع إلى غابة ويصبح الضعيف فى حاجة إلى حماية الدولة من القوى.

● مادمنا قد دخلنا إلى السياسة.. ما رأيك فى الممارسة الحزبية الآن..؟

- أنا غير راض عنها.. لأن الأحزاب أعطيت فرصة.. وقد ضيعتها بالجرى وراء السفاسف..

لأنه عندما أقرأ جرائد المعارضة لاأجد فيها إيجابيات تدل على أنهم يأخذون وظيفتهم الاجتماعية والسياسية مأخذ الجد.. فيتمسكون بالجزئيات فى نقد الحكومة والنظام والحزب الوطنى.. فهم يلومون الحكومة إذا حدثت مثلا حالات ملاريا فى منطقة ويتهمون الحكومة بأنها السبب..!! وقد تظهر حالات بلهارسيا فى منطقة ويتهمون الحكومة بأنها هى المسئولة عن البلهارسيا..!!.. فهل هذا الكلام معقول..؟!.. ثم أن الحلول التى يقدمونها تافهة وتشوبها الانتهازية والجرى وراء عمل جبهات مع الناس ليسوا حلفاءهم الطبيعيين..!!

وأخيراً .. قلت للدكتور يوسف لويس عوض :

● ما رأيك فى تكوين الأحزاب على أساس دينى .. ؟

أجاب بطريقة حاسمة :

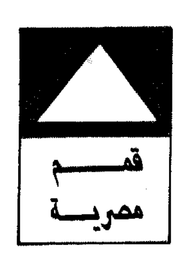
– أنا ضد هذا وأطلب الضرب بأيد شديدة على كل من يحاول أن يوجد تكتلات أو تجمعات على أساس طائفى أو دينى .. أنا أعتقد أن هذا هو الباب الواسع لإشعال نار الفتنة الطائفية فى مصر كما حدث فى لبنان .. وقد قلت من قبل أنك لا تستطيع أن تتصور حال العراق أو صدام حسين إذا سمح بظهور حزب من الشيعة .. ماذا يكون حال العراق فى حربها مع إيران .. ؟!

□○□○□

قمم
مصرية

●● فإلى ان تجد من لايعبد المنصب ومن لايهمه ان يتباهى بانه يستطيع ان يكسر القانون ويجاوز القيود والحدود .. الى ان تجد مثل هذا الرجل وعنده القدرة والهدف العلمى او الأدبى ستجد العملاق قد ظهر ●●

د. زكي نجيب محمود



الفيلسوف والمفكر الكبير الدكتور زكى نجيب محمود صاحب ثقافة غزيرة .. وفكر عميق .. وخبرة طويلة .. ونظرة فاحصة .. أهَّلته وجعلته قادراً على تحليل أفكار ومشاكل المجتمع .. ومعرفة الأسباب الحقيقية التى أدت لهذه المشاكل .. وفى نفس الوقت .. يستطيع الوصول إلى حلول لها ..

و د. زكى نجيب محمود ليس مثل الفلاسفة الذين يشتهرون بأنهم شاردوا الفكر.. ولكنه يتمتع بذهن متوقد دائماً.. وأفكاره مرتبة ومتدفقة ..

وحديثه منطقى ومقنع وأيضاً شائق وسلس ..

ويرجع د. زكى نجيب محمود معظم الأمراض الاجتماعية التى نعانى منها إلى سبب واحد.. وهو النهج الذى اتبع منذ أكثر من ثلاثين سنة.. وهو وضع الرجل غير المناسب.. فى المكان غير المناسب.. أى إبعاد أهل الخبرة.. وتعيين أهل الثقة.. بحجة أن هذه المسألة إدارة فقط..! فأدت هذه السياسة إلى عدم الانتماء والسلبية وقلة الإنتاج .

* * * *

ويعزى د. زكى نجيب محمود ضحالة وقلة الانتاج الأدبى إلى عدم إهتمام المبدعين والأدباء خصوصاً الشباب منهم بالإقبال على المعرفة.. فكانت النتيجة عدم تمتعهم بثقافة غزيرة تدفعهم إلى إبداع أدب له قيمة كبيرة..

وآراء كثيرة قالها د. زكى نجيب محمود فى هذا الحوار الصريح بمناسبة الاحتفال بعيد ميلاده الـ ٨٤ ..

فى بداية الحديث.. قلت للدكتور زكى نجيب محمود:

● هل تعتبر أن فوز نجيب محفوظ بجائزة نوبل قد جعل الأدب المصرى يدخل إلى العالمية..؟

أجاب مؤكداً:

– هذا بغير شك.. بدليل أن الذى منحه الجائزة هيئة عالمية تنتقى الشخص الذى تعطيه الجائزة من بين أدباء العالم أجمع.. فلسنا نحن الذين اخترناه وإنما اختاره العالم..

وفى الواقع كلنا كان لا يخلو أبداً من تساؤل بينه وبين نفسه.. كيف أن جائزة نوبل وهى الآن عمرها ٩٨ أو ٩٧ عاماً لم تقع على أديب عربى واحد.. ولكن أنا الآن أدرك تماماً أنه ربما لم يخطئوا فيما مضى وقد أصابوا هذه المرة.. لأن الجائزة أولاً وقبل كل شىء موجهة نحو الإبداع.. والإبداع صورة محدودة.. إما مسرحية أو رواية.. وحتى

القصة القصيرة لا أظن أن تاريخ الآداب الغربية قد سجل أديباً كبيراً لم يكن له إلا القصة القصيرة.. ونجيب محفوظ يتميز دون سائر أدبائنا الكبار بأنه أجاد كل الإجادة شكلاً أدبياً يعترف به العالم وهو الرواية.. أعلامنا الكبار في الجيل الماضى هم كبار ولكنهم كبار فى الساحات التى لم ترصد لها جائزة نوبل.. فالمسألة مسألة وصية.. نوبل أوصى بخمسة أنواع وهم أضافوا أخيراً النوع السادس وهو الاقتصاد..

وأضاف د. زكى نجيب محمود قائلاً:

– على كل حال نحن فى أدبنا حقاً عن طريق نجيب محفوظ قدمنا للعالم ما يستطيع به أن يرى حقيقة الإنسان متمثلة فى الإنسان المصرى.. وقدمنا له كذلك شكلاً أدبياً يعترف به.. فيه شخصيات مرسومة.. وفيه حياة صادقة.. وهكذا وفينا الشروط فى نجيب محفوظ.. وكنت أتوقع الجائزة لنجيب محفوظ ومن قبله توفيق الحكيم..

● هل يترتب على هذا الفوز مسئولية معينة على المبدعين المصريين..؟

– من هم المبدعون المصريون..؟!.. أنا لا أحب أن يأخذنى الغرور أبداً كما يأخذ بعضنا عندما يظن رجل الفكر والأدب والنقد أنهم يشجعون الشباب عندما يغالون فى تقدير ما يكتبونه.. أنا لا أغالى فى هذا التقدير.. وإن وجد من بينهم من هو فى طريقه إلى الامتياز.. هؤلاء الناس إذا أرادوا أن يقيسوا بمقياس نزيه فليقرأوا الروايات التى تصدر

بالآلاف فى البلاد الأخرى ولينظروا إلى المستوى.. وأنا أريد أن أقص قصة قصيرة من حياتى وخبرتى لأضيء الطريق فى كيف يكون الحكم على أنفسنا.. فلا يجوز أن نبالغ لأن هذا نوع من الجنون «فدون كيشوت» جنونه هو أنه صدق أنه فارس من الفرسان.. فلزمه لبس ملابس الفرسان ولكنه لم يصدق نفسه لما عد مجنوناً..!!

وأضاف قائلاً :

– عندما كنت مستشاراً ثقافياً فى السفارة المصرية بواشنطن عام ٥٤.. قدم إلى السفير من أحد الكتاب المصريين الكبار جداً قصة كتبها بالعربية مع ترجمة إنجليزية لها وأشار أصدقاؤه أنها من الجودة بحيث يحسن إرسالها لنشرها فى مجلات أمريكية حتى يعرف أدبنا.. وعندما أعطانى السفير القصة لفت نظرى ركاكة الترجمة الانجليزية فعملت على أن يتم تصحيح الترجمة وأرسلتها إلى إحدى المجلات.. وبعد فترة قصيرة ردت إلى مع خطاب إعتذار أنهم لا ينشرون مثل هذا المستوى..!!.. فأرسلتها إلى مجلة أخرى وبعد حين جاءنى مثل هذا الرد.. واتفقت مع السفير أن نلتزم الصمت حتى لا نحرج أحداً.. وانتهى الموقف إلى هذا الحد..!!.. أنا لا أقول أنهم هنا قد صدقوا الحكم ولا أقول أنهم كذبوا الحكم.. إنما أروى هذه القصة فقط لنعتبر بعض الشيء ولنحد من غرورنا.. ونرى أن مقاييس الحكم قد لا تكون فى صالح إنتاجنا الإبداعى.. وقد يكون هناك ما هو جيد..

● ما هو السبب فى ضعف إنتاج الأدباء الشبان..؟

– أنا أعتقد عقيدة راسخة أن جزءاً كبيراً جداً من ضعفهم الذى لا يؤهلهم إلى شىء هو أنهم يظنون أن المسألة مسألة قصة تكتب أو رواية تكتب دون أن يكون هناك وراءها غزارة ثقافية نتيجة قراءة واسعة.. لأن الإنسان لا يمكن أن يعرف الشىء وحده إلا بالمقارنة مع الآخر.. أديب الرواية لابد أن يقرأ أعلام الروائيين على الأقل ليكون عنده تصور للمعيار.. كيف يكون.. المسألة ليست بهذه البساطة.. وخذ أى روائى أو كاتب قصة قصيرة أو شاعراً مثلاً فى انجلترا أو فرنسا وانظر فى «ثقافته المختفية».. لأن شرط الفن العالى سواء فن أو أدب أو غيره أن يكون وراءه عناء التحصيل والمعرفة.

● وهل هذه الثقافة المختفية يتمتع بها كثير من أدبائنا.. ؟

– أنا لا يمكن أن أتنازل مجاملة وأقول أن من أدبائنا عدداً كبيراً أو عدداً معقولاً قد حصل جزءاً أو قد جاهد وحصل ثقافة على شىء من الغزارة تكون طاقة مختفية عندما يبدع فيعرف بالضبط اللجام الذى يلجم به قلمه ويستطيع التمييز بين الجيد والردىء.. أنا لا أرى أبداً علامات تفرح من حيث غزارة الثقافة.. هم يعرفون قطوفاً مخطوفة من حقائق سياسية مثلاً.. من حقائق اقتصادية مشوهة.. وهذا كل معرفتهم!!.. لكن أنت ياصاحبى تكتب رواية أو تكتب شعراً أنت

لا تكتب سياسة ولا اقتصاداً .. أنت مسئول عن الإلمام بجزء كبير جداً جداً من ديوان الشعر العربى أولاً ما دمت شاعراً عربياً ومن ديوان الشعر العالمى ثانياً ما دمت شاعراً عالمياً .. فأين هو مثل هذا الشاعر من شبابنا مهما أجادوا .. ؟! .. فهم لا يعرفون ديوان الشعر العربى فكيف يريدون أن نفسح لهم صفحة فيه .. ؟! .. اعرفها ثم اشعل عليها الثورة .. فالتطور يستند دائماً إلى الخطوات السابقة فى أى شيء .. ونحن لا نطلب من الشاعر الجديد أن يحاكى .. لو حاكى كل المحاكاة لقضى على نفسه بالمرة ولما عددناه مبدعاً .. لكن لابد أن تكون هناك العلاقة القوية فى هذه الحلقة مع حلقات سابقة فى سلسلة واحدة .. وإلا ما حاز على جواز الدخول فى الأسرة الشعرية العربية أولا والأسرة الشعرية العالمية ثانياً ..

وأضاف قائلاً ..

– أنا هنا أتكلم بصفة عامة ولكن هناك البعض إلمامهم جيد جداً ..

● ما هو الفرق بين الأديب والمفكر ..؟

– الأديب هو ذلك الذى يوصل حالة أحسها .. وأنا أقول حالة ولا أقول فكرة بالذات .. حالة مثل الغضب والسخط أو الحب أو الثورة .. وأراد أن ينقل هذا الذى أحسه إلى الآخرين فلابد أن يبدع شكلاً تركبه هذه الحالة .. فتذهب هذه الحالة إلى المتلقى بطريق غير مباشر .. المباشرة تخرج الكلام من أسرة الأدب .. لأن الأديب لا يبلغ الناس حقائق، إنما يبلغ الناس حالات أحسها ورؤى رآها .. هو يعيش معنا ويعانى ما نعانيه .. ويكون لنفسه رؤية كما يكون كل منا لنفسه رؤية ..

لكن الأديب يعرف كيف يختار التركيبة الفنية التى يسرى فيها هذا الإحساس والرؤية وينقلها إلى المتلقى.. من هنا تأتى ضرورة الشكل.. الجاحظ قال قولته المشهورة فى كتابه «البيان والتبيين» عندما قال «ليست المسألة حقيقة الشىء ليست معلومات تقدمها أو معلومات مطروحة على قارعة الطريق ليست المسألة مرهونة بالمعنى.. وإنما كيف يقولها.. المسألة فى كيف يكون التركيب الذى يحمل على ظهره أو فى خباياه وفى ثناياه هذا الرضا الذى أريد أن أنقله للقارىء أو هذا السخط الذى أريد أن أنقله.. فى فكرة الشكل.. فى فكرة الحامل الذى يحمل المعنى.. لأنه لو كانت مباشرة لكانت كل مقالة أدباً.. وكل خطبة أدباً.. لكن لا.. والأديب يختار عادة الشكل الذى يناسب موضوعه..

هذه أول نقطة..

النقطة الثانية أنه لابد أن يكون هذا المضمون الوجدانى الذى ينقله إلى المتلقى قد تكون على نحو يجعله لحظة فريدة لا تكرار لها لا فيما سبق ولا فيما سوف يفعل.. يعنى لو كان يكتب عن حالة حب أحسها ينبغى أن تكون هذه الحالة مختلفة حتى عن حالاته هو الماضية عندما أحب.. فالتفرد.. تفرد اللحظة ثم عدم المباشرة فى توصيل هذا التفرد فى الصورة التى يختارها لتنقل هذه اللحظة الفريدة إلى من يتلقاها.. هذا هو الأدب.

● وما هو الفكر.. ؟

وعلى طريقته كأستاذ فلسفة بدأ يشرح لى:

- هناك مجموعة كبيرة مما نسميه أفكاراً هى حقيقة تحديدها من

أغرب ما يكون.. لا هى أدب ولا هى علم.. ولكن هى خزان قيم.. من أين جاءت؟ أساساً من الدين.. الديانات أساساً حملت الإنسان هذه الرسالة.. ثم من خبرة الإنسان نفسه دلته على أن هذه الفكرة فى صالح الإنسان.. مثل حرية.. عدالة.. مساواة.. إخاء.. ديمقراطية.. إشتراكية.. إخلاص.. كرامة.. كل هذه المفاهيم العامة جداً العائمة جداً.. كل واحدة منها ليس لها معنى محدد. ولنأخذ فكرة واحدة.. فكرة الحرية.. هذه الفكرة تحددها أنت فى حدود خبراتك.. لكنك لا تضمن أن يكون هذا التحديد الذى يقع فى خبرة من تفوق عليك فى الإدراك.. ولذلك نجد هذه الفكرة تنمو مع الحضارة والتقدم.. كلما تقدم شعور الإنسان بنفسه وأخذ يتقدم غزرت ماء بئر الحرية.. وبئر الحرية تغزر مع غزارة الخبرة ومع تقدم الحضارات ومع وعى الإنسان بحقيقة نفسه.. لكن الحياة بحر محيط لا ساحل له ولأى إنسان أن يغترف منه بمقدار استطاعته..

وهى ليست ذات حدود.. ولذلك الانجليزى حر أكثر من المصرى لأنه أدرك فيها كماً أكبر من الكم الذى أدركه المصرى.. المصرى مكتف بما هو حر به لأنه لا يعرف كيف يجاوز هذه الحدود.. المصرى الذى سيأتى فى الجيل الآتى سيتفوق علينا لأنه سيعرف حدوداً أعلى.. وكل هذا اغتراف من الحرية..

● وهل هناك فرق بين الحرية والتحرر..؟

- هناك فرق كبير جداً وللأسف الشديد كثيراً ما نخلط بينهما..

التحرر هو أن أتحرر من القيد.. وإذا تحررت من القيد فأنا لست حراً بعد.. أنا تحررت وعلى استعداد لأن أكون حراً لكن قد لاأعرف كيف..؟ وهذا ما وقع فيه معظم بلاد العالم الثالث أخذت حريتها أو أخذت تحرراتها السياسية من مستعمريها لكنها لا تدرى ماذا تصنع بهذا التحرر لأنها لا تزال إلى اليوم تحتاج إلى الذى كان يستعمرها فى كل شيء..!! أو كالمسجون الذى أطلق سراحه ويمكنه أن يخرج من السجن ولكنه يقف لا يدرى أين يذهب بل يتمنى أن يعود إلى السجن ثانية.. كما فعل «دريفوس» الشخصية الحقيقية التى كتب عنها «إميل زولا».. فقد سجن فى زنزانة وحده لمدة أكثر من ٢٠ عاماً وعندما ثبتت براءته أطلقوا سراحه.. فأخذ يدور حول نفسه أمام باب السجن ثم عاد مرة أخرى وجلس فى زنزانته.. فهو تحرر لكن لم يعرف ماذا يصنع بالحرية..

● وكيف نعرف أننا انتقلنا من التحرر إلى الحرية..؟

– العلامة التى تجعلنى أحكم بأننى انتقلت من مجرد التحرر من القيد إلى الحرية بمعناها الإيجابى هى المعرفة.. أنت لا تستطيع أن تكون حراً إلا فى الميدان الذى تعرفه.. قائد الطائرة حر وهو فى كابينة القيادة.. حر لأنه يعرف كيف يتصرف فى كل هذه الأجهزة.. لكن إذا وضعت أنا مكانه لا علم لى بما حولى فلست حراً كأننى مقيد بحبال من الجهل.. فالمعرفة وبمقدار ما تعرف فى الميدان المعين، بمقدار ما أنت حر فيه.. الحرية معرفة.. الحرية علم..

وزيادة فى الشرح والتبسيط أضاف قائلاً :

- فالفكرة ليست حالة من الحالات النفسية وإنما هى وعاء كان فيه خريطة سلوك ، يعنى لما تقول حرية كأننا رسمنا خريطة لسلوك الرجل الحر كيف يكون .. وليس مجرد حالات نفسية كامنة فى النفس .. ثم إنها مرنة المدونة التى تجعل أى إنسان يغترف منها بمقدار ما يستطيع ..

● وما هى المواصفات المطلوبة فى المفكر ..؟

- المفكر عنده الربط المنطقى وعنده البصيرة التى يقرأ فيها العام فى الخاص .. وهذا هو التعميم .. ورؤية العام فى الخاص .. فعندما تسألنى عن أدب الشباب وقد أكون الذى قرأته من هذا الأدب قليلاً فكيف أحكم عليه .. أقول له عندى القدرة لأنى أستطيع أن أحكم على العام من قراءة القليل .. فعندى هذه الموهبة .. أن أرى العام فى الخاص .. كذلك الإيمان بالله كثير جداً ما يأتى من رؤية شجرة .. نملة .. أجد فيها إعجازاً فأنتقل من هذا الإعجاز الصغير إلى التجريد .. فالمفكر يقرأ العام فى الخاص أسرع من غيره بموهبة .. إنه نوع من الحدس أو البصيرة ..

● ما هو الفرق بين المقال الفكرى والمقال الأدبى ..؟

- هناك فرق كبير بين أن أعرض أفكاراً فى مقالات فهذا فكر وليس أدباً .. وإنما أن أفكر فى شكل يحمل الأفكار أو «فورم» ليحمل الفكرة مستنبطة لا ظاهرة على السطح .. هنا أكون دخلت فى دنيا الإبداع الأدبى ..

والأدب الغربى وخصوصاً الانجليزى له باع طويل فيه.. أما الأدب العربى فلا يعرف أدب المقالة إلا فى المقامات.. وأنا لى مجموعة من المقالات الأدبية نشرتها فى كتاب «جنة العبيط»..

● ما هى فكرتك من إحياء التراث.. ؟

– التراث عالم عظيم فيه كل التخصصات الثقافية والفكرية.. والأدبية والعلمية إلى آخره.. بعضه لا ينتهى له عمر مثل الأدب.. فالشعر الجيد لا ينتهى عهده لأن جودته لا تتوقف على الزمن.. ومن الجائز أن أعظم الشعراء هو أول شاعر وهو «هوميروس»..

كما أن المسرحية اليونانية أعظم مسرحية.. وهكذا فالترتيب الزمنى لا يعطل دوام القديم.. وكما قلت مرة فى محاضرة بالأسكندرية «فى الشعر جديد وليس فى الشعر تجديد» فقال لى بعض الزملاء ما معنى ذلك..؟.. فقلت لهم معناه أن الشعر القديم ليس مثل بيت قدم ومطلوب ترميمه أو هدمه.. ولا يجدد لأنه جديد دائماً حتى لو أضفت إليه جديداً.. فى الشعر دائماً شىء جديد يضاف لكن ليس فيه تجديد للماضى. لأن الماضى مادام قبلته كشعر سيظل شعراً إلى أبد الآبدين وقد لا يستطيع الوصول إلى ذروته شعر جاء لاحقاً له..

هذا جانب من التراث يجب أن يقبل.. ويجب أن يدخله من أراد أن يكون واحداً من أهله.. لأنه كما هو معروف لمن يعرفون الفن.. كل فن يتكلم بلغته هو وليس بلغة شىء آخر.. وهناك نقطة مهمة جداً..

أننا إذا أردنا أن ننتمى إلى الأصول العربية بل الإسلامية .. هذا لن يكون إلا عن طريق الأدب .. وهو أنى أقرأ المتنبى ، لا قراءة الذى يحفظ بل قراءة الذى يدخل فى داخل البناء الشعرى حتى يرى الشيء بعين المتنبى ويحس الشيء بجلد المتنبى ..

أى عاش لمحة من الحياة الوجدانية التى عاشها الأولون .. فحصل توحد عاطفى ..

كما أننى لاأستطيع أن أتصور من يدرس اللغة العربية اليوم أن يستغنى عن قراءة دراسات الأولين .. كذلك فى الفقه .. هناك الأربعة الكبار .. هؤلاء ليسوا أنبياء هؤلاء فقهاء .. ولم يخلق الله من يقول ان بعد هؤلاء لا فقه .. كل مسلم فى أى عصر من العصور له حق الفقه .. لكن هؤلاء لهم قيمتهم .. فإذا أنت أردت أن تكون من فقهاء المسلمين وعندك القدرة والموهبة ، إدرس تاريخ الفقه واعرف ماذا صنعوا ؟ وأين قصروا ؟ .. وأين أضافوا ؟ .. اتفق معهم واختلف معهم .. حتى يحدث تسلسل .. وهكذا ..

وكذلك فى النقد الأدبى .. يجوز جداً أن أجد الناقد الأدبى من القدماء من يبصرنى .. بل إن أعجب العجب أن ظهرت مدارس فى النقد جديدة فى أوروبا وأمريكا أن النقد يكون بتحليل النص وليس تقويمه .. وهذا قريب جداً جداً من النقد العربى القديم عند الكبار .. فهم عندما ينقدون قصيدة يحللونها بل يعربونها .. !!

● لماذا لايوجد عندنا الآن العمالقة الذين كانوا موجودين فى فترة العشرينات..؟

- الإجابة عن هذا السؤال من أيسر ما يمكن ومن أصعب ما يمكن.. !!.. من أيسر ما يمكن وصفها.. ومن أعسر ما يمكن معيشتها.. أما وصفها فهو جدية الهدف.. العمالقة الكبار فى العرب القدماء مثل المرزوقى الذى استطاع أن يكتب أكبر قاموس لغة عربية قام بهذا العمل بحب وجدية.. الخليل بن أحمد صاحب أوزان الشعر عندما كان فى البصرة جاءه رسول من أمير البصرة يقول له إن الأمير قد اختارك لتكون مدرساً لابنه.. فأشار له إلى شوال بجانبه ممتلىء بالخبز الجاف وقال له « قل للأمير إنه إذا فرغ هذا الكيس من الخبز الذى فيه ولا أجد بديلاً له سأخرج لتدريس إبنه».. !! هؤلاء العمالقة وضعوا هدفاً كبيراً وأحبوه وضحوا من أجله.. ولكن أكبر الأسماء اللى فى بالك وبالى أشير لهم بأصبع فتركوا الجامعة فى مقابل أن يصبحوا وكلاء وزارات !!.. فأين الهدف العلمى؟!.. الوصف سهل.. لكن التطبيق صعب جداً لأننا أصبحنا عبيد مناصب..

وأضاف قائلاً بحسرة..

- فإلى أن تجد من لايعبد المنصب ومن لايهمه أن يتباهى بأنه يستطيع أن يكسر القانون ويجاوز القيود والحدود.. إلى أن تجد مثل هذا الرجل وعنده القدرة والهدف العلمى أو الأدبى ستجد العملاق قد ظهر .

قلت للفيلسوف الكبير د. زكى نجيب محمود ..

● ما هى الفلسفة .. ؟

أجاب ببساطة ..

– الفلسفة هى الحفر تحت الأفكار أو المعانى الشائعة فى ثقافة الناس.. فى حياتهم سواء كانت أفكاراً دينية أو أفكاراً علمية أو رياضية أو سياسية أو كائنة ما كانت.. الناس يتداولون عادة هذه الأفكار كما يتداولون العملة دون أن يسألوا أين صنعت هذه العملة.. أو صنعت من ماذا..؟ فيأتى الفيلسوف تحت هذه الأفكار ليرى ماذا بداخلها من عناصر..؟

أى يشرحها تشريحاً فكرياً ويلقى الضوء عليها ..

● وهل تنتهى مهمة الفيلسوف بتشريح هذه الأفكار وإلقاء الضوء عليها..؟

– نعم.. لأنه عندما يقوم بتشريح هذه الأفكار يريد أن يبنى منها بناء فكرياً.. فالفيلسوف الضخم لا يقف عند حد تحليل بضعة أفكار.. أنه يحاول أن يربطها فى بناء هو البناء الثقافى.. البناء الفكرى.. ويختلف الفلاسفة باختلاف ضخامتهم.. منهم من يأخذ الكون كله فى بناء واحد مبنى على أساس مبدأ واحد ويسلسل منه الأفكار.. ومنهم من يكون جهده أقل من ذلك فيكتفون بربط أفكارالرياضة فقط.. ومنهم من هو أقل من ذلك كفاءة فيكتفى بتحليل أربعة أو خمسة أفكار على قدر جهده.. وهكذا..

● وهل يعيش الفيلسوف مع الناس أم أنه يعتزلهم..؟

– لا يعيش الفيلسوف إلا مع الناس.. حتى وهو يقرأ كتاباً للعقاد مثلاً.. فهناك حوار بينه وبين العقاد.. وإذا قرأ خبراً فى صحيفة رأى المجتمع من هذا الخبر من خلال لمحة العام من وراء الخاص.. وهو يعيش أيضاً مع الناس من خلال الكتب على فكر العالم لأن مشاكل البشرية متشابهة.. فعلى الرغم من كثرة الأفكار الموجودة فى رؤوس الناس والمفكرين فإن الأفكار الكبرى التى تلد هذه الأفكار الصغرى لا تتجاوز ثلاثة عند كل البشر.. الإنسان ما حقيقته..؟ هذا الكون ما حقيقته؟.. الله سبحانه وتعالى ما حقيقته..؟.. هذه الثلاثة أفكار الرئيسية هى المحاور الثلاثة لا رابع لها التى يدور حولها الفكر البشرى كله.. مع اختلاف العصور فى ترتيب هذه الثلاث قضايا أيهما تسبق..

أيها تفهم عن طريق أيها..؟.. يعنى هل أفهم الكون عن طريق الإيمان بالله أم أنتظر حتى أفهم الكون أولاً.. ومن خلال الكون أعبد الله..؟.. الإنسان وحقيقته وكيف يعيش هل استمدها كنتيجة أم أجعلها كمقدمة تحت اختبار العلماء..؟!

ويضيف قائلاً :

– المهم هذه القضايا الثلاث تتفرع وتتفرع حتى تبقى «الفكة» الصغيرة وهى التى نطلق عليها الأفكار..وإذا رددتها تنتمى إلى رأس من الرءوس الثلاثة.. للمحاور الثلاثة.. فالفكر البشرى متجانس فى محاوره

الكبرى .. وأنت إذا أردت أن تعرف أكثر عن الدين الإسلامى نفسه تعرف أكثر لو قرأت من علق عليه من غير رجاله .. فالمقارنة بالأضداد أو المتشابهات تعمق معرفتك بالشيء الذى تريد أن تعرفه .. الشاعر الانجليزى « كبلنج » له قصيدة يخاطب فيها الانجليزى يقول فيها ماذا تعرف عن انجلترا لو كنت كل ما تعرفه هو انجلترا .. ؟ ! ..

وهو يعنى أنه لن يستطيع أن يعرف الشخص وطنه إلا إذا شاهد بلاداً غيرها ..

● باعتبارك فيلسوفاً كبيراً .. ما هى أسباب كل هذه المشاكل والأمراض التى يعانى منها مجتمعنا ..؟

– أنا أعتقد أنه مهما كانت الأسباب التى يستطيع الإنسان أن يذكرها وأدت إلى هذه المشاكل والأمراض .. فلابد أن يذكر على رأسها أننا وضعنا أنفسنا فى مأزق عندما خولنا لغير صاحب الخبرة أن تكون له الكلمة .. حدث ذلك عندما جاءت الثورة .. ورجال الثورة لهم حق بالطبع فى أن يأخذوا نتيجة ثورتهم وأن يستولوا على الحكم .. فهم أرادوا أن يحملوا مسئوليتها لتنجح ..

ولا يمكن أن يلام زعماء الثورة على نجاح ثورتهم .. إلا أنه بعد ذلك أصبح نموذجاً يحتذى أن يكون الحكم الأصغر .. فالأصغر ..

فالأصغر.. السلم الوظيفى كله جرى على هذا النهج.. وهو أن يوضع مسئول عنه رجل لم يتمرس به ولا يعرف دقائقه على اعتبار أن المسألة مسألة إدارية.. !!..

والغريب أن الشخص الذى تولى المنصب جاء ليتولى الأمر ولا يحمل المسئولية.. وهذه مسألة خطيرة.. فقد ولوه ليكون له حق إصدار الأوامر.. ولكن لا يكون عليه أن يحمل مسئولية أوامره.. فمثلاً أحد الوزراء أراد أن يرمم بعض الآثار.. وفى جلسة مع المختصين سألهم فى كم من الزمن ينتهى هذا الترميم..؟ فقيل له مثلاً فى تسعة أشهر.. فقال الوزير أنا أريد أن يتم فى ثلاثة أشهر فقط.. وعندما رد عليه المختصون «لا يمكن» الذى قال «لا يمكن» أقيل من منصبه.. هذا هو الفرق بين رجل جاء من الخارج ليأمر فقط لكن لا يحمل مسئولية ما أمر به..

وقد أثمر هذا النهج مرارة فى النفوس.. وهذا أمر طبيعى.. وأوجد «مسافة بعد» بين العامل وعمله.. وهذه نقطة من أخطر ما يمكن فى العامل المصرى بالذات.. لأنه من المعروف فى المصرى -وهذا شىء توارثه- أنه يحاسب نفسه على الجودة قبل أن يحاسبه رئيسه.. ولا يجعل الأجر كبر أو صغر مسألة تتدخل فى أنه يجيد ما يعمله.. كل هذا أدى إلى أن كتب التراث التى حققت فى عهد رفاعة الطهطاوى وطبعت فى المطبعة الأهلية منذ ١٥٠ سنة لا تجد فيها خطأ مطبعياً واحداً بينما عندما أعيد طبع نفس هذه الكتب فى المطابع الحكومية اضطروا لكثرة الأخطاء بها لتخصص مجلد لتصويب الأخطاء المطبعية فى كل كتاب..!!

● والحل فى رأيك .. ؟

- الحل الوحيد لهذا المأزق الذى وضعنا فيه هو وضع الشخص المناسب فى عمله المناسب .. والعودة إلى وضع أصحاب الخبرة فى أماكن المسئولية .

● هل يوجد فلاسفة عرب الآن .. ؟

- أنا قلت أنه ليس فى الأمة العربية فيلسوف حديث .. فقامت الدنيا .. وقالوا : وأساتذة الفلسفة ماذا يصنعون .. ؟ .. قلت : أساتذة الفلسفة يدرسون فلسفة إنتهجها فلاسفة آخرون .. !

● وهل هم يدرسون الفلسفة كأنهم آلات .. ؟

- طبعاً لأ .. من حق أستاذ الفلسفة أن يفهم .. وأن يقبل وأن يرفض ويحلل .. وكل هذا شىء وكونه هو الذى يقوم بالعمل الأول فى تحليل ثقافتنا نحن الآن تحليلاً يبين الروابط بينها .. والتماسك كيف يكون حتى يستطيع أن يقول لقد استطعت أن أصور بناء الثقافة العربية العصرية تصويراً كاملاً فى هذا المركب الفكرى معتمداً على تحليل الوحدات التى يتألف منها ذلك المركب .. هذا لم يوجد لسبب بسيط أن معظم أفكارنا الهامة مأخوذة من حضارة الغرب الآن .. عندما استقدمنا هذه الأفكار استقدمنا أيضاً كثيراً من تحليلاتها .. أى من فلسفتها .. ومعظم ما ندرسه فى قسم الفلسفة فى الجامعة هو فى صميمه فلسفة معرفة علمية أخذناها من أصحاب المعرفة العلمية فى الغرب .. أخذناها جاهزة .. نقول

ديكارت .. بيكون .. هيجل .. كل هؤلاء ندرسهم .. وهؤلاء بنوا فلسفتهم على ثقافتهم .. ولو كان عندنا ثقافة عربية -ولابد أن تنشأ- ستنشأ أيضاً فى الوقت نفسه الرغبة فى أن نحفرتحتها لاستخراج عناصرها وجذورها .. وعندئذ يكون عندنا ثقافة عربية جديدة وفلسفة عربية جديدة ..

وأخيراً .. قلت للدكتور زكى نجيب محمود ..

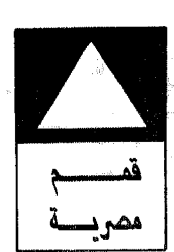
● وأنت .. حتى بعد الجهد الكبير الذى قمتم به لاتعتبر نفسك فيلسوفاً ..؟

ضحك .. وقال بحسم ..

- هذا صحيح .. أنا لست فيلسوفاً بالمعنى الذى شرحته لك الآن .. لكن المهمة التى أقوم بها والتى قمت بها أولاً مهمة دارس فلسفة .. ثانياً مهمة من اختار من دراسته الفلسفية اتجاهاً معيناً أعتنقه .. وثالثاً وهو ربما ما تميزت به هو أننى خرجت بهذا المنهج فى دنيانا الثقافية العامة لأغزوها بهذا المذهب .

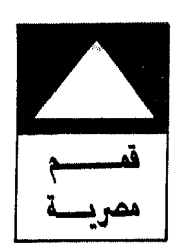
□○□○□





●● انا اريد شغل الناس بالحق .. لانه اذا تركت لهم فراغا سيمشون وراء اهوائهم .. هناك كلمة للامام الشافعي تقول : « نفسك اذا لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل »●●

محمد الغزالى





فى عام واحد حدث تكريم لمصر .. وللثقافة المصرية ..

فبعد فوز الأديب الكبير نجيب محفوظ بجائزة نوبل فى الأداب .. وفوز الدكتور يوسف خليف بجائزة الملك فيصل فى الآداب .. توج هذا الفوز بحصول الشيخ محمد الغزالى على جائزة الملك فيصل فى مجال خدمة الإسلام ..

الشيخ الغزالى من علماء الدين المصريين الذين خدموا الإسلام لأكثر من أربعين عاماً .. وهو رجل دين متميز ومتفتح.. ويملك كل الوسائل والمعرفة والملكات التى تؤهله لأن يكون داعية إسلامى من طراز فريد ..

وهو يرى عند اختيار الدعاة أن يكونوا من معادن إنسانية نفيسة .. والداعية يجب أن يكون عقله متفتحاً .. وعلى معرفة بالتراث العربى كله .. وأديباً ذواقة للفن البيانى .. فقيهاً له قدرة على فهم القانون وإدراك التشريع وأسراره وحكمه .. محيطاً بالعلوم الإنسانية من علم النفس والاجتماع والأخلاق والاقتصاد والتاريخ والعلوم المختلفة .

* * * *

والداعية الحقيقى فى رأى الشيخ الغزالى يجب أن يزود بأنواع من المعرفة لا حصر لها حتى يستطيع أن يعرف كيف يخدم دينه.. وكيف يبلغ رسالته خصوصاً فى عصر «تبرجت» فيه المبادىء والفلسفات وعرضت نفسها بطريقة فتانة مغرية.. !

وقد اكتشفت من خلال قراءة بعض مؤلفاته.. وأثناء الحوار معه.. أنه من معدن إنسانى نفيس فعلاً.. وأنه يتمتع -هو نفسه- بكل الفضائل وأنواع المعرفة العديدة التي يشترطها فى الداعية المثالى..

وفى هذا الحوار الذى امتد طويلاً.. أجاب الشيخ الغزالى بصراحة متناهية.. وبصدق.. عن كل الأسئلة التى طرحتها عليه.. فهو رجل دين لا يخشى فى الحق لومة لائم.. وهو أيضاً.. صادق مع نفسه ومع الآخرين..

قلت للشيخ الغزالى فى بداية الحوار..

● ما هى الأبحاث والدراسات التى نوهت عنها اللجنة وأعطتك الجائزة عليها..؟

أجاب بصوت خفيض ولكن بثقة :

- خدمة الإسلام قد تكون لها ميادين شتى.. وبأساليب مختلفة.. أنا شخصياً ممن يخدمون الإسلام بالقلم واللسان..

وقد تكون اللجنة نظرت إلى أنى أخرجت للناس حتى الآن

٤٧ كتاباً فقد بدأت التأليف من أوائل الأربعينات .. وربما تكون اللجنة قد نظرت إلى أنى أسيح فى العام الإسلامى وأحاضر فى المساجد والأندية والجامعات وقد درست فى السعودية نحو سبع سنين فى كلية الشريعة أستاذاً للدعوة وأصول الدين.. وشاء الله أن أساهم فى إنشاء جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية فى الجزائر.. وكنت رئيساً للمجلس العلمى بها.. فأظن أن هذه الجهود وهى قليلة فى الحقيقة هى التى تكون الأساس فى أن لجنة الاختيار رأت أن تمنحنى هذه الجائزة..

وأنا أرجو الله أن تكون كما جاء فى الحديث «تلك عاجل بشرى المؤمن».. يعنى يوم تكون ألسنة الناس أمارة على ما عند الله من مغفرة ورضا.. فإن هذا يسعدنى..

● قرأت لك رأياً فى الشروط التى يجب أن تتوافر فى الداعية.. فما هى هذه الشروط..؟

– لا يستطيع أن يدعو إلى الإسلام رجل ضيق الأفق أو ضحل الثقافة.. لأن طبيعة الإسلام أنه كتاب.. القرآن الكريم الوثيقة البلاغية الأولى فى التراث العربى كله.. ومعرفة هذا الكتاب تحتاج إلى أديب ذواقة للفن البيانى وتحتاج إلى فقيه له قدرة فى فهم القانون وإدراك التشريع وأسراره وحكمه.. لابد أن يكون محيطاً بالعلوم الإنسانية من علم النفس.. علم الاجتماع.. علم الأخلاق.. علم الاقتصاد.. علم التاريخ والجغرافيا.. بل لابد أن يكون محيطاً أيضاً بعلوم الفيزياء والكيمياء

والنبات والحيوان والفلك.. القرآن وهو أساس الرسالة الإسلامية والشريعة الإسلامية كتاب كون متكامل فلا يصلح أبداً فى ميدان الدعوة رجل مستواه هابط فى المجال الأدبى أو فى المجال العلمى أو فى المجال الإنسانى وأنا أرى اختيار الدعاة يجب أولاً أن يكونوا من معادن إنسانية نفيسة.. كما أرى أن يزودوا بأشتات من المعرفة لا حصر لها حتى يستطيعوا أن يعرفوا كيف يخدمون دينهم.. وكيف يبلغون رسالتهم خصوصاً فى عصر أنا وصفته بأنه «تبرجت» فيه المبادىء والفلسفات وعرضت نفسها بطريقة فتانة ومغرية، فإذا كان من يعرض الحق عاجزاً أو قاصراً بينما من يعرض الباطل فيه قوة وزلاقة لسان ولباقة فإن الباطل سينتصر.. وقد قلت مرة أن الإسلام قضية عادلة وقعت بين أيدى محامين فاشلين.. فلذلك ضاعت بسبب هذا التفاوت بين طبيعة الرسالة ووزنها وبين الذين تصدوا لحملها..

وأضاف قائلاً..

– ولا يعنى هذا أن الدعاة المجيدين اختفوا.. فهناك دعاة أحسنوا ربط الأجيال الناشئة بالإسلام ولهم أتباع كثيرون هنا وهناك.. لكن إذا كانت المعركة كبيرة فإن الجيش الذى يخوضها يجب أن يكون كبيراً..

● **لقد أحسنتم عندما اجتمعتم مع كبار رجال الدين وأصدرتم البيان الذى أعلن فى الأزهر الشريف.. لماذا لاتتكرر هذه الاجتماعات لحسم قضايا أخرى تهم الناس.؟**

– البيان أخذ جانباً محدوداً من قضايانا الكثيرة التى تحتاج إلى بيان مسهب وتفصيل كبير طويل.. البيان تعرض لأمرين وهما.. هل المعصية تكفر صاحبها..؟.. وهل المنكر يغير بالقوة..؟.. أنا رأيى حتى فى هاتين القضيتين يجب أن تكون الدراسة النفسية لا القانونية هى الأساس فى عرض الموضوع.. أحياناً يخطىء الإنسان ويقوده خطؤه إلى الجنة.. كيف..؟.. لأنه يندم على خطئه ويستغفر الله منه ويشعر بدوى الهبوط عند سقوطه فيدفعه هذا إلى أن يبادر إلى العمل وإلى النشاط وإلى التسامى والتزكية فيكون هذا سبباً فى ارتفاع درجته عند الله.. نحن نخطىء لأننا بشر.. وقصة البشرية خطأ وتوبة.. فأنا لا أستبعد الخطأ على الفطرة البشرية.. ولا أستغرب أن يخطىء الناس.. ولذلك إذا عالجت الخطأ فيجب أن أعالجه كطبيب يعالج أمراضاً متوطنة والقسوة فى معالجة الخطأ خطيئة.. ومعنى هذا أن المصلح ينبغى أن يكون رقيق القلب وينظر إلى المذنب على أنه مريض.. المريض لا تقطع رقبته.. المريض يعالج حتى يصح.. وفى الحديث «لو لم تخطئوا لذهب الله بكم وأتى بقوم آخرين يخطئون ويستغفرون ويغفر الله لهم»..

● ولكن.. هل كل الأخطاء تعالج بهذا الشكل..؟

– هناك خطأ كما قال الشيخ الشعراوى وكما كتبت فى كتاب «عاقبة المسلم» خطأ إبليس.. هذا ليس خطأ عرض الإنسان أو لكائن بعيد عن طبيعته.. رجل أخطأ وقال بجبروت أنا لن أستقيم.. أنا لن أستمع لك ياربى.. هذا النوع من الخطأ الذى يقنن ويشرع ويدعى إليه ويمنع

نقده.. هذا الخطأ الذى يحتاج علاجه إلى شىء آخر غير النصيحة.. يحتاج إلى القوة.. عيسى نفسه وهو رسول السلام اضطر إلى أن يقول كما روى متّى فى إنجيله «ما جئت لألقى سلاماً بل سيفاً».. والذى دعا عيسى إلى ذلك لأنه كما قال الشاعر القروى «أحبوا بعضكم بعضاً.. وعظه بها ذئب فما نَجَّتْ قطيعاً»..

● وما رأيك فى الضجة التى أثيرت عقب إعلان البيان؟

– نحن قصدنا من كلمتنا أننا منبعثون من عملنا لله ولخدمة الإسلام.. ونحن نعمل لله وحده.

● هل تعتقد أن الهجمة الشرسة الوافدة علينا من الخارج لانتشار الفكر المتطرف مقصود بها القضاء على الإسلام..؟

– المجتمع الإسلامى الآن مصاب بمرضين.. أولاً الذين يكرهون الوحى الإلهى وتحت شعار العلمانية يريدون ألا يقوم للإسلام مجتمع وألا تكون هناك عقيدة ولا شريعة..

هذا صنف من الناس ونحن بلا شك نكره هذا الصنف..

الصنف الثانى صنف سيىء الفهم للإسلام يعرضه بطريقة مستهجنة تجعل الناس ينفرون من الإسلام ويكرهونه لأنه دميم الشكل فى دعوتهم وعرضهم..

وهؤلاء أيضاً نكرههم ونعتبرهم أشراراً ونود لو سكتوا وابتعدوا عن الإسلام.. الحقيقة أن ظهور التطرف مع هؤلاء الذين يسيئون العرض سببه الفراغ الدينى.. وعندما يكون هناك امتلاء.. وعندما يأخذ التيار المعتدل امتداده.. وعندما يشعر الناس بأنهم يستمعون إلى محاضرين أذكياء أقوياء يفهمون دينهم فهماً جيداً ويعرضون عرضاً جيداً فإن هذه الفئة ستختفى بطبيعتها..

● وهل التيار المعتدل موجود..؟

- غير موجود.. بسبب تكاسل المسئولين.. وأنا كنت ألحظ منذ عشرين سنة أو خمس وعشرين سنة أنه كانت هناك جمعيات دينية تتبع الدولة مثل جمعية الشبان المسلمين.. والمركز العام للشبان المسلمين فى القاهرة كان يلقى بهما محاضرتان دينيتان أسبوعياً.. وكنت ألحظ أن دار الحكمة كان يلقى فيها الشيخ عبد الوهاب خلاف والدكتور عبد الوهاب عزام والشيخ محمود شلتوت محاضرات.. وكذلك النقابات.. والجامعات.. فلماذا توقفت هذه الجمعيات والمحاضرات وسكتت..؟!. ل أغرب من ذلك.. مجمع اللغة العربية لاأسمع عنه.. إذاعة لندن كونت لجنة لنشر وتعليم الانجليزية.. لغة الوحى لغة القرآن الكريم لماذا تهون على هذا النحو على أبنائها..؟!

تسمع الخطباء الآن فتجد أنه قبل أن يخطب يعتقل سيبويه وكل من معه لأنه لا يوجد من يفقه اللغة.. هانت اللغة..

● ودور الإســلام .. ؟

– الناحية الإسلامية فى الإعلام لها دور شاحب وليس لها قيمة .. بينما هناك دعاة أقوياء قادرون مبعدون ..

● لمـاذا ؟

– يسأل عن ذلك الاعلام .. وهناك نكتة على المدرسين .. يقولون إن مدرساً كان عاطلاً فسار صائحاً «كراريس أصلح» .. !! .. فهل العلماء سيقولون دروساً نقدم .. ؟! ..

● وهل هذا الفكر المتطرف الوافد علينا .. فكر الخوارج .. ؟

– الخوارج لهم مدرسة كانت تقوم فعلاً على شىء من الضحالة الفقهية والجرأة على الحكام والخروج عليهم بشىء من القسوة .. وقد فشلوا وانتهت مدرستهم فى العالم الإسلامى .. وليس للخوارج فقيه .. وهم يعتبرون من قديم بأنهم خوارج نفس التعبير يدل عليهم ..

● هل هناك اختلاف بين الشريعة الإسلامية والقانون .. ؟

– قانون العقوبات يشترط لتنفيذ عقوبة الإعدام أن تكون مع سبق الإصرار والترصد .. فكانت النتيجة أنه لا يقع القصاص إلا فى حدود ١٠٪ فقط .. على العموم نحن نستطيع إصلاح القانون .. وأن نعالج بتؤدة

وتدرج فى التشريع.. وأعتقد أنه بالمنطق العقلى سنجد أننا يمكن تنفيذ الإصلاح المطلوب..

● هل يمكنك ضرب أمثلة .. ؟

– مثلاً قانون العقوبات عندنا فى جرائم الزنا لايعتبر الزنا جريمة.. ويعتبر الإكراه على الزنا هو الجريمة.. أو إذا كان مع قاصر..

● وما رأى الدين .. ؟

– يقول أن الزنا جريمة.. وهناك فارق بين الأمرين.. فإذا لم نستطع إقامة الشروط هناك عقوبات أخرى مثل التعزير وهى السجن ثلاث سنوات أو نجلده.. أى نؤدبه..

● ولكن الدين وضع شروطاً قاسية لتنفيذ عقوبة الزنا؟

– هذه مقصودة.. لأن جريمة الزنا ليست جريرتها وقفاً على من اقترفها.. بل على الأسرة كلها.. لذلك كان الإسلام شديداً فى تحفظه فى الإثبات لأنه يعرف أن المسألة فيها خطورة.. والمقصود أنه لا يثبت الجريمة.. مقصود قصداً.. ولكن هذه الجريمة من الناحية الدينية من الكبائر كالشرك بالله وكقتل النفس.

● كيف نوحد جهة الافتاء حتى لاتحدث بلبلة..؟

– أنا ذهبت إلى لجنة الفتوى فى الأزهر واستمعت إلى الشيخ عبد الله

المشد وهو يرد على استفتاءات مكتوبة وصلت إليه وعلى أشخاص حضروا إليه .. وسرنى أن الشيخ عبد الله المشد كان يفتى من أفق واسع وثروة طائلة من العلم بالدين وأنه ما كان يتقيد بمذهب فقهى معين .. بل ما يراه حقاً من وجهة نظره أو ما يراه أرفق بالناس وأصلح بالمسلمين فإنه كان يعمل به .. وأنا أؤيد الرجل فى مسلكه وأرفض أن تكون الفتوى قاصرة أو مأخوذة من بعض الذين لا يعرفون من الإسلام إلا مذهباً واحداً أو رأياً محدداً .

فإن فقه الإسلام بحر متلاطم الأمواج ونستطيع أن نأخذ منه ما يناسب عصرنا الآن وما يكون فعلا أرحم بالناس.. والشيخ أبو زهرة عندما تولى وضع الموسوعة الفقهية فى المجلس الأعلى للشئون الإسلامية إعتمد على نحو ثمانية مذاهب فى الفقه الإسلامى .. إعتمد على الأربعة المعروفين وعلى الظاهرية والأباضية والشيعة والزيدية والإمامية وأنا أستطيع أن أقول فعلاً أن هذا مسلك إسلامى عظيم.. المهم أن يكون عندنا أمثال أبو زهرة وأمثال الفقهاء الذين لهم باع فى تراثنا..

● هل صحيح أنك لا تأخذ أحياناً بالأحاديث..؟

– أنا رجل ألتزم بالكتاب والسنة . لكن لما كنت درست الفقه على مذهب أبى حنيفة وأبو حنيفة عنده أن الحديث إذا خالف ظاهر القرآن سقط العمل به.. كما أن مالك يرى أن الحديث إذا خالف عمل أهل المدينة سقط العمل به .. فأنا مع فقهاء كثيرين قد أترك حديثاً لا لأنى

أترك السنة بل لأن الحديث فيه علة فادحة وهى أنه خالف القرآن أو خالف قياساً يقينياً.. أما إذا كان لا يخالف القرآن وليست به أى علة فالأخذ به دين.

● ما هى البدعة الحسنة .. ؟

- البدع قسمان.. بدعة حقيقية وبدعة إضافية.. بمعنى أن هناك أشياء اخترعت ولا أصل لها مثل الطواف حول القبور.. افرض أن شخصاً رأى أن يجمع الناس على التعزية فى سرادق مثلاً.. التعزية أصلها سنة.. ولكن ليس من أصلها أن أجمع الناس فى مكان.. فهذا ما يمكن أن نسميه بدعة إضافية.. لأن الأصل سنة وطريقة الأداء هى التى اختلفت.. وهو خلاف بسيط.. فهل هذه البدعة الإضافية نعلن عليها حرباً شعواء.. وكتب الأستاذ البنا أن البدعة الإضافية موضع نظر إذا كانت تعين على خير لكن لا نعتبرها قانوناً ملزماً..

● وزيارة القبور هل هى حرام أم حلال . ؟

- جائزة .. وهى سنة ..

● وللمرأة البعض يقول أنها مكروهة..؟

- لا هذا رأى ضعيف جداً لأن البخارى روى فى صحيحه أن النبى عليه الصلاة والسلام كان فى المقابر فوجد امرأة ظاهرة الفزع على مصابها فأحب أن ينصحها فقالت له إليك عنى أنت لم تصب بمصيبتى..

فلما عرفت أنه رسول الله ذهبت إليه فى بيته تعتذر له.. فلم يقل لها

شيئاً غير إنما الصبر عند الصدمة الأولى.. ولم يمنعها.. وحديث لعن الله زائرات القبور حديث ضعيف وليس له سند إلا إذا كانت الزيارة حرفة لبعض النساء المتسكعات.

● وهل الفن والموسيقى والغناء حرام..؟

– بإطلاق ليست حراماً.. فمثلاً إذا غنى عبد الوهاب «أخى جاوز الظالمون المدى» أهلاً به وسهلاً.. إنما أرفض أن يغنى «ليلنا خمر»..! وأم كلثوم عندما تغنى «إذا زرت بعد البيت قبر محمد وقبلت مثوى الأعظم العطرات».. هذا غناء حسن.. ولكن أرفض أغنية «القبلة القبلة القبلة» !!

● ما هو الخيط الرفيع بين الحلال والحرام فى الفن..؟

– الفطرة الإنسانية ياسيدى..

● لك نظرية تطالب بها وهى أسلمة العلوم.. وتنادى بأن الإسلام يجب أن يأخذ بكل العلوم. فما رأيك..؟

– أنا أقصد أسلمة العلوم الإنسانية لأن العلوم مثل الطب والكيمياء والطبيعة فهى دنيوية أو مدنية.. وقد لاحظت أن هذه العلوم الإنسانية مثل علم النفس والاجتماع والاقتصاد تدرس على أنها نتاج أوروبى وهذا غير صحيح لأن أوروبا ماكانت تعقل شيئاً حتى عصر الاحياء فى القرن

السادس عشر وكانت ظلاماً فى ظلام.. وكانت محاكم التفتيش والكنيسة ضد العلم.. بينما الأمة الإسلامية كانت فى فترة التألق والصحوة.. أسلمة العلوم أى نعود بها إلى أصولها الإسلامية.. فنحن أصحاب هذه الأصول.. أصحاب الفضل فيها..

● كما أن لك نظرية محددة تطالب بتطبيقها لمواجهة أمراض الشباب وهى التطرف والإدمان.. فما هى هذه النظرية..؟

- نظريتى أن الطبيعة لاتعرف الفراغ.. املأ المجتمع بما يشغل الناس.. هناك كلمة لطيفة للإمام الشافعى تقول.. « نفسك إذا لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل».. فأنا أريد شغل الناس بالحق.. لأنه إذا تركت له فراغاً فإنهم سيمشون وراء أهوائهم.. قضاء وقت الفراغ عند الشباب كان من الممكن أن تقوم به الجمعيات الدينية عن طريق تنظيم رحلات وبرامج ثقافية وتسلية وبذلك أبعدهم عن القيادات والعناصر التى تدفعهم للإدمان والتطرف..

ولكن هذه الجمعيات الدينية المعتدلة توقفت أو تكاسلت..

● وكيف نقاوم هذه الظواهر السلبية..؟

- أقاوم الباطل بالحق.. بالدليل.. وهذا هو دينى.. دينى يقول هاتوا برهانكم.. والإسلام دين لا يعرف الإكراه ولا الجبروت..

الإسلام يقول لا إكراه فى الدين.. قل «فإن كذبوك فقل لى عملى ولكم عملكم.. أنتم بريئون مما أعمل وأنا برىء مما تعملون» .

● الحياة السياسية ورجال السياسة ما هو دورهم فى القضاء على هذا التطرف..؟

- أنا قلت كلمة ما زلت أكررها.. الحياة السياسية فى غرب أوروبا أقرب ما تكون إلى دولة الخلافة الراشدة.. لأن الرأى حر ومحترم.. والحقوق مصونة.. والقضاء له نزاهته وله قداسته.. أما فى العالم الإسلامى فلا أستطيع أن أقول أنه ارتقى إلى المستوى الموجود فى غرب أوروبا أو فى الولايات المتحدة..!!

● ودور الأحزاب السياسية فى مصر..؟

- لها دور يقيناً يوم تكون أحزاباً..!!

● كيف نوحد المذاهب الإسلامية لأن هذا الاختلاف والصراع بين المذاهب يضعف الإسلام..؟

- أنا أريد أن أسأل.. هل انقسام الانجليز إلى حزب عمال وأحرار ومحافظين أضر بالامبراطورية البريطانية..؟!.. أو بالمجتمع الانجليزى..؟..

الخلاف لا عيب فيه.. أنما العيب فى أن أكون متعصباً لوجهة نظرى بحماس وأهاجم الآخرين لأن وجهة نظرهم تخالف وجهة نظرى.

أبو حنيفة يقول القراءة وراء الإمام محرمة.. الشافعى يقول القراءة وراء الإمام واجبة.. !!.. وعلى الرغم من هذا التفاوت بين الاثنين يقول الشافعى الناس عيال فى الفقه على أبى حنيفة.. !!

يجب أن يكون هناك احترام للرأى.. والخلاف فى حكم فقهى لا يجعل الآخر عدواً.. هذا يحدث فقط عند الرعاع.. اعتبار الخلاف عداوة يحدث عند الرعاع وليس عند العقلاء..

وقبل أن أنهى حديثى قلت للشيخ محمد الغزالى..

● ما هو الكتاب الجديد الذى تقوم بإعداده الآن..؟

أجـــاب :

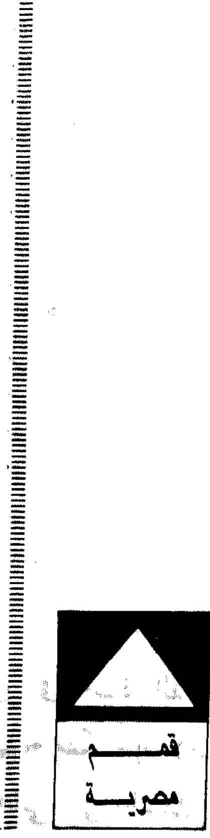
– لقد انتهيت فعلاً من كتابين الأول «السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث».. وهو يحارب التطرف حرباً حقيقية.. والثانى عن المحاور الخمسة للقرآن الكريم.. وهو نظرة عامة لأركان الدين..

□○□○□

قمم
مصرية

●● كل المؤمنين بالله سبحانه وتعالى يكونون متفائلين .. لانه حتى اذا وقعت مصيبة يقولون لابد ان يكون هناك حكمة من وقوعها .. وانه ربما يكون هناك وراءها خير ولكنه لانعرفه .. فالتفاؤل مطلوب●●

د . مصطفى محمود





د. مصطفى محمود مفكر متعدد المواهب والاهتمامات .. فهو طبيب .. وأديب .. وقصاص .. وفنان .. وفيلسوف .. ومفكر إسلامى .

بدأ حياته طبيباً للأمراض الصدرية .. ثم تفجرت موهبته الأدبية فأبدع مجموعة من القصص والروايات يمكن أن نطلق على معظمها .. أدب الخيال العلمى مثل التابوت .. ولغز الموت .. والمستحيل .. وغيرها ..

وقد دفعته موهبته الأدبية إلى ترك مهنة الطب والتفرغ للأدب وكتابة المقالات التى تتميز بقصرها وعمقها .. والمزج بين العلم والفلسفة معاً ..

وفى الوقت نفسه .. تفجرت فيه موهبة أخرى هى الموهبة الفنية .. فهوى الغناء والموسيقى ودرس العزف على العود حتى أجاده ..

ودرس أصول الغناء القديم والحديث .. مثل الموشحات وغيرها .. حتى أصبح خبيراً فى الأصوات والحكم على صلاحية الصوت للغناء .

ومنذ سنوات قليلة .. حدث تحول خطير فى حياة الدكتور مصطفى محمود .. وكان نتيجة هذا التحول أن أصبح مفكراً إسلامياً .. كما أثمر مجموعة من الكتب القيمة أهمها « رحلتى من الشك إلى اليقين » .. و « محاولة لفهم عصرى للقرآن الكريم » .. و « من أسرار القرآن » .. و « القرآن كائن حى » ..

* * * *

الدكتور مصطفى محمود مفكر إسلامى من نوع خاص وفريد ومتميز.. فهو يمزج العلم بالفلسفة فى محاولة لاكتشاف آيات وإعجاز الخالق فى الكون والإنسان وسائر مخلوقات الله.

فى بداية الحوار .. قلت له :

● هل تفضل أن يطلق عليك أنك أديب أو مفكر أو كاتب إسلامى.. ؟

أجاب بطريقته الهادئة المعروفة :

– حقيقة أن الصبغة الغالبة على الآن هى الصبغة الإسلامية.. ولكنى أفضل لقب مفكر فقط.. لأن هذه الصفة هى العنصر المشترك فى حياتى كلها .

● من المعروف عنك أنك تقوم بإعمال فكرك فى كل الأمور ولا تعترف بما يطلق عليه.. المسلمات ؟

– لأن ذلك من أول أوامر الإسلام.. ولا تكون مسلماً إلا إذا عملت فكرك..

وقد وصف الله المسلم والمسلمين بأنهم ﴿الذين يتفكرون فى خلق السموات والأرض﴾.. ﴿وأولوا الألباب﴾.. ﴿وألا تفقهون﴾.. و ﴿ألا يتدبرون﴾ .

والتطرف نتيجة عدم التفكير.. الاندفاع فى اتجاه.. والإسلام ضد التطرف لأنه ديانة وسطية.. النهج الإسلامى هو الاعتدال فى كل شىء..

● **كتابك «محاولة لفهم عصرى للقرآن الكريم» أثار ضجة كبيرة عند صدوره لأول مرة .. وكذلك كتاباك «من أسرار القرآن» و «القرآن كائن حى». فهل ستكمل هذه السلسلة ..؟**

– لقد انتهيت من الكتاب الرابع .. وعنوانه «السؤال الحائر» .. وهو عن قضايا دينية وقضايا فكرية وقضايا فلسفية عما قبل الميلاد وما بعد الموت وهى التى تشكل السؤال الحائر .. من أين وإلى أين.. ؟!

● **وما هى فكرتك عن الموت..؟**

– الفكرة عموماً فى تصورى أن الحياة مستمرة .. فلا ينقطع لك وجود أبداً.. الموت هو مجرد أنك لبست بدلة ثانية خفية.. غير مرئية لنا وهى التى يطلقون عليها حياة البرزخ مثلا.. لكن وجودك مستمر..

● **هناك حديث نبوى يقول «الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا» ..**

– الدنيا مجموعة غفلات كثيرة نتيجة الشهوات والهوى والغرائز والأطماع.. ونتيجة «البدلة الجبس» التى نرتديها وهى الجسم..

● **هل يوجد عندنا كتاب إسلاميون حقيقيون..؟**

– أنا أطلق على هذا العصر عصر الاجتهاد.. فالعصر يشهد حركة

اجتهاد وحركة إحيائية فى كل البلاد العربية .. وهناك كتاب ومؤلفات .. فمثلاً فى المغرب يوجد د. المهدى بن عبود .. وفى الجزائر مالك بن نبى .. وفى مصر الشيخ متولى الشعراوى وخالد محمد خالد ..

● ما هى الصفة أو السمة الغالبة على كل كاتب من هؤلاء .؟

– يغلب على خالد محمد خالد الناحية السياسية .. وقد برع فيها .. والشيخ الشعراوى يغلب عليه البلاغة القرآنية والتوسع فى اللغويات .. فهو عالم خطير جداً فى استنباط ما وراء اللغة القرآنية ومالك بن نبى تفرد بكتابه الشهير عن الظاهرة القرآنية وهو بحث قيم وجديد فى موضوع الإعجاز القرآنى ..

● وبماذا يتميز فكرك الإسلامى ؟

– أنا يغلب على الناحية العلمية بالذات أو تأمل الكونيات .. سواء كان كل آيات الأرض والسماء .. وكل ما تحت الماء وفوق البحر وفى الفضاء .. وعموماً البحث فى آيات الكون كله أو الآيات الكونية ..

● كيف يتفق وصفك لهذا العصر بأنه عصر اجتهاد وفكر مع انتشار حركات تطرفية سواء فى مصر أو العالم الإسلامى .. ؟

– التطرف الموجود ليس ظاهرة دينية بل ظاهرة سياسية واقتصادية .. ولدت التيارات المتطرفة .. فما حدث فى إيران ظاهرة

سياسية أولاً وأخيراً.. كذلك فى مصر.. فقد قفز التعداد من ٢٠ مليوناً إلى ٥٢ مليوناً... وخطة التنمية غير قادرة على اللحاق بهذه الزيادة.. وكلما أقمنا نفقاً أو كبارى ولد ناس يزحمونها ويغطونها.. وهكذا.. متاعب اقتصادية ليس لها آخر.. عندنا عشرة ملايين طالب كيف نعلمهم..؟! وكيف نجد لهم وظائف بعد تخرجهم..؟!.. وكيف نزوجهم والشقة ثمنها الآن ٣٠ ألف جنيه على الأقل..؟!

وأضاف د. مصطفى محمود قائلاً:

- كل هذه الأمور تدفع الشباب إلى حالة التشنج والتطرف..

● ولكن العالم كله يعيش فى نفس تلك المشاكل والأزمات..؟

- هذا صحيح.. ونحن يجب أن نعذر الشباب إذا جن.. فالحياة من حوله أصبحت مجنونة.. فيغرق فى المخدرات ويغيب.. أو يسير وراء راية الجماعات المتطرفة التى تكفر المجتمع.. أو ينحل ويغرق فى الجنس والمذات.. ولكن الدين ضد هذا كله.. الدين سلام داخلى وهدوء وتأمل واعتدال وإشراقات.. وللأسف هذه الراية تحاول شق طريقها بصعوبة جداً وسط الطوفان الهائل من إيقاع الطبول المحمومة.. والمناخ أدى إلى الحمى الموجودة فى كل المجالات بدءاً بالفنون للأدب للمسرح وهكذا..

● معنى ذلك أن التدهور الفنى نتيجة للعصر ؟

الفن عكس هذه التغيرات.. والفن عندنا يتدهور لأنه لا يجارى العصر.. ولابد أن يحدث تغيير فى الفن.. فلم يعد ياليل ياعين ولا السلطنة تصلح.. ولا الطرب.. والذى نسمعه الآن يعكس تعبيراً مخلصاً عن مصيبة وقعت وحدثت وتعبير ساذج له.. لكن أنا أعتقد أننا فى انتظار سيد درويش العصر الذى يستطيع أن يجسد هذا الإيقاع الفظيع السريع المشحون فى عمل جميل.. بدلاً من الأغانى الساذجة وأغانى الأراجوزات الموجودة الآن..

ويضيف د. مصطفى محمود قائلاً :

– الفن القديم عظيم فى وقته وسيظل كتراث ومسموع كتراث.. كلاسيكيات.. لكن لا يعبر عن العصر..

● أنت خبير فى أصوات المطربين.. هل يوجد عندنا أصوات جديدة تصلح..؟

– مصر لا تخلو من مواهب.. ومن حين لآخر اسمع صوتاً جميلاً يمكن أن يتطور.. وأنا لا أتذكر أسماء.. كما أن هناك محاولات لحنية تتحسس طريقها.. الجيل الجديد ليس عاطلاً من المواهب.. كل ما فى الأمر أنه يبحث عن ثوبه..

● هل ساعدت أحزاب المعارضة وصحفها فى ازدياد حدة التطرف..؟

– طبعاً.. فالأحزاب عندنا متخلفة لأنها تتكلم بطريقة ياليل ياعين وأغانى زمان.. شتيمة ومهاترات..

● وتحريض الشباب على الثورة ؟

- أنا أرى أن صحف المعارضة ترتكب جرائم فى حق نفسها ليس فى حق الشعب فقط .. فهى تحرث لغيرها .. وليس لنفسها .. لأن التيارات المتطرفة سواء الدينية أو السياسية لا يعبرون عنها أبداً . ولا يعترفون بهم .. ثم أن ضرب الاستقرار يعتبر جريمة فظيعة ..

● ما هو انعكاس العصر على الأدب .. ؟

- الجملة المركزة أصبحت هى الأدب الحقيقى ..

فالمقامات والإسهاب وكلام المنفلوطى أصبحت لا تساير العصر .. تشيكوف مثلاً أعظم كتاب القصة القصيرة على الإطلاق يكتب قصته فى نصف صفحة فقط .. وكذلك همنجواى .. وغيرهما .. انتهى عصر الإسهاب .. الوقت هو الحياة ..

● يبدو أنك تعى تماماً متطلبات العصر منذ بدأت تكتب . لأن مقالاتك التى نشرتها روزاليوسف منذ ثلاثين عاماً كانت قصيرة جداً . ؟

- هذا صحيح .. فالناس ليس عندهم الوقت .. لذلك فكل كتبى لا تزيد على ٨٠ صفحة ..

● وما رأيك فى السينما المصرية .. ؟

– لقد تصور السينمائيون أنهم حتى يسايروا العصر يجب أن تكون جميع الأفلام عبارة عن جنس وعنف وكاراتيه ومخدرات ..

لذلك فأنا أعتقد أن هذه الموجة الجديدة من الأفلام التى أنتجها تجار وكالة البلح قد ارتكبوا جريمة فظيعة فى حق البلد وفى حق الشباب .. وهذه الأفلام ليست من اختصاص الرقابة على المصنفات الفنية بل من اختصاص شرطة الآداب .. فهى أحياناً فعل فاضح فى الطريق العام ..

وتصور مصر كأنها بيت دعارة .. هذه جريمة .. وإذا كان السينمائيون عندنا يعتقدون أن الجنس والعنف والمخدرات هى وحدها التى تعبر عن العصر فهم واهمون .. فالعصر أيضاً .. هو الفضاء والذّرّة والألكترونيات والعلم الحديث .. كما أن حرية الفن لها شروط أيضاً .

● وكيف نحمى شبابنا من هذه الشرور .. ؟

– الحل فى مجلس الحكماء الذى ناديت به أكثر من مرة .. ويخضع لهذا المجلس السينما والمسرح والتليفزيون .. هؤلاء الحكماء يخططون لنا حتى لا يجرفنا التيار ويقتلعنا من جذورنا .. ونقاوم هذه الموجة .. هذه العملية تحتاج إلى حكماء وفلاسفة يفكرون ..

● وهل عندنا مثل هؤلاء الحكماء .. ؟

– عندنا كثيرون .. ولكن فى الظل .. وهؤلاء يجب علينا أن نستدعيهم ..

● وكيف نحمى شبابنا من التطرف .. ؟

– بأن نعود إلى الإسلام الحقيقى .. الإسلام الذى أنزله الله فى كتابه الكريم .. هو علم وعمل ومكارم أخلاق وتفكر وتدبر وليس اندفاعاً أو شهوة أو سلطة .. ولا عنفاً ولا إكراهاً .. إنما إسلام الوسطية والاعتدال فى كل شىء ..

وأخيراً .. قلت للدكتور مصطفى محمود :

● هل أنت متفائل أم متشائم .. ؟

أجـاب :

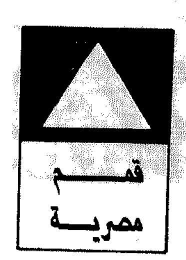
– أنا ضد فكرة التشاؤم والتفاؤل على إطلاقها لأنه لا يدرى أحد ماذا سيحدث غداً .. لكن كل المؤمنين بالله سبحانه وتعالى يكونون متفائلين .. لأنه حتى إذا وقعت مصيبة يقولون لابد أن يكون هناك حكمة من وقوعها .. وأنه ربما يكون هناك وراءها خير ولكن لا نعرفه ..

فالتفاؤل مطلوب .. وبالرغم من كل شىء .. فالعالم يتقدم ونحن سائرون إلى عصر هائل سيتحول فيه الإنسان إلى قوة قادرة على التشكيل عن طريق الهندسة الوراثية والكومبيوتر .. سنستطيع عن طريق الجينات تصنيع أجيال حديثة من النبات والحيوانات .. بكتريا تحولها إلى بلاستيك .. وإنتاج أنسولين من بكتريا وهكذا ..

● ولهذا اتجهت لدراسة العلم .. ؟

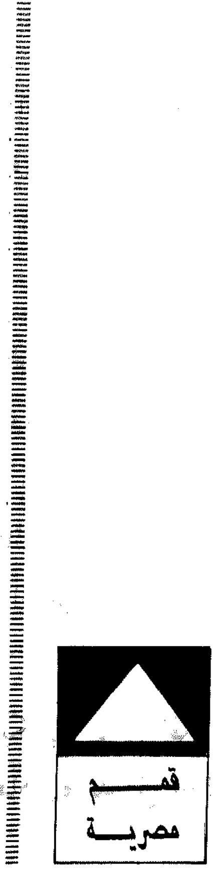
– العلم هو البطل .. لقد حل العلم محل التقاليد البالية القديمة التى لا تتفق مع العصر .. فالعلم معناه الحقيقة ..

والحقيقة أغلى شىء فى هذه الحياة .



●● الصحف تنجح بقدر مايكون سيدها الوحيد الذى تخدمه هو القارىء .. ولا تبحث عن رد فعل ماتكتبه عند المسئولين او الحزب اذا كانت صحيفة حزبية .. او عند اى جهة لها قوة فى المجتمع ●●

صلاح حافظ



ثلاث ساعات كاملة أمضيتها فى حوار مع الكاتب الصحفى صلاح حافظ نناقش هموم الصحافة .. وكيف نتخلص منها .. ونحن نستنشق رائحة البخور النفاذة التى تشبع بها هواء صالون منزله بالهرم ..

صلاح حافظ له تجربة عريضة وعميقة فى الصحافة .. فعندما

تولى رئاسة تحرير مجلة روزاليوسف جعل لها شخصية مميزة وارتفع بأرقام توزيعها إلى أقصى حد .. وعندما انتقل إلى آخر ساعة فعل بها نفس الشيء ..

وبرع صلاح حافظ فى كتابة العمود الصحفى .. حتى أنه يعتبر أحد القلائل الذين يجيدون كتابة العمود الصحفى ..

واكتشفت سر نجاح صلاح حافظ .. فهو يعيش هموم المجتمع بنفس القدر الذى يعيش هموم الصحافة .. فالصحافة هى مرآة للمجتمع .. وفى كل كتاباته يجعل القارىء سيده الوحيد .. ولا يهمه أن يرضى أحداً إلا القارىء .

وصلاح حافظ يتكلم بنفس الطريقة التى يكتب بها .. أفكاره مرتبة ومحددة .. جمله قصيرة معبرة .. أسلوبه هادىء يدخل العقل والقلب معاً ..

* * * *

قلت لصلاح حافظ :

● الجميع يعتبرونك من أنجح رؤساء التحرير .. لأنك عندما توليت رياسة تحرير روزاليوسف ومجلة آخر ساعة .. استطعت أن ترتفع بأرقام التوزيع عالياً .. فما هو السر فى هذا النجاح ..؟

أجاب ببساطة شديدة ..

- مقومات نجاح أى صحيفة هى نفس مقومات الصديق الذى تسعد به جداً عندما يزورك لأنه يلبى عندك حاجات وأنك واثق أنه مخلص لك ولن يكذب عليك أبداً .. وحتى إذا نصحك بما تكره لا تغضب منه لأنه يحبك ويريد مصلحتك .. والصحيفة الناجحة هى التى تقوم بدور الصديق الوفى .. فمثلاً تطلعك على الحقائق والأخبار .. وتبحث لك عن إجابات للتساؤلات التى تثور لديك والصحيفة التى تتحلى بهذه الصفات تنتشر وتنجح لأن القارىء يبحث عنها ويقرأها باهتمام .

ويضيف صلاح حافظ قائلاً ..

- فالصحف تنجح بقدر ما يكون سيدها الوحيد الذى تخدمه هو القارىء .. ولا تبحث عن رد فعل ما تكتبه عند المسئولين أو الحزب إذا كانت صحيفة حزبية .. أو عند أى جهة لها قوة فى المجتمع ..

قلت له :

● صحافة زمان أحسن أم صحافة اليوم..؟

أجـاب :

– أنا أعتقد أن صحافة اليوم أصبح لها دور أكبر بكثير من صحافة زمان.. أنا أذكر أن عدد الذين يقرأون «الجرنال» زمان كان محدوداً جداً ومعروفين للجميع.. أما اليوم فالجريدة ضرورة لا يستطيع إنسان أن يستغنى عنها بسبب تعقد الحياة الذى جعل كل مواطن فى حاجة ماسة إلى معرفة أشياء يومية لابد أن يعرفها.. وأيضاً بسبب انتشار التعليم.. وقد تطورت الجريدة ، فبعد أن كانت تهتم بالمقالات والأدب.. أصبحت تهتم بأبواب الخدمات ونشر الأخبار التى يقبل عليها القراء.. وعندما أصبحت الجريدة ضرورة زادت أرقام توزيعها.. وزادت قدرتها على تغطية مناحى الحياة المختلفة فأصبحت التغطية الصحفية أشمل وأرحب.. تغطية زمان كانت محصورة فى القاهرة أساساً وفى دواوين الحكومة بشكل خاص..

ويضيف ضاحكاً..

– هناك قاعدة لايمكن أن يكون هناك شيء كان زمان أحسن من اليوم.. فهذا الكلام نوع من الحنين يصدر من «العواجيز» أمثالنا..!

● والفرق بين الصحفى زمان والآن..؟

– الصحفى اليوم يمتاز عن صحفى زمان بأنه أصبح متخصصاً..

فإذا وجدت مصانع ضخمة أو مؤسسة هائلة الحجم فى إقليم ما فسوف تقوم برصد مبالغ للدعاية والإعلان فى الجريدة المحلية .. أما تمركز السلطة والحياة الاقتصادية فى القاهرة .. جعل الصحافة الإقليمية محكوماً عليها من البداية بالضعف .. وجعل مصر هى القاهرة .. والصحافة هى صحافة القاهرة ..

● ما السبب فى ذلك ؟

– الحكومة والدولة .. عندما دخلنا العصر الصناعى كانت هناك فرصة ذهبية لإحياء مدن مثل القاهرة فى كل مناطق مصر .. وقد تعمد الخبراء الذين أنشأوا الصناعات الجديدة أن تقام فى القاهرة والإسكندرية .. وقد وضعوا الدراسات على أساس حتمية أن تنشأ فى القاهرة وأن تكون فى القاهرة ..

ويضيف صلاح حافظ متعجباً ..

– أنا لاأفهم حتى الآن لماذا أنشئت مصانع الحديد والصلب فى حلوان .. ؟! .. والمنطق يقول أن أنسب مكان لها فى الفيوم .. فهى أقرب إلى المناجم فى الواحات البحرية من حلوان .. والأيدى العاملة متوافرة وموجودة .. كما أن بها كل المقومات التى تتطلبها هذه المصانع .. !!

ومدينة الدواء التى تكلفت الملايين أقيمت أيضاً فى القاهرة على الرغم من أن جميع خاماتها من مشتقات البترول ..

كان يكتب فى السينما وفى الاقتصاد وينقد مسرحية .. سبع صنايع .. أما الصحفى اليوم فإنه يعرف المجال الذى سيغطيه .. فالتخصص مسألة مهمة جداً وحيوية يمتاز بها الصحفيون المعاصرون .. ولكن الصحفيين القدامى كانوا يمتازون بأنهم دخلوها من باب الهواية وكان عندهم حافز قوى وحب للصحافة .. لأنها لم تكن مهنة تعطى صاحبها المجد أو المال .. وكان «الجرنالجى» يعيش عند حد الكفاف ..

أما الآن فالصحافة أصبحت مهنة مغرية ووظيفة محترمة يقبل عليها الشباب ربما دون أن يكون عندهم الموهبة أو الهواية .. وليس معنى ذلك أن الجيل الحالى لايوجد فيه مواهب مثل التابعى ومصطفى أمين وصحفيين زمان العتاه .. كما أنه ليس جيلاً عقيماً ؟ وقادر على إنجاب نجوم .

● أنت من أشد المنادين بتشجيع قيام صحافة إقليمية .. فكيف يتم ذلك ؟

– الصحافة الإقليمية مقتلها الحقيقى أن المجتمع الخاص بها لا ينفق عليها ولا يغذيها .. فالإعلانات الخاصة بالفيوم مثلاً لا تجدها فى جريدة الفيوم .. والصحفيون أيضاً يحضرون إلى القاهرة للعمل فيها .. والقاعدة الصناعية الخاصة بالصحافة غير موجودة بالأقاليم . فالمطابع كلها موجودة فى القاهرة والإسكندرية .. لأن القاهرة مازال يسكنها ثلث الشعب المصرى ومازالت هى مصر كلها .. والأقاليم لا تزال متخلفة .. الصناعات الكبرى كلها مركزة فى القاهرة والإسكندرية .

فلماذا لم تقم فى السويس حيث يوجد البترول والتصدير ..؟ ربما لو حدث ذلك لكانت مدينة السويس قد تضخمت وأصبحت مدينة عظيمة تنافس القاهرة .. !!

واستطرد قائلاً ..

- هل تذكر نكتة السد العالى ..؟! .. عندما أنشئت وزارة خاصة بالسد العالى ظلت فى القاهرة .. واكتشف المسئولون بعد سنة كاملة أنه لم يتم إنجاز أى شىء فى الموقع خلال تلك السنة .. فنقل المهندس صدقى سليمان الوزارة إلى أسوان .. فبدأ الإنجاز الهائل فى العمل ..

● معنى ذلك أنه لم يتم تعمير الأقاليم إلا إذا أنشأنا بها مشاريع ضخمة ..؟

- طبعاً .. لأننا إذا أقمنا فى إقليم صناعات ضخمة .. سينشأ بجوارها الخدمات المطلوبة من مستشفيات ومدارس ومطاعم وسينما ومسرح .. فيتعمر الأقليم وتدب فيه الحياة ويفضل أن يظل فيه الخبراء والمواهب .. ويصبح الإقليم أداة جذب بدل أن تظل القاهرة أداة الجذب الوحيدة ..

● وكيف نتخلص من المركزية الشديدة والاعتماد فقط على القاهرة فى كل شىء ..؟

- هل تتصور أن حوالى مليون شخص يحضرون للقاهرة كل يوم لإنجاز أعمال لهم ومعهم طلبات يريدون أخذ موافقة الحكومة عليها .؟!. فجميع القوانين واللوائح تركز السلطة كلها فى المسئولين فى القاهرة حتى

فى أتفه الأمور .. لماذا لا تعطى القوانين هذا الحق للمحافظ وللمسئولين فى الأقاليم حتى لا يضطر الأهالى إلى السفر للقاهرة لقضاء هذه الأمور .. ؟! ..

● أستاذ صلاح لقد برعت فى كتابة العمود الصحفى .. وأصبحت من أشهر هؤلاء الكتاب فى مصر .. فما هى مقومات كتابة العمود الصحفى .. ؟

– الفرق بين كتابة العمود وكتابة المقال مثل الفرق بين القصة القصيرة والرواية .. وشرط نجاح العمود .. هو نفسه شرط نجاح القصة القصيرة .. وهو فكرة واحدة لا تتشعب إطلاقاً .. الشرط الثانى شطب أى جملة لا تخدم الفكرة وتعتبر حشواً أو زيادة أو مفهومة بالضرورة من السياق الموجود .. وأنا أذكر أن تشيكوف القصاص العظيم قال أن قصصه جيدة لا لأنه يعرف ماذا يكتب ، بل لأنه يعرف ماذا يشطب وهو يكتب القصة .. حتى تبقى القصة قصيرة جداً ومكثفة جداً وفكرة واحدة .. والشرط الثالث قصر الجمل والابتعاد عن الاصطلاحات التى لا يعرفها إلا المثقفون فقط .

● هل اختلف العمود الآن عن زمان ؟

– اختلف .. زمان كان للمتخصصين أما الآن فأصبح للإنسان العادى ..

● من هم القراء الذين تخاطبهم ؟

– أنا أخاطب الرأى العام .. كل الناس .. لكن أضع فى ذهنى وأنا أكتب أننى أتكلم مع مجموعة من الناس جالسين على مصطبة فى الريف .. واحد منهم بقال .. والثانى مدرس ابتدائى والثالث جزار .. وهكذا .. كما أننى أهتم جداً « بست البيت » .. فعندما صدرت جريدة الأخبار اشتركت فى إصدارها مع المرحوم على أمين .. وكان على أمين يقول لنا إحنا بنكلم ست البيت .. ويجب أن نكتب فى مستواها .. ونبحث عن احتياجاتها واهتماماتها .. حيث أن ست البيت هى التى تقرر الجريدة التى تشتريها الأسرة ..

● وأفكار مقالاتك وأعمدتك .. من أين تستقيها ..؟

– من تجاربى الشخصية . وقراءاتى .. ورسائل القراء .. والآراء التى أقرؤها أحياناً وتستفزنى جداً لدرجة أن أقوم فوراً لأكتب رداً عليها .. !

● وما الذى يثيرك .. ؟

– أى صورة من صور الظلم أو العسف أو الضغط على الناس وسوء استغلال السلطة ..

● والقضية التى تؤرقك وتحاول البحث عن حل لها .؟

– الجهاز البيروقراطى .. فالبيروقراطية المصرية ضخمة الحجم جداً ورهيبة .. لذلك يتعذر الاصلاح فى ظلها .. لأن البيروقراطية دائماً

مقاومة لأى تغيير.. وحجم هذا الجهاز أكثر من عشرة أضعاف الحجم الذى تحتاجه مصر لكى تدار بكفاءة أكبر.. وهناك نظرية معروفة هى أن العمل الذى يقوم به موظف واحد إذا قام به ثلاثة موظفين تعطلت المصالح..

وقد أرسل وزير المالية إلى محمد على الكبير يطلب منه تعيين ١٢ موظفاً جديداً.. فرد عليه الوالى قائلاً: أن الخواجة إستاورروس التاجر بالإسكندرية يملك ٢ مليون جنيه ويعمل عنده سبعة موظفين. أما ميزانية الحكومة المصرية كلها فتبلغ مليون جنيه لذلك فنحن فى حاجة إلى ثلاثة موظفين ونصف فقط..!!

والبيروقراطية خطرها ليس فقط تعطيل المصالح ولكن أيضاً تهريب وطرد واضطهاد الكفاءات.. فالبيروقراطية تخرب مصر الآن.. ونحن لا يوجد عندنا ترف أن نصبر عليها لأن أحوالنا سيئة وفى أشد الحاجة إلى قفزات ضخمة.. ولن نستطيع ذلك فى وجود البيروقراطية..

● البعض يتهم الصحافة أنها السبب فى كل البلاء الذى وقع لنا.. فما رأيك..؟

– الصحافة مرآة للمجتمع.. وكثير من الناس يحاولون أن يضعوا على عاتق الصحافة أعمالاً ليست من مهامها أو صنعها.. مثلاً عندما وقعت النكسة قالوا أن الصحافة هى السبب لأنها كتبت أننا أقوى قوة ضاربة فى الشرق الأوسط وخدعونا.. ونسوا أننا لم نخترع هذا الكلام، وأن الذى قال ذلك مسئولون..!!

فالصحافة لا يجب أن نحملها أكثر من طاقتها.. وأن دورها هو القيام بالتحقيق لما يحدث وإضاءة الأنوار على كل شيء موجود فى البلد وجعلت المواطن على علم بما يجرى حوله وأعطته أفكار المفكرين من خلال المقالات والأعمدة.. إذا فعلت ذلك تكون قد أكملت واجبها..

● وكيف تقوم الصحافة بمقاومة الأمراض الاجتماعية.. كالتطرف مثلاً.. ؟

– بإبرازها وإظهارها وليس بإخفائها.. فالجماعات المتطرفة التى تستخدم الرصاص فى القتل والتدمير يجب أن تتوسع الصحف فى نشر تلك الحوادث وبالصور التى تبين بشاعة وإجرام تلك الجماعات حتى لا يعطف عليهم أحد، ولكن الإخفاء يتم لمصلحة هزيلة وهى أن يشعر المواطنون بالأمن وحتى لا يفزع الناس.. أنا من رأيى أن نشعر المواطن بالقلق من هذه الحوادث.. وهو إذا قلق وإذا تصور أن الاعتداء يمكن أن يقع عليه فسيتصدى لهم.. وهذه تعبئة له.. تعبئة شعبية ضد التطرف.. وستصبح قوات الأمن أقوى لأن الجمهور سيصبح معها ويؤيدها.. وسيشارك فى القبض على هؤلاء المتطرفين.

● وما رأيك فى بعض صحف المعارضة التى تقوم بتمجيد هذه الحوادث وتشجيع التطرف عن طريق إلباسهم ثوب البطولة..؟

– هذه خيانة للأمانة الصحفية وللقارىء.. فصحف المعارض التى

تحاول أن تلون تلك الحوادث وتبدى عطفاً على مرتكبيها تخون قارئها..
وأنا قلت لك فى أول الحديث أننا يجب أن يكون سيدنا الوحيد هو القارىء.. وقد أعمل فى صحيفة وأخدم حزباً سياسياً.. ولكننى يجب أولاً أن أخدم الحقيقة.. يمكننى أن أخدم الحزب بأن أقول أراء تؤيده لكن لاأغير الحقيقة مهما كان السبب.. الحقيقة يجب أن تقال كاملة بدون إخفاء جزء منها.. مثل ولا تقربوا الصلاة.. هذا حق للقارىء..
والخبر شيء مقدس.. الحقيقة حقيقة، والخبر ملك القارىء وليس ملكاً للجريدة أو للحزب.. ومن تجربتى أن القارىء ينصرف عن الصحيفة عندما يشعر أنها ليست محايدة.

● ما رأيك فيما تقوم به صحف المعارضة من تحريض الجماهير على الثورة ضد الحكومة؟

– هذا خطأ الحزب السياسى.. والوفد يتصور – كما يبدو لى – أنه إذا حرض أكثر فأكثر يمكن أن يهز النظام.. وأن هذا فى مصلحته.. ولكن هذا خطأ سياسى.. خطأ فى التقدير السياسى، لأنه يحرث الأرض لغيره.. بل ويحرث الأرض لأشياء هو ضدها حقيقة.. إذا كان الوفد ديمقراطياً وكان مؤمناً بالإخاء بين فئات الأمة.. وكان تراثه علمانياً..
فإن ما يقوم به من تحريض.. هو أنه يقوم بحرث الأرض لعكس ذلك تماماً..!!

● ما رأيك فى الصحافة الحزبية عندنا ..؟

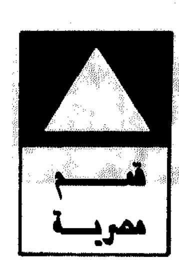
– إننى أفضل صيغة الصحف المستقلة التى تؤيد أو تعطف على الأحزاب أكثر من الصحف التى تتبع الأحزاب تبعية مطلقة .. فالصحف المستقلة أنجح ألف مرة من الصحف التى تلتزم التزاماً مطلقاً بسياسة حزب معين .. كما أنها تتمتع بحرية نشر أراء قد لا تتفق مع اتجاه الحزب .. وتستطيع أن تهاجم تياراً داخل الحزب .. وبذلك تكون أكثر إنصافاً للقارىء ..

ويضيف قائلاً ..

– وفى رأيى أن أحسن ما تفعله الأحزاب عندنا أنها تترك صحفها بدون أن تتحكم فيها .. وتلزمها بنشر مواد أو مقالات معينة .. وأن تحول صحفها لتكون أقرب إلى صيغة الصحف المستقلة التى تؤيد أو تعطف على مبادىء سياسة حزب معين .

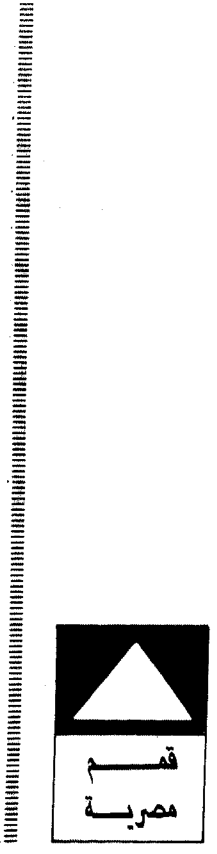
● والصحافة القومية .. كيف تنتعش وتزدهر .؟

– بأن نعزل البيروقراطية عنها تماماً .. فالأمراض البيروقراطية دخلت الصحف المصرية .. وأن نغير قانون الصحافة الحالى حتى نبعد الصحافة عن أى سلطان حكومى ونجعلها مستقلة تماماً مثل القضاء .. ويمكن لكل دار صحفية أن تقوم بذاتها وتحول الأسهم للعاملين ، والجمعية العمومية للدار هى التى تختار مجلس الإدارة .. ومجلس الإدارة يكلف شخصاً بإدارة التحرير ..



● انا اطالب بعودة حرية اصدار الصحف لصالح البلد .. وليس هناك مايخيف .. فانا لم اقرا فى حياتى اسفافا وتحريفا وتخريبا مثلما اقراه فى بعض الصحف الآن .. فماذا ستقول الصحف الجديدة اكثر من ذلك ؟ !●●

رخـــا



الفنان الكبير « رخا » أول رسام كاريكاتير مصرى .. يعتبر فعلاً شاهداً على العصر .. فرسومه الساخرة هى أروع تسجيل يصور الحياة السياسية والاجتماعية فى مصر منذ عام ١٩٢٧ وحتى الآن .

كما أن شخصياته التى ابتكرها فى رسومه مثل شخصية ابن البلد .. وبنت البلد .. وغنى الحرب .. وميمى بيه .. ورفيعة هانم .. والسبع افندى .. وسكران باشا طينة .. وعشرات أخرى من

الشخصيات التى أبدعها فنه.. تصور بصدق ووضوح الصراع الحزبى والسياسى.. والأمراض التى كان يعانى منها المجتمع.. وفى الوقت نفسه مدى الأصالة التى يتمتع بها الشعب المصرى..

والحديث مع الفنان رخا يكشف عن أنه موسوعة عظيمة وحية لحياتنا السياسية والاجتماعية فهو يتمتع بذاكرة قوية جداً قادرة على تذكر الأحداث التى مرت علينا بتفاصيل وأسماء أبطالها.. ويروى هذه القصص التى عايشها طوال هذه المدة الطويلة بلغة عربية بليغة.. وبطريقة مشوقة وجذابة..



آخر حوار مع الفنان رخـا

قلت للفنان الكبير ..

● كيف أصبحت رساما للكاريكاتير ..؟

أجاب ضاحكاً :

– هذه قصة طويلة .. فعندما كنت طفلاً فى خمس أو ست سنوات لفتت نظرى رسوم كانت تنشرها مجلة اللطائف المصورة أثناء الحرب العالمية الأولى .. وخصوصاً الرسوم التى كانت تصور انتصار ألمانيا على الانجليز الذين كنا نكرههم لأنهم يحتلوننا .. فعشقت هذا الفن .. ثم بدأت أقرأ « الكشكول » و « خيال الظل » .. وبعد حصولى على الشهادة الابتدائية حضرت إلى القاهرة ودخلت مدرسة الخديوية الثانوية .. ولكننى فشلت فى النجاح وظللت فى السنة الأولى لمدة ثلاث سنوات ..

وفى يوم حضر مدرس كان أستاذاً لى فى الابتدائية واكتشف فشلى .. وسألنى ماذا أريد فعلاً ؟ .. فقلت له أهلى يريدون أن أتخرج حتى أصبح قاضياً شرعياً مثل أبى .. أما أنا فأريد أن أتعلم « الرسم » .. فنصحنى أن التحق « بالمعهد الإيطالى » .. فى القسم الحر .. مقابل اشتراك سنوى قدره خمسون قرشاً فقط .. والتدريب فيه بعد الظهر .. وفعلاً التحقت بالمعهد سنة ١٩٢٥ .

● وكيف اشتغلت بالصحافة.. ؟

- فى عام ١٩٢٧ قرأت إعلاناً عن مجلة جديدة اسمها «مجلة الفنان» فقلت لنفسى هذه فرصة عظيمة.. لأننى لاأستطيع ولا يخطر ببالى أن أذهب وأقتحم روزاليوسف وأقول لهم أنا رسام.. ليه؟.. لأن «صاروخان» يعمل بها..

وكذلك دار الهلال.. فهذا عيب.. المهم أرسلت خطاباً إلى الشيخ محمد يونس القاضى صاحب المجلة الجديدة.. قلت له فيه إننى أتمنى أن يوافق على إعطائى الفرصة للعمل رساماً فى المجلة.. وبعد ثلاثة أيام جاءنى خطاب منه يطلب منى مقابلته.. وفعلاً رسمت له المجلة.. ولكن للأسف توقفت المجلة بعد ثلاثة أعداد فقط..!

● هل كان هناك رسامو كاريكاتير مصريون فى ذلك الوقت الذى بدأت العمل فيه..؟

- أنا أول رسام كاريكاتير مصرى استمر فى الرسم. كان هناك حسين فوزى المخرج السينمائى المعروف وشقيقه عباس كامل.. ولكنهما تركا الرسم.. حسين فوزى اشتغل مدرس رسم.. وعباس اشتغل فى بلدية القاهرة..

● والرسامون الأجانب.. ؟

- كانوا أربعة.. جوان سانتيس.. وهو رسام أسبانى أحضره الأمير يوسف كمال ليكون أستاذاً من أساتذة الفنون الجميلة.. واستعان به

سليمان فوزى صاحب مجلة «الكشكول».. والرسام اليونانى رومانوس الذى استعان به أحمد حافظ عوض صاحب «خيال الظل» وعندما حضر للقاهرة الرسام التركى العظيم رفقى حل محله فى «خيال الظل» ..

وفى عام ١٩٢٤ حضر إلى القاهرة الرسام الأرمنى ضاروخان واعتمد عليه التابعى فى مجلة روزاليوسف ..

● ما هى الظروف التى جعلتك تشتهر بسرعة..؟

- الظروف التى جعلتنى أنجح بسرعة أن الصورة الكاريكاتيرية كانت تعتبر ترفاً شديداً جداً بالنسبة للصحف.. لأن عدد الرسامين كان قليلاً جداً.. لا يتعدى الأربعة.. ومرتباتهم عالية جداً.. فسانتيس كان مرتبه فى الكشكول ٦٠ جنيهاً فى الشهر فى الوقت الذى كان مرتب داوود بركات رئيس تحرير الأهرام فى ذلك الوقت ٣٠ جنيهاً فقط..!! وكان من الصعب جداً على أصحاب الصحف والمجلات الصغيرة أن يفكروا فى استخدام رسام.. وقد استفدت من الشيخ يونس القاضى صاحب مجلة الفنان الذى عرفنى بأصحاب هذه المجلات الصغيرة.. وقدمنى لهم كرسام شاب وموهوب.. وبعد احتجاب مجلة «الفنان» عملت فى أربع مجلات فى وقت واحد.. وهى «الستار».. و«الناقد».. و«الصباح» و«أبو الهول».. وأقبل على الجميع.. حتى وجدت نفسى أشهر رسام فى مصر فى أقل من سنتين..

● لقد ابتدعت شخصيات كاريكاتيرية شهيرة.. فما هى أهم تلك الشخصيات..؟

– فى شهر يونية عام ١٩٤١ طلب منى مصطفى أمين أن نخلق شخصية تمثل مصر وتنشرها مجلة الاثنين التى تصدر بدار الهلال لأنهم كانوا يمثلون مصر ببنت فوق راسها الهلال وثلاث نجوم.. وكذلك التابعى ورزاليوسف ابتكرا شخصية «المصرى افندى» التى كان يرسمها صاروخان.. رجل قصير ويلبس طربوش.. وفى يده سبحة.. ومصطفى أمين قال عيب أن نمثل مصر ببنت.. وكذلك المصرى افندى لا يمثل الشعب ولكنه يمثل طبقة الأفندية الموظفين فقط.. فاهتدينا إلى شخصية ابن البلد الذى يرتدى الجلابية التى يلبسها عامة الشعب فى ذلك الوقت.. وقدمها فى أول عدد قائلاً.. ابتداء من اليوم سيشترك معنا فى التحرير ابن البلد.. وابن البلد هذا رجل يظن السذج أن ابتسامته بلهاء إنما العارفون يعرفون أنها ابتسامة تسامح وطيبة قلب.. وهو رجل وطنى متعصب ومتواضع جداً مع البسطاء.. متغطرس ومتكبر مع المتعالين عليه.. وأنه مصمم أن يشرب من الترعة حتى تدخل المياه الصالحة للشرب فى جميع القرى.. وأنه سيتمشى حافياً حتى يختفى الحفاء من مصر..

● وشخصية غنى الحرب.. ؟

– أيضاً ولدت فى مجلة الاثنين.. فقد ظهرت أثناء الحرب طبقة مثل

الطبقة التى ظهرت هذه الأيام جمعت ثروات من موارد طفيلية أو أصبحوا أغنياء جداً من غير أساس إجتماعى أو ثقافى .. وتميزوا بالإسراف فى صرف أموالهم بسفاهة ..

● وشخصية بنت البلد .. ؟

– فكرنا فيها لأننا وجدنا أن كلمة «بلدى» عنوان على كل شيء قبيح .. فمثلاً عندما يتصرف شخص تصرفاً لا يعجبك تقول أنه بلدى .. وكرافتة لونها لا يعجبك .. تقول أن لونها بلدى .. وهكذا .. فأنا رسمت بنت البلد حلوة جداً جداً .. وجعلتها تدخل فى معارك مع العادات الوافدة أو الدخيلة على المجتمع .. وأصبحت رمزاً للجمال والأصالة والعراقة .. واشتهرت بالملاية اللف والبرقع والمنديل أبو قوية ..

● وشخصية رفيعة هانم والسبع افندى .. ؟

– استخدم المرحوم على أمين هذه الشخصية فى الحملة التى أعلنها ضد السمنة .. وأيضاً لمحاربة المرأة أو الزوجة المسيطرة التى تجعل زوجها يقوم بكل ما تريده وهو معتقد أنه يقوم بذلك بإرادته !!

وقد رسمت رفيعة هانم سيدة سمينة جداً !

أما السبع افندى فهو رجل نحيف جداً .. فمثلاً جعلت السبع افندى جالساً فوق ركبة رفيعة هانم وهى تقول له : «شوف انت قد إيه مالى علىَّ البيت ..» !!

● وشخصية « ميمى بيه » .. ؟

– وهو يمثل الولد الدلوعة الذى لا يعمل ويكتفى بالمصروف الذى يأخذه من أهله الأغنياء .. وقد صورته وهو يضع طوق الهيلاهوب الذى انتشر فى ذلك الوقت وهو يقول: «أيوه الواحد لازم يتعب ويشقى..»!!

● وما هى أهم الشخصيات السياسية الأخرى .. ؟

– «الوفدى أفندى» .. المتعصب لحزبه تعصباً أعمى .. وقد صورته على أنه مزيج من وجه النحاس باشا وسراج الدين باشا!! وشخصية «شيوعى باشا».. الذى يبشر بالشيوعية ويعيش حياة أصحاب الملايين..!! وشخصية «سكران باشا طينة» وهو السياسى الذى يعد كثيراً.. وعندما يتولى الحكم ينسى وعوده وتسكره نشوة الحكم ويصبح شخصية أخرى..!!

● هل عذبت ودخلت السجن بسبب رسومك..؟

– قبل الثورة كانوا ينكلون بالصحفيين.. وإذا لم يعجب الحكومة مقالاً أو صورة أو رسماً كاريكاتيرياً يستدعون صاحبه للتحقيق.. وكانت هناك قاعدة أن أى صحفى يستدعى للتحقيق يسجن لمدة أربعة أيام.. وكان هذا الإجراء يعتبر نوعاً من أنواع العقوبة .

● ولماذا استدعيت للتحقيق..؟

– فى أثناء حكم إسماعيل صدقى.. تعاقدت شركة ثورنيكروفت للأوتوبيسات مع العمال المصريين بشروط مغرية..وعندما لم تنفذ الشركة

البريطانية تعهداتها.. تظاهر العمال فاعتقلهم البوليس.. فصورت هذه الحادثة فى رسم المحتكر الأجنبى يطعن العامل المصرى بسكينة فى صدره والدم يسيل منه ويستغيث بالشاويش الذى رسمته على هيئة إسماعيل صدقى رئيس الوزراء ووزير الداخلية.. والحوار تحت الصورة يقول: «ياشاويش إلحقنى الخواجة قتلنى.. الخواجة سيِّح دمِّى»..

والشاويش يرد قائلاً: و«كان وسخت بدلة جناب الخواجة بدمك الزفر.. طيب انجر قدامى على السجن»..!!

وفى نفس العدد رسمت بمناسبة السنة الهجرية ملاكاً صغيراً مولوداً ويرفص برجله الوزراء جميعاً المربوطين فى الحجر! من رقبتهم وواقعين فى الهاوية.. وتحت الصورة قلت: «إبعد عنى بقى بغمك.. خلينى أفوق من تقل دمك»..!

● وماذا حدث فى هذه القضية..؟

- حكم القضاء بالبراءة بعد أن سجنت لمدة أربعة عشر يوماً.. ولكن الأهم من ذلك.. أن السجن قد فوت على فرصة العمر.. أن أشتغل فى دار الهلال.. خصوصاً أننى كنت أعيش فى أزمة مالية طاحنة نتيجة أن إسماعيل صدقى فى ذلك العام ١٩٣٣ أغلق جميع الصحف الصغيرة التى كنت أعمل بها.. وقبل القبض على تعاقدوا معى فى دار الهلال على العمل مقابل مرتب ضخم.. قدره عشرون جنيهاً.. مع إعطائى حرية العمل فى أية صحيفة أخرى.. وهكذا ضيع السجن هذه الفرصة..

● وما هى حكاية اتهامك بالعيب فى الذات الملكية أيام الملك فؤاد..؟

– فى مجلة «المشهور» رسمت صورة محرر يقول لرئيس التحرير نكتب فى إيه النهاردة ياأستاذ..؟!.. يقول رئيس التحرير إنت عندك أسعار الخيار.. أسعار الباذنجان.. إحنا مش عاوزين نتحبس.. والمحرر فى يده ورقة مكتوب فيها فليسقط الملك وملعون أبو صدقى باشا..!! والحقيقة أننى لم أكتب هذه الشتيمة إطلاقاً.. وهذا انتحار.. ولماذا أشتم الملك وأنا أستطيع أن أنقد الوزارة والوزراء.. فالنقد مباح..

المهم عرفت بعد ذلك أن المقصود من هذه التهمة هو النبيل عباس حليم.. وأن عملاء البوليس السياسى هم الذين كتبوا هذه الكلمات بعد أن علموا أن عباس حليم اشترى المجلة من صاحبها عمر عزمى.. بدليل أن ملف القضية الذى يبلغ حوالى ١٢٠٠ صفحة.. ٩٩٠ صفحة منها تحاول إيجاد دليل على صلة عباس حليم بالمجلة..!!.. وعندما لم يستطيعوا إثبات ذلك حكموا علىّ بالسجن أربعة أعوام..!

● وهل أمضيت كل تلك المدة فى السجن..؟

– سجنت ٤١ شهراً..

● ما هى حكايتك مع عبد الناصر.. ؟

– أنا آمنت بعبد الناصر إيماناً أعمى.. وأيدته تأييداً حاراً إلى أن صدر قرار بتأميم الصحف.. أيقنت أن هذا الرجل قضى على حرية الرأى

وحرية الفكر ووضع كل آراء الناس فى قبضته.. وظللت منذ ذلك الوقت إلى أن مات أرسم موضوعات عامة.. عندما يشتمون الأمريكان أشتم أمريكا، وعندما يشتمون الروس أشتم روسيا، وهكذا..

● ولكنك خلدت عبد الناصر ورسمت صورة تعتبر أحسن رثاء له..

- هذا صحيح.. لأنه أولاً لا شماتة فى الموت.. وثانياً أننى وجدت زوجتى وأولادى والناس فى الشوارع يبكون.. فرسمت إبن البلد وأمامه إنجازات عبد الناصر على شكل ثروة مجوهرات.. مثل السد العالى.. إنهاء الاحتلال البريطانى.. وغيرها من الإنجازات.. ويقول ابن البلد: «هو صحيح ساب لى الثروة دى كلها.. لكن أولاً وأخيراً فإن أبى قد مات.»

● أفكار الكاريكاتير هل أنت صاحبها..؟

- لم يكن هناك رسام كاريكاتير يرسم أفكاره إطلاقاً لأن هؤلاء الرسامين كانوا أجانب لا يعرفون القضية المصرية والسياسة المصرية..

بل أنهم حتى لا يعرفون اللغة العربية.. والرسام الوحيد الذى كان يعرف العربية هو «سانتيس». وأصحاب المجلات كانوا يطلبون منهم الرسم وهم يرسمونه.. وعندما بدأت أنا أرسم كانوا يعطونى أفكارهم.. وأنا لم أتبادل الأفكار إلا مع اثنين فقط.. إحسان عبد القدوس ومصطفى أمين.. كنا نجلس ونفكر معاً..

● ما هو الفرق بين إحسان عبد القدوس ومصطفى أمين فى الحس الكاريكاتيرى..؟

– مصطفى أمين متفوق.. وله الفضل فى أفكار نصف رسومى وشغلى.. فهو يتكلم كاريكاتير.. ويكتب كاريكاتير.. وهو بطبيعته ساخر..

● هل تعتبر الكاريكاتير أخطر أسلحة الصحافة..؟

– هذا صحيح.. بشرط أن تشتمل الصورة الكاريكاتيرية على نقد ورأى وفكر ومضمون.. ويجب أن يكون فيها تشبيه.. ورمز وتعبير..

أما الصورة الكاريكاتيرية التى بها حوار بين إثنين فهذه.. نكتة مصورة.

● وما هو الرسم الكاريكاتيرى فى كلمتين..؟

– هو نقد ساخر.

● وهل يجب أن يكون الرسام صاحب وجهة نظر..؟

– طبعاً حتى يكون صادقاً.

● ما هو الفرق بين الرسم العادى والكاريكاتير..؟

– الفرق كبير جداً.. التعبير الكاريكاتيرى به كمية سخرية زائدة..

● لماذا لاتوجد مدارس لتعليم الكاريكاتير..؟

– لا توجد مدارس لأن الكاريكاتير موهبة مثل الشعر.. المدارس

تعلمك اللغة العربية والبلاغة والبيان.. كذلك مدرسة الفنون الجميلة تعلمك الرسم ولكنها لا تعلمك الكاريكاتير..

● ما هو فضلك على الكاريكاتير .. ؟

– أنا قصرت فترة انتشار الكاريكاتير فى الصحافة المصرية.. لأن الصورة الكاريكاتيرية كانت ترفاً.. وعندما اشتغلت انتشر الكاريكاتير بسرعة حتى أصبح لا توجد صحيفة أسبوعية أو مجلة لا تنشر رسماً كاريكاتيرياً.

● وهل يوجد عندنا الآن رسامو كاريكاتير كثيرون.؟

– يوجد كثيرمن.. منهم صلاح جاهين.. ناجى.. وطوغان.. وزهدى وإيهاب شاكر.. وبهجت وجورج البهجورى وغيرهم.. وفى جمعية رسامى الكاريكاتير حوالى ٨٠ عضواً.

● ما رأيك فى الرسوم الكاريكاتيرية التى تنشر فى صحف المعارضة..؟

– أنا شخصياً بصراحة غير راض عن أسلوب المعارضة الحالى إطلاقاً..

أنا أقول هذا الكلام وأنا عشت فى صحف معارضة ثلاثة أرباع حياتى قبل الثورة.. المعارضة كانت مسئولة وبعيدة عن المهاترات وتتناول موضوعات وطنية.. أما المعارضة الحالية فعلى العكس تماماً..

● كيف نجعل الكاريكاتير يزدهر..؟

– بزيادة عدد الصحف والمجلات ..

وأنا أطالب بعودة حرية إصدار الصحف.. وأيضاً لصالح البلد والدولة والصحافة وليس هناك ما يخيف.. وأنا قلت لك أنى لم أقرأ فى حياتى إسفافاً وتحريفاً وتخريباً مثلما أقرأه فى صحف المعارضة الآن.. فماذا ستقول الصحف الجديدة أكثر من ذلك..! وعلى الرغم من هذه التجاوزات فقد رفض الرئيس حسنى مبارك محاكمة واحد من هؤلاء المعارضين.. وهذا يدل على تسامح وطيبة الرئيس..

ويضيف الفنان الكبير قائلاً..

– أنا أرى أن حرية الصحافة لا تكتمل إلا بحرية إصدار الصحف.

● أنا أعرف إنك تعد مذكراتك منذ فترة فهل انتهيت منها..؟

– نعم وهى جاهزة الآن.

● متى ستعود للرسم..؟

– منذ أن أجريت الجراحة فى عينى والأطباء يعطوننى الأمل فى عودة عينى اليمنى للإبصار مرة أخرى..

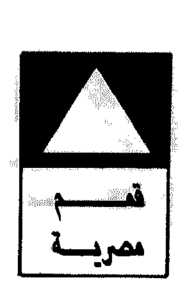
قبل أن أترك الفنان الكبير محمد عبد المنعم رخا قلت له..

● ما هى الأمنية التى تتمنى تحقيقها بجانب شفاء عينيك؟

أجاب بخشوع وإيمان..

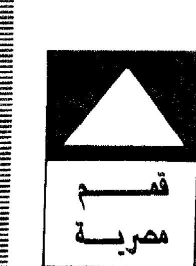
– أن أؤدى فريضة الحج وأزور الأماكن المقدسة.

ولم يمهله القدر أن يحقق آخر أمنية له.. فقد توفى الفنان الكبير قبل شهر واحد من موسم الحج!!



●● الحب بين الزوجين اصبح اكثر حكمة وتعقلا ومصداقية من زمان .. لان الزواج اصبح يتم بناء عن معرفة ●●

أمينة السعيد



الأستاذة أمينة السعيد خبيرة كبيرة فى أسرار نفسية المرأة.. وعواطفها ومشاعرها وأحاسيسها.. وعلاقتها وأسرتها والمجتمع.. وما تعانيه من مشاكل وآلام..

وهى تختزن فى قلبها وعقلها كل المشاكل التى تعانى منها المرأة المصرية منذ عام ١٩٤٦ وحتى الآن.. من خلال الرسائل الصريحة

التى تصلها وتكشف أدق أسرار المرأة وخباياها وأفكارها وتطلعاتها والقيود التى تكبلها..

وقد أعطت من عمرها أكثر من أربعين عاماً للدفاع عن حقوق المرأة وخدمة قضيتها.. وتشخيص مشاكلها ومحاولة حلها وتغيير العادات الاجتماعية التى تقيد المرأة وإلغاء التقاليد التى تمنعها من المشاركة الفعلية فى المجتمع ..

ومن خلال باب «إسألونى» فى مجلة المصور أقدم نافذة لعرض مشاكل المرأة.. استطاعت التبشير بالآراء الجريئة التى غيرت نظرة المجتمع للمرأة .. ورفعت الظلم عنها عن طريق نشر صرخاتها وأنينها .. والردود والنصائح التى وجهتها للمرأة وللمسئولين معاً ..



والحوار مع أمينة السعيد أول صحفية مصرية.. متعة حقيقية.. تكشف عن أسرار مجتمعنا.. وعاداتنا وتقاليدنا ..

قلت لأمينة السعيد :

● هل تغيرت مشاكل المرأة المصرية واختلفت عن مشاكلها التى كانت تعانى منها فى الماضى ..

أجابت بعد تفكير طويل :

– المشاكل قطعاً اختلفت تبعاً للتغيرات التى حدثت فى المجتمع.. ولكن للأسف الشديد العادات التى نريد تغييرها ظلت كما هى.. والعادات التى نريدها أن تبقى إختفت..

● ما هى هذه التقاليد .. ؟

– أنا أعتبر نفسى إمرأة متحررة وربيت أولادى على الحرية فى أحضان الرقابة الرشيدة للأم والأب ولذلك أكرمهم ربنا بالأخلاق والنجاح.. وأنا أدعو دائماً أنه يجب أن تتحلى المرأة بالفضيلة.. هذه الفضيلة التى لا يعرفها الغرب الذين يعيبون علينا أنه لا يوجد عندنا حرية جنسية واختلاط بين الجنسين.. وأنا دائماً أقول لهم أن المرأة الشرقية ولا أقول مسلمة فقط.. تحتفظ بطهارتها وبعفتها وفضيلتها حتى تتزوج وتبدأ حياتها مع زوجها.. أما فى الغرب فإنهم يستهلكون أنفسهم ولا يتزوجون إلا بعد أن يزهدوا فى كل شيء ويكونوا شبعوا صداقات وجنس!، الفرق كبير جداً.. هذه الفضيلة للأسف تزعزعت.. فبعض الفتيات المفرطات

فى إساءة فهم معنى الحرية يعتقدن ان الطهارة تدخل فى الشئون الشخصية.. ولكن هذا خطأ.. فهذه ليست حرية شخصية بل حرية اجتماعية.. وطهارة اجتماعية.. فأنا أمثل مجتمعى كله ويجب على أن أحافظ على روحى وجسدى ولا أعطى جسدى إلا أمام الله وفيما أحله الله سواء كنت مسلمة أو مسيحية..

● وما هى التقاليد التى تطورت وتحسنت ؟

- خروج المرأة للعمل.. فالمجتمع الآن ينظر إلى عمل المرأة كضرورة لأنها نصف المجتمع.. برغم أن بعض المسئولين يرفضون تعيين الفتيات فى بعض الوظائف.. وهؤلاء المسئولون لو كانوا فى بلد آخر لقدموا للمحاكمة وطردوهم من وظائفهم..

● ما رأيك فيما يقوله البعض بأن المرأة يجب أن تأخذ أجازة حتى يدخل ابنها المدرسة لأنه محتاج لحضانة أمه..؟

- أنا لا أوافق على هذا الرأى.. لأنه ليس كل أم تصلح لأن تكون حاضنة.. وأحياناً تكون الحضانة أكثر صلاحية لتربية الطفل من الأم الجاهلة التى تفسد ابنها بتدليله مثلاً.. لذلك فأنا أطالب الدولة بفتح حضانات فى كل مكان.. وأطالبها أيضاً بأن تسهل على المرأة مهمة الجمع بين عملها وبين كونها ربة بيت بتوفير الأجهزة التى توفر جهدها ووقتها وهى الثلاجة والغسالة والفرن بأسعار مخفضة ومدعومة خصوصاً للمرأة العاملة والمتزوجة حديثاً..

● وما رأيك فى مساهمة المرأة فى ميزانية الأسرة..؟

- هذه مشكلة المشاكل فى معظم الأسر.. فالفتاة أصبحت تريد أن تشتغل وتأخذ مرتبها لنفسها.. وفى نفس الوقت تطلب من زوجها أن يتحمل كل مصروفاتها ومصروفات الأسرة بحجة أن الدين ينادى بذلك.. هذا خطأ.. لم يقل الإسلام بذلك.. بل قال تعاونوا.. خصوصاً أن الحياة أصبحت لا تطاق.. وأنا أعتقد أن المرأة العاملة يجب أن تشترك فى ميزانية الأسرة وإلا أصبحت غير جديرة بالاحترام ولا بوظيفة الأمومة..

وأضافت قائلة:

- منذ أول مرتب لى وكان ثلاثة جنيهات فى الشهر كنت أساهم فى ميزانية الأسرة.. وقد أقنعت زوجى بذلك وكان رافضاً فى أول الأمر.. ولكن أمام إصرارى على ذلك قبل وتفهم وجهة نظرى.. وظللت إلى آخر يوم فى حياته أقتسم مرتبى معه.. وهذه المشاركة كانت سبباً من أسباب سعادتنا..

● كيف..؟

- العمل والمشاركة فى نفقات الأسرة تجعل المرأة سعيدة لأنها تشعرها بأهميتها..!! أذكر أن زوجة لأحد المسئولين جاءتنى تشكو من سوء معاملة زوجها وجفاف حياتها.. فنصحتها بأن تعمل.. وفعلاً ساعدتها بأن تصبح مدرسة وبعد فترة سألتها عن علاقتها بزوجها قالت

وهى سعيدة أن زوجها أصبح يعاملها بود واحترام.. وأن السعادة دخلت البيت بعد أن كانا مشرفين على الطلاق..!

● علاقة الزوج والزوجة.. هل اختلفت وتطورت.؟

- تطورت.. ولكن مازال الزوج المصرى يعتبر أن مساهمته فى أعمال البيت تنقص من رجولته.. ولكن هذا خطأ.. لأن الزوجين يجب أن يتعاونا معاً.. وكما أن الزوجة تساهم فى نفقات الأسرة من مرتبها.. فيجب على الزوج أن يساهم بجهده معها فى أعمال البيت..

● السعادة الزوجية الآن هل زادت أم قلت..؟

- أعتقد أنها قلت عن زمان.. خصوصاً فى الأسر التى مازال الرجل فيها متعنتاً..

● والحب.. ؟

- الحب بين الزوجين الآن أصبح أكثر حكمة وتعقلاً ومصداقية من زمان.. لأن الزواج أصبح يتم بناء عن معرفة.. أما فى الماضى فكان يتم بدون معرفة سابقة أو تفاهم بينهما..

● والطلاق.. ؟

- أكون متجنية إذا قلت لك أنا أعرف نسبته بالضبط ولكن على حد علمى من خلال المشاكل التى تصلنى أن نسبة الطلاق قلت عن زمان.. ربما لأن الطلاق أصبح مكلفاً..!!

● هجرة الزوج للعمل بالخارج.. هل أثرت على الحياة الزوجية..؟

– أنا شخصياً لاألوم أى رجل يهاجر فى سبيل الرزق فهو مضطر لتحسين دخله.. ولكنى أنصح دائماً بأن تصحبه زوجته.. لأن الفراق يحدث فرقة بين الاثنين.. فالزوجة تعتاد على الحياة بدونه وهو يعتاد على الحياة بدونها وأحياناً تكون النتيجة سيئة جداً على الرابطة الزوجية..

● وهل يؤدى عدم وجود الأب إلى انحراف ابنته؟

– الفتاة التى أحسن تربيتها لاتنحرف حتى ولو سافر أبوها للخارج.. وهذا مبرر لا نقبله اجتماعياً فى ظروفنا الحاضرة.. لأن الفتاة التى أحسن تربيتها تعرف جيداً كيف تصون نفسها وروحها من الانحراف دون احتياج إلى أن يقف لها أحد بالعصا.. ثم أن الأم يجب أن تحل محل الأب عند سفره..

● ما رأيك فى الظاهرة التى انتشرت أخيراً وهى التطرف والحجاب والنقاب ؟

– هذا ليس من الدين.. هذا تطرف يدل على الجهل بالإسلام جهلاً تاماً.. لقد قرأت كل مؤلفات الإمام محمد عبده وعندى كاملة.. وهو يقول فى فتاواه أن المنقبة لاتسمع لها شهادة فى المحاكم ولا ترفع لها قضية.. ثم أن الله تعالى أباح للمرأة أن تكشف عن وجهها ويديها ورجليها..

ولكن هذه الظاهرة هى ردة حضارية .

● والحجــاب .. ؟

– كثيرات من المحجبات يأتين لى ويبكين ويشكون لى عن مشاكل ومصايب.. وأسألها ولكن كيف يتفق ما تفعلينه وأنت تلبسين الحجاب؟!.. فتجيب أنا مضطرة إلى ذلك.. إن أبى قد حلف يمين طلاق أنى لابد أن أتحجب..!!.. وهكذا.. تصور أن عندنا صحفياً أصر على أن تتحجب ابنته التى عمرها سبع سنوات فقط..!!

وتضيف قائلة :

– الإسلام ينادى بالاحتشام.. وبعض المحجبات لا تراعى الاحتشام فتلبس فستاناً أحمر لافتاً للنظر.. أو ضيقاً على جسمها!!

● لماذا فشلنا حتى الآن فى تنظيم الأسرة والحد من زيادة النسل..؟

– بسبب بعض رجال الدين الموجودين فى القرى والنجوع الذين يقولون للناس أن تنظيم الأسرة حرام.. بينما هو فى الواقع حلال. فسيدنا محمد ﷺ كان يعلم أن بعض السيدات يحددن نسلهن، وكان يجيزه إذا كانت له مبررات.. وأنا أريد أن أسأل هؤلاء : أين الحرام إذا أرادت زوجة أن تمنع الحمل أو تؤجله..؟!.. وأنا لا أبيح الإجهاض على الرغم من أننى حضرت مؤتمراً فى المغرب أجمع رجال الدين المشتركين فيه أن الإسلام يبيح الإجهاض قبل الشهر الرابع أى قبل نزول الروح فى الجنين..!!..

● ما هى المشكلة التى جعلتك تثورين..؟

– مأساة المرأة المصرية المتعلمة التى ضيعت الحقوق التى أعطاها لنا أنور السادات.. فقد خصص لنا ٣٠ مقعداً للمرأة فى مجلس الشعب..

وكان مؤمناً بأن هذا مجتمع متخلف.. الأمية فيه غالبة وساحقة.. ولذلك يجب أن تمكن المرأة المتعلمة من الاشتراك فى المجالس التشريعية بطريقة ضامنة، لأنه لو تركها للانتخابات فلن يعطى الرجل صوته لها بل سيعطيه للرجل.. وأراد أن يضمن لها هذه الأماكن لمصلحة عامة ولفكرة اجتماعية وديمقراطية بالمعنى الكامل.. ولكن للأسف الشديد سيداتنا وبناتنا فى مجلس الشعب هن اللاتى طالبن بإلغاء مقاعد المرأة بعد أن ضحكوا عليهن وأوهموهن بالمساواة وأن يدخلن الانتخابات بدون قيود أو مقاعد خاصة.. وبعد إعلان القوائم جئننى يشكون.. قلت لهم بما أنهم ضحكوا عليكن فأنتن لا تصلحن للتمثيل النيابى.. وأحسنوا صنعاً باستبعادكن..!!

● ما هى أهم مشاكل المرأة فى حياتها الزوجية..؟

– الطلاق بدون حساب.. وتعدد الزواج بدون حساب.. وكل ما نطلبه منذ أيام هدى شعراوى منذ خمسين عاماً أن يكون الطلاق أمام القاضى الذى يحكم به إذا دعت الضرورة واقتنع بصعوبة الحياة الزوجية.. أما تعدد الزوجات فلا يمكن إلا للاحتياج الضرورى..

● ما هى الخدمات التى تقدمينها لقرائك..؟

– الثقة العظيمة التى وضعها القراء فى جعلتهم يرسلون بتبرعاتهم.. وهذه التبرعات أتاحت لى لمدة ١٨ سنة أن أساعد طلبة الجامعات.. كل عام ٧٠ طالباً.. بشرط أن يكونوا فقراء ومحتاجين ومتفوقين.. وإذا رسب ترفع عنه المساعدة..

● وهل هذه الخدمات والمساعدات مازالت مستمرة..؟

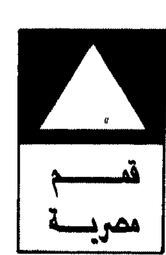
– لا.. لأننى أصيب بأزمة نفسية بعد وفاة زوجى وإبعادى عن رئاسة مجلس إدارة دار الهلال.. وأنا الآن أقوم بإرسال بعض الفقراء للحج.. من ٢٠ إلى ٣٠ شخصاً كل عام.. فى صمت وهدوء.. حجة مريحة وكريمة من تبرعات بعض الأميرات.

وأخيراً قلت لأمينة السعيد صاحبة باب اسألونى أشهر وأقدم باب فى الصحافة المصرية:

● أنت تقومين بحل مشاكل القراء والقارئات الشخصية.. فمن الذى يحل مشاكلك..؟

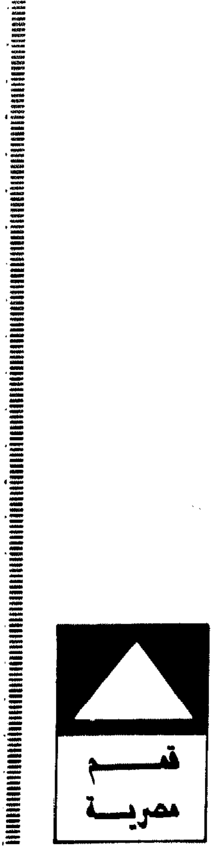
– أجابت بصوت خفيض يعتصره الألم..

– زوجى الدكتور عبد الله زين العابدين كان يحل مشاكلى كلها.. الله يرحمه.



●● انا أرى ان الحكومة تخطىء اذا ارادت ان تصلح الاحوال بانقاص المصروفات .. فسياسة التقشف خطا فادح مثل الاسراف تماما .. وزيادة الايرادات عن طريق تحسين الانتاج وتشجيع الاستثمار .. هذا هو طريق النجاح .. التقشف يرضى الجماهير ولكنه يقتل المشروع والاستثمار●●

د. سيد أبو النجا



على الرغم من أن الموضوع جاد وجاف عن الإدارة ومشاكلنا الاقتصادية.. إلا أن الدكتور سيد أبو النجا استطاع أن يجعله مشوقاً وممتعاً.. وأن يجيب عن أسئلتى بوقائع وأحداث وذكريات حدثت له.. ليؤكد بها آراءه القيمة فى كل مشاكلنا التى نعانى منها الآن..

ود. سيد أبو النجا.. له تجربة عريضة وعميقة فى الإدارة.. فقد أمضى أكثر من نصف قرن مديراً ناجحاً لأكثر من ٢٣ شركة

ومؤسسة.. وعمل خلالها مديراً عاماً وعضواً منتدباً لمؤسسة أخبار اليوم والأهرام ودار المعارف ..

وهو يؤكد أن مشاكلنا ليست مالية أو اقتصادية.. بل إدارية أولاً وأخيراً..

* * * *

قلت للدكتور سيد أبو النجا :

● لقد توليت إدارة معظم المؤسسات الصحفية .. فما هى أسباب المشاكل المالية لتلك المؤسسات ..؟

– أنا أرى أن أكبر خطأ حدث أنهم جعلوا رجال التحرير مسئولين عن الإعلانات والتوزيع والإدارة .. وأنا أتفق تماماً مع نقيب الصحفيين مكرم محمد أحمد فى أنه يجب جعل المسئولية الإدارية للعضو المنتدب كما كان من قبل .. أما رئيس التحرير فيكون صحفياً .. وأنا لم أتول منصباً إلا كعضو منتدب ، ولكنى كنت مهيمناً على الإدارة .. وحتى قبل التأميم عندما توليت إدارة «أخبار اليوم» لم يكن من حق صاحبيها على ومصطفى أمين أن يصدرا شيكاً واحداً .. فلم يكن لهما حق التوقيع فى البنوك .. التوقيع كان من حقى أنا وحدى ..

● وما هى المقترحات التى تقترحها للقضاء على تلك المشاكل ..؟

– المشاكل تختلف من مؤسسة لأخرى .. ويجب دراسة هذه المشاكل ويوضع لها الحل المناسب .. ونستنتج ما يمكن عمله للنهوض بهذه المؤسسة ..

كما أننى أرى أن نختار كل مدير بطريقة نوعية .. الإعلانات تتطلب كفاءات خاصة .. وكذلك التوزيع .. والحسابات .. وأعتقد أن التخصص ضرورى فى كل فرع ، ويجب علينا أن نحسب حسابات تكلفة

له .. مرتبه كام .. مصروفاته .. بيكسبنى كام ..؟ فإذا كان مشروعاً مكسباً شجعته .. أما إذا كان مشروعاً فاشلاً تخلصنا منه ..

● هل تعتقد أن إصدار صحف جديدة قد يعين المؤسسات الصحفية فى تحسين هياكلها ..؟

– أنا أعتقد أنه يكفى ثلث المحررين الموجودين لإصدار الصحف الحالية .. ولذلك فإننا يجب أن نصدر صحفاً جديدة حتى نقلل من التضخم الموجود .. وفى الوقت نفسه نوسع فى نشاطاتنا ..

كما يجب وضع نظام دقيق وصارم لمحاسبة التحرير .. وأن يكون لكل محرر كشف مدون به أخبار سابقة وأخبار مسبوقة وأخبار مكذوبة .. حتى نحاسب المحرر على الأخبار التى قدمها وسبق بها الصحف الأخرى .. وأيضاً محاسبة المحرر على الأخبار الكاذبة التى قدمها ونشرت ثم ثبت أنها كاذبة ..

وأضاف د. سيد أبو النجا قائلاً ..

– الصحافة لا تخرج عن أنها صناعة تحمل رسالة .. الصناعة تتولاها الإدارة .. أما الرسالة فيتولاها التحرير ..

● وما هو الخيط الرفيع الذى يفصل بين الإعلان والإعلام ..؟

– الإعلام بدون أجر، أما الإعلان فيكون بالأجر .. و«سيبك» من أى فلسفة أخرى ..!!

● وكيف نحمى الجمهور والمستهلك من غش الإعلانات .. ؟

– أنا أقترح أن يكون فى نقابة الصحفيين غرفة للإعلان وأن تشرف النقابة على الإعلان .. كما يحدث فى الجمعيات الموجودة فى انجلترا وأمريكا التى تراعى آداب وأخلاق الإعلانات .. ولكن أعود فأقول .. ان هذا الاقتراح عبء على النقابة .. حيث أنها لم تنجح فى غرضها الأساسى على الهيمنه على التحرير، فهل يعقل أن نزيد ثقل أعبائها بإعطائها أيضاً مسئولية مراعاة آداب وأخلاق الإعلانات ..؟!

● كيف نزيل القيود أمام الكتاب المصرى وأن تعود القاهرة مركزاً للكتاب العربى .. ؟

– بأن أعطى المؤلف حقه .. إذا طبعنا ١٠ آلاف نسخة نحاسبه على ذلك .. وإذا طبعنا عشرة آلاف وعشرين نسخة نحاسبه أيضاً على ذلك .. الأمانة فى رأيى مبدأ حسابى وليست مبدأ أخلاقياً فقط .. وأننا يجب أن نحافظ على حقوق المؤلف حتى يقبل عليك المؤلفون من جميع أنحاء العالم العربى .. وأن نزيل كل القيود والمعوقات التى تمنع الكتب من التصدير والخروج إلى العالم ..

● وكيف نخفض من سعره .. ؟

– كنا فى دار المعارف نأخذ من العالم العربى الغنى وننفق على الكتاب

المصرى.. فكنت أبيع بعض الكتب بخسارة فى مصر ولكنى أكسب من الخارج بالعملة الصعبة.. وكان سر المهنة أن سعر الكتاب مثلاً بجنيه مصرى وجنيه استرلينى ودينار عراقى ودينار كويتى وجنيه سودانى لايتغير ولكن يتبع المقدرة الشرائية فى كل بلد.. فالجنيه السودانى كان يساوى خمسين قرشاً.. والدينار العراقى كان يساوى جنيهين ونصف الجنيه.. والدينار الكويتى كان يساوى ثلاثة جنيهات ونصف الجنيه.. وهكذا.. وفى النهاية كنت أعمل لكل كتاب حساب أرباح وخسائر وكان دائماً رابحاً.. وقد كان رأسمال دار المعارف فى ذلك الوقت مليون جنيه حققت ربحاً مليون جنيه.. وقد استطعت من مكاسبى أن أساعد على بناء مبنى الأهرام ومبنى جديد لدار المعارف..؟

● كيف حدث ذلك..؟

– عندما فكر الأستاذ هيكل فى بناء دار جديدة للأهرام.. جاءنى وطلب منى ٥٠٠ ألف جنيه استرلينى عملة صعبة.. وفى ذلك الوقت لم تكن موجودة عملة صعبة.. واتفق معى على شراء الجنيه الاسترلينى بـ١٠٨ قروش وكان سعره الرسمى فى ذلك الوقت ١٠٤ قروش..

وقد كان.. بعت له الاسترلينى لنبنى به مبنى الأهرام بالعملة الصعبة.. واستطعت أنا أيضاً بناء مبنى جديد لدار المعارف مكون من عشر طوابق بالعملة المحلية..!!

● كيف نجعل الحركة الثقافية والفكرية تزدهر..؟

– فى رأيى أن الحركة الثقافية يمكن أن تزدهر ولكن فى المحافظات

وليس فى القاهرة .. وأنا أنادى باستمرار بأن يكون لكل محافظة المطبعة الخاصة بها لتطبع فيها جريدتها ومجلتها والكتب والمطبوعات المحلية الخاصة بها .. وهذه العملية سهلة .. فعندنا مطابع قديمة كثيرة جداً خصوصاً بعد أن جددت الصحف مطابعها .. كما أننى أطالب بأن تنتشر محطات الإذاعة المحلية بحيث يكون لكل محافظة الإذاعة الخاصة بها .. إذا تم ذلك فستكون عندنا حركة ثقافية وفكرية مزدهرة جداً ..

● عندنا كثير من شركات القطاع العام تخسر .. فما هو السبب الحقيقى وراء هذ الخسائر ..؟

– أنا أرى أن القيادات العليا عندنا دون المستوى نتيجة أنهم نشأوا فى ظروف تعليمية ضعيفة .. لا يعرفون لغات حتى العربية .. التعليم هزيل .. إكتظاظ فى الفصول والمدرجات .. كذلك فلابد من إصلاح الإدارة العليا بالتدريب وتعليمهم اللغات حتى لا ينعزلوا عن العالم .. وأيضاً بفصل الإدارة عن الملكية .. هذا ليس ترفاً بل ضرورة ..

لأن المسئولين عن إدارة القطاع العام هم الوزراء .. وأخيراً لابد من أن نبيع السلع بالأسعار الاقتصادية وليس بأسعار العدالة الاجتماعية .. وإذا كانت الحكومة تريد أن تساعد غير القادرين فيكون ذلك عند الشراء .. لكن المصنع يجب أن يبيع بالسعر المجزى .. وما دمنا لا نبيع بالسعر المجزى فلا فائدة إطلاقاً ..

ويضيف د. سيد أبو النجا قائلاً :

ويضيف د. سيد أبو النجا قائلاً :

- إن مشكلتنا إدارية.. فلابد من إصلاح الإدارة أولاً.. المشاكل الاقتصادية قتلناها بحثاً.. ويجب أن نتأكد أن سبب عدم نجاحنا أننا لا نحقق إنتاجاً.. والسبب فى ذلك عدم وجود إدارة جيدة عندنا.. هذه قضيتنا بصراحة شديدة.. وأنك إذا حسنت الإدارة فلابد أن تحسن الإنتاج .

ومادام الإنتاج قد تحسن تكون قد صلحت كل شيء..

● هل قامت الصناعات عندنا على أسس سليمة..؟

- معظم الصناعات عندنا قامت بطريق سيادى وليس عن طريق دراسات جدوى.. فمثلاً صناعة السيارات كانت خطأ منذ البداية لأنه لا يمكننا إنتاج سيارات ركوب تكفى لتشغيل مصنع قادر على منافسة الصناعة الأجنبية.. سويسرا ليس بها صناعة سيارات.. ثم أننا أدخلنا عنصر العدالة الاجتماعية عند إنشاء المصانع.. فوزعنا مصنع الغزل فى المنيا.. والنسيج فى بنى سويف.. فماذا كانت النتيجة؟!

أنك تجمع القطن وترسله إلى المنيا ليغزل.. ثم ننقل الغزل إلى بنى سويف حيث ينسج.. ثم ينقل النسيج إلى القاهرة ليباع..!!.. وهذه العملية ذكرتنى بمقال كتبه محمد التابعى عن سيجارة ألقاها فى البسفور.. «عجباً سيجارة صنعت فى انجلترا وبيعت فى القاهرة.. ولقيت حتفها فى البسفور» !!

● بعض الخبراء يقولون أننا وصلنا لمرحلة الخطر فى كمية القروض التى اقترضناها .. فما رأيك ؟

– أنا رأيى أننا وصلنا فعلاً إلا ما لايجوز أن يكون.. الخطر الاقتصادى هذه مسألة اعتبارية.. إنما بلا شك أننا تجاوزنا الحدود.. ولكن لا مانع من الاقتراض للتنمية.. إنما العيب أن نقترض لنضيعها فى الاستهلاك .. والدولة مثل البيت .. فالأسرة يجب أن توازن مصروفاتها فى حدود إيراداتها.. أما إذا أرادت الأسرة القيام بمشروع فيمكنها الاقتراض من البنك.. هذا عمل مشروع.. ولكن لا تقترض لتصرفه على غذائها .

● هناك ظاهرة نتميز بها .. أن الحكومة فقيرة بينما الشعب به أغنياء جداً .. فما تعليلك لهذه الظاهرة..؟

– هذه الظاهرة نتيجة مباشرة لاختلال الإدارة.. فمعنى وجود أغنياء أنهم يأخذون حقوقهم ولا يؤدون ما عليهم من واجبات .. وأن الإدارة فى الدولة واسعة الرزق ..

ويضيف د. سيد أبو النجا قائلاً ..

– فى يوم جاءنى طلب حضور للنيابة.. وهناك قال لى وكيل النيابة لماذا لم تقدم إقرار الذمة المالية بعد خروجك من الأهرام..؟! .. وأخبرته أننى قدمته فى ظرف أسبوع.. وأحضرت شهادة من الأهرام بذلك.. فقال وكيل النيابة أرجوك إنزل للدور الرابع وأحضر الإقرار الخاص بك.. ونزلت ووجدت مأمورة الضرائب تأكل بطاطا.. عرفتنى وقالت لى

أنها كانت تلميذة لى فى كلية التجارة .. وأرادت أن تساعدنى فقالت لى .. «إسمع روح لعم مرسى وأعطى له ٢٥ قرشاً وهو يطلع لك الدوسيه .. من غير عم مرسى لا يطلع الدوسيه أبداً .. !! أعطيت لعم مرسى المطلوب وأحضر لى الدوسيه ووجدت الإقرار الذى قدمته فى أول صفحة فيه .. !! ..

أعطتنى الدوسيه بالكامل وذهبت به لوكيل النيابة واطلع عليه وشكرنى .. أرجعته مرة أخرى لعم مرسى .. ولم تتدخل مأمورة الضرائب .. فهى كانت لا تزال تأكل البطاطا .. !! .. هذه هى الإدارة فى مصر .. !! والأفراد أغنى من الحكومة لأن الحكومة لا تستطيع المحافظة على أموالها !!

● هناك ركود اقتصادى. وأيضاً تأثرت البنوك وأصبحت تعانى .. فما هو الحل فى رأيك .. ؟

– أنا أرى أن الحكومة تخطىء إذا أرادت أن تصلح الأحوال بإنقاص المصروفات بل يجب عليها إصلاح الأحوال عن طريق زيادة الإيرادات .. سياسة التقشف خطأ فادح مثل الإسراف تماماً .. وزيادة الإيرادات عن طريق تحسين الإنتاج وتشجيع الاستثمار .. هذا هو طريق النجاح .. والتقشف يرضى الجماهير ولكنه يقتل المشروع والاستثمار ..

والبنوك الآن تخاف من الإقراض .. المدير يقول إذا أقرضت قد أذهب إلى المدعى الاشتراكى .. وهذا الحال شر ما يمنى به بلد .. من أن

كل مسئول يخاف من أن يعمل.. والحكومة قد أسرفت جداً فى الإهمال ثم أسرفت فى محاسبة الناس.. والحكومة يجب ألا تحاسب على النتيجة بل على الإجراءات فالنتيجة حظ.. لذلك يجب أن يحاسب المسئول عن الظروف والإجراءات وحسن النية .

● كيف نقضى على متاعب ومشاكل مزارع الدواجن والبيض..؟

– هناك بعض المحتكرين للعلف وهؤلاء ليس لهم مصلحة فى أن تنفرج هذه الأزمة . !

● وإلى متى سيستمر إرتفاع قيمة الدولار وانخفاض قيمة الجنيه..؟

– مادام الاستيراد أكثر من التصدير ولن يتم الحد من الاستيراد وزيادة التصدير إلا بالإدارة وزيادة الإنتاج .

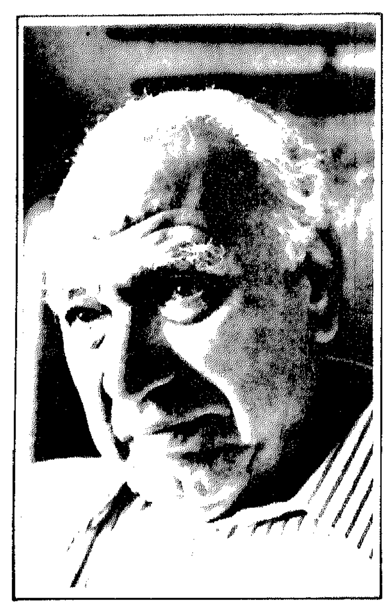
وأخيراً قلت للدكتور سيد أبو النجا رائد الإدارة فى مصر..

● لقد انتهيت من كتابة مذكراتك.. فمتى تصدر..؟

أجاب بتواضع شديد :

– إنها ليست مذكرات.. بل ذكريات.. مجرد ذكريات.. وأنت تعرف ما قاله د. طه حسين.. « ما أكتبه لايعجبنى.. وما يعجبنى لاأستطيع أن أكتبه » ..!!

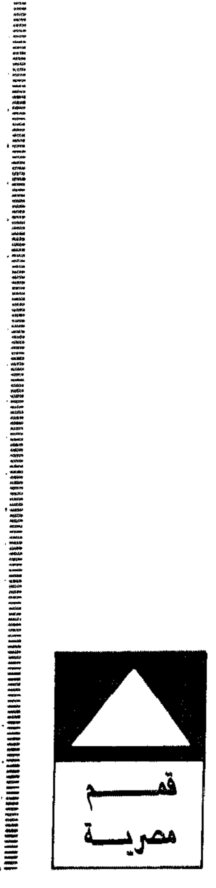
○□○□○



قمم
مصرية

●● انا اشبه المخرج بشهر زاد .. فهي تحكى حكاية .. اذا جاءت حكايتها سخيفة تطير رقبتها فورا .. والمتفرج هو شهريار .. فاذا احس وهو يشاهد الفيلم بالملل او ترك مقعده .. فكأنه امر يقطع رقبة المخرج ..!●●

صلاح أبو سيف



المخرج صلاح أبو سيف صاحب خبرة فنية عميقة .. وتجربة عريضة فى الإخراج السينمائى .. ويتمتع بثقافة غزيرة جداً .. ويمتاز بأنه من أكثر السينمائيين إخلاصاً فى عمله .. ونجاحاً فى فنه .. فقد أخرج ٣٩ فيلماً نجحت جميعها .. وتعتبر علامات مضيئة فى تاريخ السينما المصرية ..

وخلال هذا الحوار الذى امتد أكثر من ثلاث ساعات .. يحاول صلاح أبو سيف من خلال خبرته وتجربته الفنية التى استمرت أكثر

من خمسين عاماً .. أن يشخص الأمراض التى تعانيها السينما المصرية الآن.. وفى الوقت نفسه.. يصف لنا العلاج المناسب لهذه الأمراض التى هبطت بالفيلم المصرى..

* * * *

قلت «لأبو الواقعية» صلاح أبو سيف ..

● ما هو رأيك فى مستوى السينما المصرية الآن ..؟

أجاب بحسرة شديدة :

– للأسف المستوى أصبح هابطاً جداً .. وهناك مقولة خاطئة .. وهى من أخطر وأخطأ المقولات أن «الجمهور عاوز كده» .. لأن الجمهور لا يقبل فى الحقيقة،على الأفلام التافهة .

● ما هى الأسباب الحقيقة لهبوط الفيلم المصرى ؟

– السبب اختفاء الضمير .. لقد انتشر نظام أن المنتج يقول للمخرج أريد أن تنتهى من هذا الفيلم خلال ١٢ يوماً فقط .. !! .. أو ألا تستهلك أكثر من كذا علبة أفلام خام .. !!

● ومن الذى يتحكم فى الإنتاج السينمائى الآن .. هل مازال الموزع اللبنانى ..؟

– تقريباً مازال الموزعون الأجانب يتحكمون .. وانضم لهم بعض المصريين من نفس العينة .. ومعظم رأس المال المستخدم يأتى لنا من الخارج .. وهؤلاء لا يهمهم سمعة مصر ..

● وهل يكسب الفيلم المصرى أم يخسر .. ؟

– لا يمكن أن يخسر أى فيلم أبداً .. وإذا خسر أى فيلم فمعنى ذلك أنه سرق .. وهناك عصابات تقوم بسرقة الأفلام المصرية .. فى أمريكا

أكدوا لى أن الفيلم المصرى يحقق مكسباً على الأقل ٣٥٠ ألف دولار من بيع الفيديو ومن العروض الخاصة بينما يباع الفيلم بثلاثة آلاف دولار !! كذلك يجب على الدولة أن تتنبه لهذا الأمر وتمنع هذه السرقات حتى يمكن أن تحقق عائداً ضخماً من العملة الصعبة .. خصوصاً بعد أن وقعت أمريكا على اتفاقيات حماية حقوق التأليف .. وهم أيضاً يريدون أن يحافظوا على حقوقهم فى مصر .. فالمصلحة أصبحت مشتركة ..

● ما هو الخيط الرفيع بين الفيلم الجيد والفيلم الهابط .. ؟

– أهم شيء أن يكون للفيلم هدف .. وأن يقول شيئاً .. فالفن للفن كلام فارغ .. الفن للمجتمع .. ولابد أن يكون ما يقوله الفيلم مفيداً .. وأن تكون هناك متعة .. فالفن هو المتعة .. واللغة السينمائية للفيلم لغة قادرة على توصيل الهدف والمتعة للمشاهدين .

● هل هناك جيل جديد من المخرجين الممتازين .. ؟

– لاشك أن عندنا جيلاً جديداً من المخرجين عندهم فكر جيد ويتمتعون بإحساس ووعى إجتماعى وقومى ..

● كيف تحكم على المخرج بأنه نجح أو فشل .. ؟

– أنا أشبه المخرج بشهرزاد .. فهى تحكى حكاية .. إذا جاءت حكايتها سخيفة تطير رقبتها فوراً .. والمتفرج هو شهريار .. فإذا أحس وهو يشاهد الفيلم بالملل أو ترك مقعده .. فكأنه أمر بقطع رقبة المخرج .!

● هل يمكن أن نقول أن السينما المصرية تقوم الآن بدور فعال فى علاج الأمراض الاجتماعية..؟

- بلا شك هناك محاولات ولكنها لا تنجح.. لأننا لا نلجأ للمختصين والأخصائيين.. لذلك فأنا أطالب بأن يقوم علماء الاجتماع والنفس بوضع قائمة بأهم الأمراض الاجتماعية مثل الإدمان والتطرف وإهمال العمل، وتنظيم الأسرة وغيرها من المشاكل.. ونعطى هذه الأبحاث إلى كبار الكتاب والروائيين عندنا مثل نجيب محفوظ ويوسف إدريس ويكتبون لنا رواية عن الموضوع ثم نعطى الرواية لسيناريست كبير ليحولها إلى الفيلم.. وسننجح حتماً فى إخراج فيلم يساعد على إعادة صياغة وجداننا وفى الوقت نفسه يعالج مشاكلنا الاجتماعية.

● لماذا اختفت صورة البطل فى أفلامنا..؟

- الواقعية الجديدة ألغت صورة البطل الواحد التى كانت موجودة زمان.. البطولة أصبحت لمجموعة.. كان زمان البطل مثل أيروفلين يحارب اليابان وحده..!!.. البطولة الآن أصبحت تعتمد على مجموعة من الناس تواجه المجتمع أو تواجه مشكلة..

● نحن نعانى من قلة عدد دور العرض عندنا.. هل يؤثر ذلك على ضعف الفيلم..؟

- بلا شك.. هناك إحصائية غريبة قرأتها أخيراً.. أنه كان عندنا ٤٠٠ دار عارض سينمائى حتى عشر سنوات مضت.. أما الآن فقد تقلص العدد إلى ١٥٠ فقط..!!

بينما إحصائيات اليونسكو تقول أن كل ١٠٠ ألف شخص يجب أن يكون لهم دار عرض سينمائى.. وحسب هذه الإحصائية يجب أن يكون عندنا ٥٥٠٠ دار عرض لأن تعدادنا ٥٥ مليون شخص..!!

● ما هو الفرق بين الفيلم السينمائى.. والفيلم التليفزيونى..؟

- الفيلم السينمائى لا قيود عليه لأنك تذهب أنت إليه.. وتعرف مسبقاً موضوعه.. أما الفيلم التليفزيونى فإنه يقتحم عليك بيتك.. ويشاهده أطفالك وعائلتك.. فلابد أن نفرض عليه مجموعة من الأخلاقيات والقيم.. الفرق الآخر أن الفيلم التليفزيونى يحتاج إلى نوعية من التقطيع التكنيكى لأن شاشة التليفزيون صغيرة..

● هل أثر انتشار الفيديو على السينما..؟

- أنا أعتقد أن انتشار الفيديو أفاد السينما المصرية فهو وسيلة لنشر الأفلام المصرية.. لكن المشكلة أننا لا نأخذ حقوق هذا الانتشار..

● الفيلم الهادف الذى له مضمون ثقافى هل يقبل عليه الجمهور..؟

- هناك خطأ شائع أن الفيلم الهادف معناه أن هذا الفيلم ثقيل الظل.. دمه ثقيل..

بينما نحن نستطيع أن نعمل أى نوع من الأفلام.. كوميدى..

بوليسى .. غنائى .. ولكنها تتضمن هدفاً .. «وبيقول شيئاً» .. هنا أستطيع أن أقول أن هذا الفيلم فيلم هادف .

● هناك اتجاه لإنتاج أفلام خاصة لعرضها فى المهرجانات العالمية .. فما رأيك .. ؟

– إذا كان المقصود إنتاج أفلام ليست فيها سلبيات مثل الصورة والصوت والطبع فهذا شىء جيد وأن تعرض هنا فى مصر أيضاً وستنجح .. لكن العيب أننا نرسل أفلاماً تنجح فى مصر ونقول أنها تصلح للمهرجانات الدولية .. لأن لكل مهرجان أسلوبه وشعاره والأفلام التى تنجح فيه .. فالأفلام التى تنجح فى مهرجان موسكو قد لا تنجح فى مهرجان كان أو برلين أو البندقية . والفيلم الذى يأخذ جائزة مهرجان قد يفشل فى مهرجان آخر .. فكل مهرجان يتطلب أفلاماً معينة ..

ويضيف المخرج صلاح أبو سيف قائلاً ..

– فى سنة ١٩٥٦ أخرجت فيلم الفتوة .. وكان أيامها فتحى رضوان وزيراً للإرشاد وكان سعيداً بالفيلم .. وقد رشح الفيلم لعرضه فى مهرجان كارلوفيفارى بتشيكوسلوفاكيا وجاء عدد من السينمائيين التشيك إلى القاهرةوأكدوا أنه سينال جائزة لو عرض فى المهرجان لأنه فيلم اشتراكى .. وكان هناك فيلم آخر بالألوان غرامى رشحوه لمهرجان برلين .. وعندما عرض الأمر على الوزير قال الفتوة يذهب إلى برلين

والفيلم الآخر سيرسل إلى كارلوفيفارى.. وطبعاً كانت النتيجة أن الفيلمين لم يحققا أى نجاح..!! فكل مهرجان له سمة معينة وجمهور معين وشعار خاص..

● وما هو رأيك فى المهرجانات المصرية.. ؟

– للأسف بها سلبيات كثيرة وتحتاج إلى تنظيم أكثر.. لابد أن نعرض أفلاماً مصرية مترجمة حتى يستطيع النقاد والسينمائيون الأجانب متابعة حوارها، وأن نقلل من عرض الأفلام التجارية التى تحقق إيراداً.. فالإيراد مطلوب ولكن ليس هو الهدف الأساسى من إقامة المهرجان.

● هل عندنا كتاب سيناريو ممتازون..؟

– لاشك.. عندما قمت بإنشاء معهد السيناريو هاجمونى هجوماً عنيفاً..

وإذا بحثت الآن عن كتاب السيناريو لوجدتهم جميعاً من خريجى معهد السيناريو أمثال رأفت الميهى.. مصطفى محرم.. وفية خيرى.. وفيصل ندا.. وممدوح الليثى. ومجموعة كبيرة من الممتازين..

● أيهما أفضل.. إخراج قصة صدرت فى كتاب.. أم إخرج قصة كتبت خصيصاً للسينما..؟

– هناك مصادر مختلفة لقصص الأفلام ولا تستطيع أن تفاضل بينها.. فكل مصدر له إيجابياته.

القصة المكتوبة للسينما تحتاج إلى جهد أكبر .. ووقت أطول لتستطيع أن تخلق الشخصيات وإعدادها .. أما الرواية فموجودة بالكامل أمام كاتب السيناريو .. على العموم أنا أخرجت حتى الآن ٣٩ فيلماً . نصفها مكتوب قصصه خصيصاً للسينما والنصف الباقى مأخوذ من روايات .

وأضاف المخرج صلاح أبو سيف قائلاً :

– وقد يكون مصدر الفيلم حادثاً معيناً .. فمثلاً أعلن مكتب فى إيطالياً فى الصحف عن حاجته إلى سكرتيرات فذهب أكثر من ٥٠٠ فتاة إلى المكتب ..

فوقع السلم وحدثت مأساة .. هذه الحادثة كانت السبب فى إخراج ثلاثة أفلام .. فيلمين إيطاليين وفيلم أمريكى .. كذلك فيلم « بين السماء والأرض » جاءتنى فكرته عندما توقف بى المصعد مع زوجتى وكانت حاملاً أثناء ذهابنا إلى عيادة الطبيب .. ولم ينقذونا إلا بعد ساعة ونصف الساعة وفى اليوم الثانى ذهبت إلى نجيب محفوظ وطلبت منه أن يكتب سينايو فيلم فكرته تقوم على أن مجموعة من الأشخاص المختلفين يقف بهم المصعد ويواجهون كلهم الموت وقد ظللنا نشتغل فى هذه الفكرة لمدة سنة ونصف السنة .. !

● هل يمكن للمخرج أن يعالج عيوب رواية .. ؟

– أنا دائماً أقول أن سيناريو جيداً مع مخرج متوسط ينجح الفيلم بينما سيناريو سيىء مع مخرج ممتاز يفشل الفيلم .. فالنص هو الأساس فى النجاح .

● **هل يخرج المخرج عن النص فى بعض الحالات مثل ممثلى المسرح..؟**

– المفروض أخلاقياً وقانونياً أن المخرج يرجع أولاً للمؤلف.. لكن كثيراً ما يحدث أن المخرج يعدل فى القصة فإذا نجح الفيلم سكت المؤلف أما إذا سقط الفيلم فالمؤلف يعلن دائماً أن المخرج غير وعدل قصته..!!

● **ما هو الفرق بين سينما أيام زمان وسينما الآن..؟**

– كان هناك أيام زمان أفلام جيدة وأفلام سيئة.. لكن كان يوجد أيام زمان صدق وأمانة فى إنتاج وإخراج الأفلام..

● **لقد أدخلت الواقعية إلى السينما المصرية فما هى الواقعية فى رأيك..؟**

– الواقعية أن تكون صادقاً مع نفسك.. صادقاً فى المشكلة التى تعالجها.. وفى علاجها.. وهناك من يعتقد خطأ أن الواقعية أن تصور أفلام فى الشارع والحارة.. هذه واقعية مكان وليست واقعية حدث.. ديسيكا عمل فيلم إسمه معجزة ميلانو.. الفيلم كله تدور أحداثه فى السماء بعد موت البطل.. ومع ذلك فهو فيلم واقعى لأنه يعرض مشكلة..

● **لماذا اختفى الفيلم الغنائى..؟**

– لعدم وجود مطربين ومطربات وراقصات يصلحن لمثل هذا النوع الأفلام وأيضاً لارتفاع تكلفة إنتاج الفيلم الغنائى ولارتفاع أسعار الأغانى والتلحين وغيرها..

● قمت بإخراج ٣٩ فيلماً .. هل نجحت كلها ..؟

– أنا لى تجارب عجيبة جداً وبعض الأفلام قوبلت بفشل مثل فيلم بين السماء والأرض ولكن بعد فترة تغير الأمر وأصبح يعتبر فيلماً عظيماً .. وهكذا.

● هل يمكن التنبؤ مقدماً بأن فيلماً معيناً سينجح ..؟

– هل تعرف شخصية الخرمنجى الذى يتذوق التبغ .. أو الخمر ؟! لقد قال الأمريكيون إنه لو ظهر الشخص الخبير الذى يستطيع أن يقول أن هذا الفيلم سينجح أو سيفشل سيعطون له مليون جنيه !! ولم يعثروا على مثل هذا الخبير حتى الآن .. !!

ويضيف صلاح أبو سيف قائلاً ..

– كان هناك منتج إسمه توجو مزراحى أنتج فيلم إسمه « ليلى » بطولة ليلى مراد . وقبل العرض شاهده أصدقاؤه وقالوا له أنه سيسقط وسيفشل فشلاً ذريعاً .. وحرام المال الذى صرفته عليه .. وعندما عرض فإذا به يفاجأ بأنه الفيلم الوحيد أيامها الذى يستمر عرضه بنجاح ساحق لمدة ١٤ أسبوعاً .. !! وقد أرجع البعض سبب نجاح الفيلم إلى أغنيتيه « بتبصلى كده ليه » .. و « الفلوس » .. المهم أن الفيلم قد نجح .. وبعد فترة قام نفس المنتج بإنتاج فيلم « سلامة » بطولة أم كلثوم .. وعلى الرغم من المبالغ الطائلة التى صرفت عليه .. فلم ينجح الفيلم .. ولكن أغانيه نجحت .. !!

● أعتقد أن تجربتك عندما أشرفت على القطاع العام فى السينما هى تجربة غنية.. فهل كانت تجربة ناجحة أم فاشلة..؟

- لقد حورب قيام الدولة - بإنتاج أفلام - حرباً شعواء سواء من الخارج أو الداخل.. وأشاعوا أن الدولة سوف تؤمم السينما..

بينما الحقيقة أن الدولة فكرت فى الدخول إلى سوق الإنتاج السينمائى لتوفير أفلام نظيفة ولها مضمون.. بجانب توفير الأفلام التى تعرض فى التليفزيون.. ولكن العداء الذى ووجهنا به كان خوفاً من أن انكشاف الطرق اللولبية التى كانت يعمد إليها المنتجون والموزعون.. وهناك فرق كبير بين التدخل فى الفن.. والمساعدة برأسمال كبير..

● هل قمتم بإنتاج أفلام ذات مستوى كبير..؟

- خلال أربع سنوات قمنا بإنتاج مجموعة من الأفلام ذات المستوى الرفيع.. مثل «الأرض» إخراج يوسف شاهين.. «الزوجة الثانية» و«القاهرة ٣٠» و«القصة ٦٨».. و«غرام فى الكرنك» إخراج على رضا.. «الحرام» قصة د. يوسف إدريس وإخراج بركات.. «ثورة اليمن» إخراج عاطف سالم.. «المستحيل» إخراج حسين كمال.. وهى مجموعة من أحسن الأفلام فى تاريخ السينما المصرية.. بجانب الأفلام الخاصة بالتليفزيون وكنا نطلق عليها أفلام حرف «ب».

● قيل فى ذلك الوقت أن شركة القطاع العام

السينمائى قد خسرت مبالغ طائلة .. فما رأيك فى هذا الاتهام .. ؟

– الخسائر التى زعموها جاءت بحساب خاطىء .. فمن المعروف أن الفيلم يحسب دخله بعد ٣ سنوات .. ولكنهم بعد ٦ أشهر فقط قالوا أن الفيلم تكلف ١٠٠ ألف جنيه وحقق ربحاً خمسين ألف جنيه وبذلك يكون هذا الفيلم قد خسر ٥٠ ألف جنيه .. !! وعلى هذا الأساس قالوا أن القطاع العام خسر ٨ ملايين جنيه .. !! .. لكن جاءت لجنة من أساتذة الجامعة وكلية التجارة وأعادوا الحساب بالمفهوم الصحيح وكانت النتيجة عدم وجود خسائر .. بل أرباح ومكاسب .. !!

وأخيراً .. قلت للمخرج الكبير صلاح أبو سيف :

● ما هو الحل فى رأيك لنعيد للسينما المصرية مجدها القديم .. وللفيلم المصرى سمعته الكبيرة .. ؟

أجاب بطريقة حاسمة :

– لا حل لمشكلة هبوط مستوى الأفلام المصرية إلا بعودة القطاع العام .. أنا لا أنكر أن هناك أخطاء قد حدثت .. لكن لن نتخلص من المنتجين والموزعين الأجانب وتجار الخردة إلا بقيام الدولة بإنتاج أفلام لا تهدف فقط للمكسب .. فهى حريصة على سمعة مصر .. وسمعة الفيلم المصرى ..

□○□○□

الفهـــرس

رقم الإيداع ٤٦٣٥ لسنة ١٩٩١



● حضارات الشعوب تقاس بما قدمت من قمم وعمالقة.. ومصر كنانة الله فى أرضه حباها الله بأبناء رفعوا رأسها عالياً بين الأمم .

● كتاب « قمم مصرية » للكاتب الصحفى نبيل أباظة رحلة فى عقل وفكر ووجدان معظم هؤلاء العمالقة.. وصانعى فكر هذا العصر.. ومبدعى فن وآداب وفلسفة شكلوا وجه وملامح مصرنا الحديثة .

● هذا الكتاب.. جزء من لوحة ثقافية فنية رسمها بقلمه الرشيق نبيل أباظة وبصياغته الأدبية المتألقة.. مقدماً صورة حية لحركتنا الثقافية . وهو النوع المتميز من الكتابة الذى تأنق به فى عالم الصحافة .

الناشر

